ذكر من سمي بكنيته أو اشتهرت كنيته في اسمه سوى ما تقدم ذكره مرتباً على الحروف أيضاً

٩٢ ـ أبو أحمد بن علي الكَلاَعي

من أهل دمشق .

روى عن أبي الزبير ، عن جابر أنّ رسول الله ﷺ قال[١] :

« تَرِّبُوا[٢] صُحْفَكُمْ ؛ فإنّه أَنْجَحُ لها ، فإنّ الترابَ مَبارَكٌ » .

وروى عن مكحول ، عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ[٣] :

« يُضَمَّنُ[٤] المُقَدَّمُ على الدابة ثُلُثَيْ ما أصابت وهو راكب ، ويضمنُ الرِّديف الثُّلُثَ » .

قال أبو أحمد الحاكم[٣] :

أبو أحمد الكَلاَعي الدمشقي ، روى عنه بقيّة بن الوليد حديثاً لا يتابع عليه .

قال الحافظ أبو القاسم :

كذا ذكره الحاكم أبو أحمد فين لم يقف على اسمه ، وعندي أنه عمر بن أبي عمر الكَلاَعي . روى أبو ياسر عمار بن نصر ، ومحمد بن عمرو بن حَنَّان[٥] عن بقية ، عن عمر بن أبي عمر ، عن أبي الزُّبَير حديث تَتْريب الكتاب .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٧٧٤) في الأدب ، وابن عدي في الكامل ١٦٨١/٥ ، وصاحب الكنز برقم (١٦٧٩٩) ، وذكره المزي في تهذيب الكمال .

(٢) تَرِّبوا صحفكم : من التتريب ، اجعلوا عليها التراب .

(٣) رواه الحاكم في الكنى (ل ٣٤) .

(٤) في الكنى : « ضمّن » .

(٥) رواه من طريقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة (عمر بن أبي عمر) انظر التاريخ (م٢٧ ل ٢١١/أزهر) واللفظة من غير إعجام في م ، وفي تهذيب الكمال (ل ١٥٧٤) : « حبان » ، قيده الخزرجي في الخلاصة (٤٤٤/٢) بنونين وتوافق الخزرجي رواية التاريخ .

قال أبو طالب أحمد بن حميد[1] :

سألت أحمد بن حنبل في[2] السجن ، عن حديث يزيد بن هارون بسنده عن جابر أنّ النبي ﷺ قال : « إذا كتبتَ كتاباً فتّربه ، فإنّه أنجحُ للحاجة » ، قال : هذا حديث منكر .

٩٣ ـ أبو أحمد بن هارون الرشيد

قدم دمشق في صحبة ابن أخيه جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد مع من قدم معه من أهل بيته في سنة أربع وأربعين ومائتين .

حكى عن المأمون أخيه ، وسمع غناء عمته عُلَيّة بنت المهدي في شعرها ـ وَيُروى لأبي العتاهية[3] : [من السريع]

مالي أرى الأنصار[4] لي جافيهْ ... لم تَلْتفِتْ منّي إلى ناحيهْ
لا تنظرُ الناسُ إلى المُبْتَلى ... وإنّما الناسُ مع العافيهْ
صحبي سَلُوا ربّكُمُ العافيه ... فقد دَهَتْني بعدكُمْ داهيهْ
صارمني بعدَكم سيّدي ... فالعينُ من هِجْرانِه باكيهْ[5]

أنشد أبو الحسن بن البراء لجذيمة بن أبي علي النحوي يخاطب أبا أحمد بن الرشيد : [من المتقارب]

عجبتُ لقلبكَ كيف انقلبْ ... ومِنْ طولِ حُبّك لي لِمْ ذَهَبْ
وأعجبُ من ذا وذا أنّني ... أراك بعين الرّضى في الغَضَبْ

---

(١) رواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/١٢

(٢) م : « عن » .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٠/١٧٠ « ط . دار الكتب » ، وقال أبو الفرج : « الشعر لأبي العتاهية . وذكر ابن المعتز أنه لعلية » .

(٤) هذه رواية م ، وفي الأغاني : « الأبصار » ، وأراه الأشبه .

(٥) رواية هذا البيت في الأغاني :

وقد جفاني ظالماً سيدي ... فأدمعي منهلة هاميه

وأذكرُ ســـالفَ أيّـــامِنـــا فـــأبكي عليهـــا دَمَـــاً مُنْسَكِبْ
ومـــــا كنت أوّلَ ذي هَفْـــوةٍ ومـــــا كنت أوّلَ مـــولىً عَتَبْ

مات أبو أحمد بن الرشيد في رمضان سنة أربعٍ وخمسين ومائتين .

٩٤ ـ أبو إبراهيم الدمشقي

إن لم يكن خالد بن اللَّجلاج[١] فهو غيره .

٩٥ ـ أبو الأبرد الدمشقي

روى عنه حرب بن سيار حديثاً آخره :

« .. موتاً[٢] في طاعة خير من حياة في معصية » .

٩٦ ـ أبو الأبطال

قال :

بُعِثْتُ إلى سليمان بن عبد الملك ومعي ستة أحمال مِسْكٍ ، فمررت بدار أيوب بن سليمان ، فأدخلتُ عليه ، فمررت بدارٍ مافيها من الثياب والنَّجُد[٣] بياضٌ ، ثم أدخلت منها إلى دار أخرى صفراء ، ومافيها كذلك ، ثم أدخلت منها إلى دار حمراء ، ومافيها كذلك ، ثم أدخلت منها إلى دارٍ خضراء ، ومافيها كذلك ؛ فإذا أنا بأيوب وجارية له على سريرٍ ، ماأعرفه من الجارية .

قال : ولحقني من كان في تلك الدُّور ، فانتهبوا مامعي من المِسْك . ثم خرجتُ ، فلمّا صِرْتُ إلى سليمان صليتُ العصرَ في مسجده ، فقلتُ لرجلٍ إلى جنبي : هل شهد أمير

---

(١) انظر مختصر ابن منظور ٣٩٣/٧

(٢) كذا في م .

(٣) النَّجْدُ : ما ينضد به البيت من البسط والوسائد والفرش ، والجمع : نجود ونجاد . والنَّجد أيضاً متاع البيت من فرش وغارق وستور .

المؤمنين الصلاة ؟ فأشار لي إلى سليمان ، فأتيتُه ، فكلَّمْتُه ، فقال : أنت صاحب المسك ؟ قلتُ : نعم ، قال : اكتبوا له بالموافاة .

قال : ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوماً فإذا الدار بَلاقِعُ ، فقلت : ماهذا ؟ قالوا : طاعون أصابهم .

٩٧ ـ أبو الأبيض العَبْسي[١] الشامي

من بني زهير بن جَذِيمة . قدم الشام مع الوليد بن عبد الملك .

روى عن أنس قال[٢] :

كان رسول الله ﷺ يصلّي العصرَ والشمسُ بَيْضاءُ مُحَلِّقة[٣] .

قال أبو محمد بن أبي حاتم[٤] :

عيسى أبو الأبيض العَبْسيّ[٥] .

ثم قال في باب الكنى[٦] :

سئل أبو زُرْعة عن أبي الأبيض الذي روى عن أنس ، فقال : لايُعْرف اسمه .

قال الحافظ أبو القاسم[٧] :

لعل ابن أبي حاتم وجد في بعض رواياته « أبو الأبيض عَبْسِيٌّ » فتصحفت عليه بعيسى[٨] ، والله أعلم .

---

(١) كذا في م ، وهو وفاق ما في جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٥٠ ، ٢٥١ ، قال : « من ولد عبس بن بغيض : زهير بن جذيمة » . وقيده بالنون ابن حجر في التقريب ٤٠٦ ، والخزرجي في الخلاصة ١٩٧/٣ ، وكذلك هو في مصادر ترجمته : « العنسي » .

(٢) أخرجه النسائي ٢٥٣/١ « مواقيت » ، وأحمد في المسند ١٣١/٣ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢٣٢

(٣) محلقة : أي مرتفعة ، من التحليق بمعنى الارتفاع .

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٣/٦ ، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (١٥٧٣) .

(٥) في الجرح والتعديل وتهذيب الكمال : « العنسي » .

(٦) الجرح والتعديل ٣٣٦/٩

(٧) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

(٨) في تهذيب الكمال : « عَنْسي ، فتصحفت عليه بعيسى » .

قال أبو الأبيض : قال لي حُذَيفة :

إنّ أقرّ أيامي لعيني يوم أرجع إلى أهلي ، فيسألون الحاجة . والذي نفس حُذَيفة بيده لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1]: « إنّ الله ليتعاهدُ عبدَه المؤمنَ بالبلاء كما يتعاهدُ الوالدُ ولدَه بالخير ، وإنّ الله ليحمي عبدَه المؤمنَ من الدنيا كما يحمي المريضَ أهلُه الطعامَ » .

وقال أبو الأبيض : رابطتُ أنا وصاحبٌ لي بالبصرة ، فكنتُ أُقْصِرُ ويُتِمُّ ، فقضى لي أنسٌ بن مالك عليه .

قال أحمد بن عبد الله العِجْلي[2] :

أبو الأبيض شامي ، تابعي ، ثقة .

قال علي بن أبي حَمَلَة[3] :

لم يكن أحد بالشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانيةً إلا ابنَ مُحَيْريز ، وأبو الأبيض العَبْسي . فقال الوليد بن عبد الملك لأبي الأبيض : ماللحجاج كتب يشكوك ؟ لَتَنْتَهِيَنَّ ، أو لأبعثنَّكَ إليه !

قال أبو حفص عمر الْجَزَري : كتب أبو الأبيض ـ وكان عابداً ـ إلى بعض إخوانه :

أمّا بعدُ ، فإنّك لم تكلّفْ مِنَ الدنيا إلا نفساً واحدةً ، فإنْ أنت أصلحتَها لم يضرّك فسادُ من فسدَ بصلاحِها ، وإنْ أنتَ أفسدتَها لم تنتفعْ بصلاحِ من صلَح بفسادها ، وأعْلم أنّك لاتسلمُ من الدنيا حتى لاتبالي مَنْ أكلها مِنْ أحمرَ أو أسودَ .

حدث إسماعيل بن عياش :

أن رجلاً من الجيش أتى أبا الأبيض العَبْسي بدابِق قبل نزولهم على الطُّوانَة[4] ، فقال : رأيتُ في يدك قناةً فيها سِنانٌ يضيء لأهل العسكر كضَوْء كوكبٍ ، فقال : إنْ صدقتْ رؤياكَ ، إنّها الشهادة . قال : فاستشهد في قتال أهل الطُّوانة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٨٠١) من طريق ابن عساكر .

(٢) تاريخ الثقات ٤٨٩

(٣) رواه المزي في تهذيب الكمال من هذا الطريق ، وتقدم الخبر في ترجمة « عبد الله بن محيريز » .

(٤) طوانة : بضم أوله ، وبعد الألف نون ، بلد بثغور المصيصة . معجم البلدان ٤٥/٤

وحدّث محمد بن يحيى الثَّقفي أنّ أبا الأبيض قال هذه الأبيات : [من الطويل]

ألا ليت شِعْري هل يقولنّ قائلٌ ... وقد حان منهم عند ذاكَ قُفُولُ :
تَرَكْنا ، ولم نَجْبُنْ من الطير لحمَه ... أبا الأبيضِ العَبْسيَّ وهو قتيلُ
فعُرِّيَ أفراسي ، وزُنِّتْ حَلِيلَتي[1] ... كأن لم تكنْ بالأمس ذاتَ حليلِ[2]
وذي أَمَلٍ يرجو تُراثي ، وإنّ ما ... يصيرُ لـه منـه غَـداً لقليلُ
ومالي تراثٌ غيرُ درعٍ حَصينةٍ ... وأجردُ من ماءِ الحديد صقيلُ

وقيل : إن أبا الأبيض خرج مع العباس بن الوليد في الصائفة ، فقال أبو الأبيض : رأيت كأنّي أتيت بتمرٍ وزُبْدٍ ، فأكلتُه ، ثم دخلت الجنّة . فقال العباس : نعجّل لك الزُّبْدَ والتّمرَ ، والله لك بالجنّة . فدعى له بتمرٍ وزُبْد ، فأكله . ثم لقي أبو الأبيض العدو ، فقاتل حتى قتل .

قال الليث[3] :

وفي سنة ثمان وثمانين غَزَا مَسْلَمة[4] ، وعباس بن أمير المؤمنين طُوانة .

قال الوليد بن مسلم :

حدثني من أصدق أن الوليد لمّا عزَم على غزو الطوانة ـ فذكر القصة ، قال : ـ وقتل أبو الأبيض العَبْسي .

٩٨ ـ أبو أُحَيْحة[5] القُرَشي

شهِدَ الفتحَ . وكان في جيش خالدٍ الذي قدم معه من العراق ، وقال شعراً في رافعٍ دليل خالد إلى دمشق .

---

(١) سمعت له رنّة ورنيناً : صيحة حزينة . وقد زَنَّ وأرن .

(٢) كذا على الإقواء .

(٣) الخبر في تهذيب الكمال من طريق الحافظ ابن عساكر .

(٤) في م : « مسلم » ، تصحيف . فتحت طوانة على يدي مسلمة بن عبد الملك ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك . انظر الطبري ٤٣٤/٦ ، وتاريخ خليفة ، ٣٠٢ « عمري » .

(٥) قال ابن حجر : « أبو أُحَيْحة ـ بمهملتين مصغراً ـ القرشي » . الإصابة ٤/٤ (١٢)

قال ابن إسحاق : قال أبو أُحَيْحة القرشي[1] :

لله عَيْنـا رافـع[2] أنّى اهتَـدَى ... في مَهْمَـه مُشْتَبِـهٍ يُعْيِي السُّرَى
والعينُ منه قد تَغَشَّاها القَـذَى ... معصـوبـة كأنها مَـلأى قَـذَى
فهـو يَرَى بقلبـه مـا لا ترى ... من الصُّوى تُبْرى لـه ثم الصُّوى[3]
أو النَّقـا بعـد النَّقـا إذا سَرَى ... وهـو بـه خبرنـا ومـا دَنَـا
ومـا رآه ليس بـالقلب خسـا ... قلبٌ حفيـظ وفـؤاد قـد وعى
فـوَّزَ مِنْ قُراقِرٍ إلى سُـوَى[4] ... والسيرُ زَعْـزَاع ومـا فيـه وَنَى
خَمْساً إذا ماسارها الجيشُ بكى[5] ... في اليـوم يـومين رواحٌ وسُرى
مـاسـارها مِنْ قبْلِـه إنسٌ أَرَى[6] ... هـذا لعَمْرُ رافـعٍ هـو الهُـدَى

وقد روي بعض هذا الرجز للقعقاع بن عمرو التميمي .

٩٩ ـ أبو الأخضر

مولى خالد بن يزيد بن معاوية .

ذكره أبو زُرْعة في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام .

---

(١) الأبيات (١ ، ٣ ـ ٥ ، ١٠) في الإصابة لأبي أُحيحة ، و (١ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥) في تاريخ الطبري ٤١٦/٣ ، ومعجم البلدان ٢٧١/٣ ، و ٣١٨/٤ من غير عزو ، و (١ ، ١١ ، ١٣) في معجم ماستعجم للبكري ونسبها لخالد بن الوليد .

(٢) في الإصابة : « لله در خالدٍ » ، وفي معجم البلدان : « لله در رافعٍ » ، وعند البكري : « ضل ضلال رافع .. » .

(٣) الصُّوى والأصواء : الأعلام المنصوبة المرتفعة في غلظٍ من الأرض ، وفي حديث أبي ذرٍّ : إن للإسلام صوى ومناراً .

(٤) قُراقِر : وادٍ لكلب بالسماوة من ناحية العراق نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام ، وسُوى : اسم ماءٍ لبهراء من ناحية السماوة . وفوز بإبله : إذا ركب بها المفازة . والبيت من شواهد اللسان : « فوز » .

(٥) خمساً : أي خمس ليالٍ . وفي رواية : « الجيس » وهو الضعيف الجبان .

(٦) في الطبري : « ماسارها قبلك إنسيٌّ يُرى » .

عن أبي عبد ربّ الزاهد قال :

لقيتُ أبا الأخضر مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقلتُ له : خالدٌ ، قد علم العرب والعجم في أي ذلك وجد بناء هذه الدار ـ يعني دار الحجارة ـ فقال : والله سمعتُه يقول : لواستقبلت مِنْ أمري مااستدبرتُ ماوضعت فيها حجراً على حجر .

١٠٠ ـ أبو الأزهر

ابن بنت أبي النجم العِجْلي الراجز . كان مع جده عند سليمان بن عبد الملك بن مروان ـ ويقال : عند عبد الملك .

١٠١ ـ أبو إسماعيل

مولى داود بن علي . وكان فاضلاً .

قال الحافظ :

الأظهرُ أنّ أبا إسماعيل هذا من مواليه بالْحُمَيْمة .

١٠٢ ـ أبو الأسود البَيْروتي

كان من أهل الفضل .

قال المِقْل ، وابن شعيب ، والوليد :

احترقت كتب الأوزاعي . قلنا له : ياأبا عمرو ، إن نسخها عند أبي الأسود ـ وكان أبو الأسود رجلاً فاضلاً ، وكان قد كتب كتب الأوزاعي ، وصحّحها مراراً ، ومنزله ببيروت عند قِبْلة الجامع ـ فقال الأوزاعي : بل نحدّث بما حفظنا منها . وما حدث بحرفٍ من ذلك إلا ماكان يحفظه .

١٠٣ ـ أبو أُسَيد
ـ بالفتح ـ ويقال : أبو أُسَيْد[1] ـ بالضم ـ الفَزَاري

من زهاد أهل دمشق .

ذكره أبو زرعة في طبقة قدم تلي الطبقة العليا من التابعين .

قال أبو بكر بن أبي داود :

أبو أسيد الفزاري ، أحد الأبدال . يقال : كان مستجاب الدعوة .

قال سعيد بن عبد العزيز :

قيل لأبي أسيد الفزاري : من أين تعيش ؟ قال : فكبر الله ، وحمده ، وقال : يرزق الله وفي رواية : يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد ؟!

قال : ومرّ أبو أسيد الفزاري بسوق الرؤوس ، فذكر هذه الآية : ﴿ هم فيها كالحون ﴾[2] ، فخرّ مغشيّاً عليه .

قال الوليد بن مسلم :

سألت ابنَ جابر ، فقلتُ : مَنْ رأيتَ ممّن يخضب ؟ قال : رأيت عبد الله بن أبي زكريا ، وأبا مَخْرمة ، وأبا أسيد ، وبلال بن سعد ، والقاسم بن مُخَيْمرة ، وعطيّة بن قيس لا يخضبون بشيءٍ ، بيض لحاهم .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

كان أبو أسيد يمشي مع ابن أبي زكريا ، فقال له ابن أبي زكريا : فلان يفعل كذا وكذا ـ وفي رواية : كان من أمر الناس كذا ـ فقال أبو أسيد : ذكر الناس داءٌ ، وذكر الله شفاء . ثم أعرض عنه ، فلم يرَ منه ما يحبّه حتى فارقه . قال : وأراد ابن أبي زكريا عبادة أبي أسيد ، فلم يقدر عليها . وما كان عندنا أعبد منه ـ يعني من أبي أسيد .

---

(١) ذكره الأمير في الإكمال ٧١/١ بالضم ، ولم يذكر الفتح ، وكذلك ذكره بالضم فقط ابن حجر في التبصير ١٦/١

(٢) سورة المؤمنين ١٠٤/٢٣ ، وتمامها : ﴿ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ .

قال ابن أبي زكريا :

وكان أبو أسيد الفزاري يغتسل كل يوم لصلاة الصبح ، ثم يغدو إلى المسجد ، فيصلي الصبح ، ثم يجلس ، فيذكر الله حتى تمكنه السبحة ، ثم يقوم يركع ، فلا يزال يركع حتى نصف النهار ، ثم ينصرف إلى أم الدَّرْداء ، فتقوم عليه أم الدَّرْداء بمنزلة الأمة له ، فإذا سمع المؤذِّنَ راح ، فلا يزال قائماً يصلِّي حتى العصر ، ثم يصلي العصر ، ثم يجلس بعد العصر ، فيذكر الله حتى المغرب ، ثم يصلي المغربَ ، ثم يقوم ، فيركع ، فلا يزال راكعاً حتى ينصرف آخر النهار من العشاء الآخرة ، ثم ينصرف إلى أهله ، وهو مع هذا صائم . قال : وكان منزلُه عند باب الشرقي ، فيفطر مع أهله ، ثم ينام نومةً ، فعسى ألا ينام آخرُ أهل بيته حتى يستيقظ ، فلا يزال قائماً يصلي حتى يصبح .

قال : فجاءه ابن أبي زكريا ، فقال : قد علمتُ أنه كان من الناس كيتَ وكيتَ . فقال أبو أسيد : ذكر الله شفاء ، وذكر الناس داء . ثم لم يرِه مايحبّ حتى فارقه .

قال سعيد :

فهذا أعجب إليَّ من عبادته .

قال سعيد أو غيره :

شهد أبو أسيد جنازةً ، فمرَّ بعتبةِ باب داره ، فإذا هو قد أُصْلِح ، فقال : مانظرت إلى هذا بنهارٍ منذ ثماني عشرة سنةً .

١٠٤ ـ أبو أوس

ذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الشامات[1] .

١٠٥ ـ أبو إياس الليثي

قيل : إنّ له صحبة ، وإنّه شهد عمر بالجابية .

---

(١) طبقات خليفة ٧٨٩/٢ (٢٩٠٢) .

وهو وهم ، والصواب : أبو واقد الليثي[1] ، وسيأتي ذكره في حرف الواو من الكنى حين أرسله عمر إلى المرأة التي زَنَت[2] .

١٠٦ ـ أبو أيوب

مولى معاوية وحاجبه . ذكر ذلك خليفة[3] . والمعروف أبو يوسف .

١٠٧ ـ أبو أيوب

إن لم يكن سليمان بن عبد الرحمن ، فهو غيره .

قال أبو أيوب الدمشقي : قال السَّري بن يَنْعَم ـ وكان من عباد أهل الشام ـ : بؤساً لِمُحِبِّ الدنيا ، أيحبّ ماأبغض الله تعالى ؟

١٠٨ ـ أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

أخت هند ، وخالة معاوية .

كانت بالشام ، وشهدت الفتح مع أخيها أبي هاشم ، وزوجها أبان بن سعيد بن العاص . وقتل عنها يوم أجنادين . وقيل إنه لم يكن معها سوى ليلتين حتى قتل عنها .

قال موسى بن طلحة بن عبيد الله :

خطب عمرُ بن الخطاب أمَّ أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فأبته ، فقيل لها : ولِمَ ؟ قالتْ : إن دخل دخل ببأسٍ ، وإن خرج خرج ببأسٍ ، قد أذهلهُ أمرُ آخرته عن أمر دنياه ، كأنّه ينظرُ إلى ربّه بعينه . ثم خطبها الزُّبير بن العوام ، فأبتْه ، فقيل لها :

---

(١) تصحف في الإصابة : « واقد » إلى « زائدة » . وعقب ابن حجر على قول الحافظ : « وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون هو : « أبا إياس » الذي تقدم بالنون . الإصابة ١٢/٤

(٢) انظر التاريخ (م ١٩ ق ٩٨ ب/سليمان باشا) . وانظر مختصر ابن منظور (١٧٥/٢٩) .

(٣) تاريخ خليفة ٢٧٦/١

ولِمَ ؟ قالت : ليس لزوجه منه إلا شارة في قراملها[1] . ثم خطبها عليٌّ ، فأبت ، فقيل لها : ولِمَ ؟ قالت : ليس لزوجه منه إلا قضاءُ حاجته ، ويقول : كنتُ ، وكنتُ . وكان ، وكان . ثم خطبها طلحة بن عبيد الله ، فقالت : زوجي حقاً ! قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : إنّي عارفةٌ بخلائقه ، إن دخل دخل ضحاكاً ، وإن خرج خرج بساماً . إن سألتُ أعطى ، وإن سكتُ ابتدأ ، وإن عملْتُ شكر ، وإن أذنبتُ غفر . فلَمّا أن ابتنى بها قال عليٌّ : ياأبا محمد ، إن أذنت لي أن أكلّمَ أمّ أبان ، قال : كلّمْها ، قال : فأخذ سَجْف الْحَجَلة[2] ، ثم قال : السلام عليك ياغريرة نفسها ، قالت : وعليك السلام ، قال : خطبك أميرُ المؤمنين ، وسيّد المسلمين فأبيته ؟ قالت : كان ذلك . قال : وخطبك الزُّبيرُ ابن عمّة رسول الله ﷺ ، وأحدُ حواريه فأبيته ؟ قالت : وقد كان ذلك ، قال : وخطبتك أنا ، وقرابتي من رسول الله ﷺ ؟ قالت : قد كان ذلك ، قال : أما والله لقد تزوجت أحسننا وجهاً ، وأبذلنا كفاً ، يعطي هكذا وهكذا .

قال الزُّبير في تسمية ولد عتبة بن ربيعة[3] :

وولَدَ : أبا هاشم بن عتبة ، وأمّ أبان ؛ ولَدَتْ لطلحة بن عبيد الله . وأمُّهم : خناسُ بنت مالك بن المضرّب . وأخواهم لأمهم : مصعب ، وأبو عزيز ابنا عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قُصَيّ .

١٠٩ ـ أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ ، القُرشية الجعفرية

كانت عند عبد الملك بن مروان بدمشق ، فطلّقها ، فتزوجها عليٌّ بنُ عبد الله بن عباس .

عن الحسن بن الحسن قال :

زوج عبد الله بن جعفر بنته ، فَخَلا بها . قال الحسن : فلقيتُها ، فقلت : ماقال

---

(١) القراملة : هي ضفائر من شعرٍ أو صوف تصل به المرأة شعرها .

(٢) الْحَجَلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت . والجمع : حِجال وحَجَل .

(٣) الخبر في نسب قريش لمصعب ١٥٣ . وانظر أيضاً نسب قريش للزبير ٢٨٢

لـك ؟ قـالت : قـال لي : يـابُنَيّـة ، إذا نزل بـك الموتُ ، أو أمر تَفْظَعِينَ بـه[1] ، فقولي : « لاإلـــه إلا الله الحليم[2] الكريم ، سبحـــان الله ربِّ العرش العظيم ، الحمـــد لله ربِّ العـالمين »[3] . فـأتيت الحجـاج ، فقُلْتُهنَّ ، فقـال لي : لقـد جئتني وأنـا أريـدُ أن أضربَ عنقكَ ، وما من أهلكَ الآن أحد أحبّ إليّ منك ، فسلني ماشئتَ .

وفي قصة مطوّلة عن علي بن حسين ، قال :

كان أبو جعفر يقـول[4] : علمني أبي ـ يعني عليـاً ـ كلمـاتٍ ، زعمَ أنّ رسـول الله ﷺ علّمه إياهنّ ، يقولهن عند الكرب ، إذا نزل به ، وقـال : أي بنيّ ، لقـد كتَمْتُهنّ عن حسن وحسين ، وخصصتُك بهن ، فكنا نسأله عنهن ، فيكتمناهن ، ويأبى أن يعلمناهن حتى زوج ابنته ، فخرجنا نشيعها ، حتى إذا كنا بمَحيص[5] ركبتُ ، وودّعْتُها ، خَلاَ بها ، وهي على دابّتها ، فعرفتُ أنّه يعلّمها تلك الكلمـات التي كان يكْتُمُنـا . ثم انصرف ، وانصرفنـا ، حتى إذا سرنا قريباً من الميل تخلفتُ كأنّي أهريق الماءَ ، ثم ركضتُ حتى أدركتُها ، فقلت لها : أي ابنـةَ عم ، إنّي قـد عرفتُ أنّ أبـاكِ إنّما خـلا بـك دوننـا ليعلّمـك الكلمـات التي كان يكتُمنا . قالت : أجلْ ، قلت : فـأخبريني بهنّ ، قـالت : قـد نهـاني أن أخبرَ بهنّ أحـداً ، قلت : أسألك بالله لَمَا أخبرتِني ، فلعلّي لاأراك بعد هذا الوقت أبداً ، قالت : خلا بي ، ثم قال : أي بنيّة ، إنّ أبي علّمني كلماتٍ علّمـه إيـاهنّ رسولُ الله ﷺ ، يقولُهنّ عنـد الكرب إذا نزل به ، وقال : لقد خصصتُك بهنّ دون حسن وحسين . وأنت تقْـدَمين أرضـاً أنت بهـا غريبة ، فإذا نزل بك كَرْبٌ ، أو أصـابتـك شِـدّةٌ فقوليهنّ : « لاإلـهَ إلا الله الحليمُ الكريمُ ، سبحانه ، وتبارك الله ربُّ العَرْشِ العظيم . الحمدُ لله ربِّ العالمين » .

---

(١) فظع بالأمر فظاعةً وفظعاً ، واستفظعه وأفظعه : رآه فظيعاً ، وفظعت بالأمر أفظع .

(٢) س : « الحكيم » .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٠٨/١

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طـالب ، أبو جعفر . وأمـه أسماء بنت عميس ، صحـابيـة مهـاجرة ، قتل عنها جعفر شهيداً في وقعة مؤتة ، فتزوجها أبو بكر ، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب ؛ وهذا معنى قول عبد الله بن جعفر لعلي : « أبي » ، انظر نسب قريش لمصعب ٨٠ ، وطبقـات ابن سعـد ٢٨٠/٨ ، وتهـذيب التهـذيب ٢٩٨/١٢

(٥) محيص : موضع بالمدينة .

حرف الباء

١١٠ ـ أبو البَخْتري

شهد وفاة عمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ أبو القاسم :

أظن أبا البَخْتري هذا مَغْراءَ العَبْديَّ .

١١١ ـ أبو بردة بن عوف الأَزْدي

عراقي من التابعين . وفد على يزيد بن معاوية .

١١٢ ـ أبو بُرْدة

مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان .

١١٣ ـ أبو بُسْرَة الْجُهَني

شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية .

١١٤ ـ أبو بِشْر التَّنُوخي

كان نصرانياً . خرج مع الروم إلى اليرموك ، وحكى بعض أمر الوقعة .

١١٥ ـ أبو بشر

مؤذن مسجد دمشق . يقال : إنه من أهل قِنَّسْرِين .
مات سنة ثلاثين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

١١٦ ـ أبو بِشْر الْمَرْوَزِيّ

إن لم يكن إسحاق بن عبد الله بن كَيْسان ، فلا أدري من هو .

قال البخاري[١] :

عبد الله بن كَيْسان الْمَرْوزي ، أبو مجاهد . وله ابنٌ يسمّى إسحاق[٢] . منكر . ليس من أهل الحديث .

١١٧ ـ أبو بقية

راجزٌ قدم مع المتوكل دمشق ، وقال مزدوجةً يصف فيها المنازل من سامرّاء إلى دمشق ، أوّلُها :

يا نفس إن العُمْرَ في انتقاصِ ... وليس من موتك مِنْ مَناصِ[٣]
أما تخافين من القِصاص ... وترغبين الفَوْزَ بالْخَلاصِ ؟
فبادري بالطاعة المعاصي[٤]

إلى أن قال :

ثمت سِرْنا سبعةً خفيفه ... فراسخاً أميالها مُنيفه

---

(١) التاريخ الكبير ١٧٨/٥

(٢) في التاريخ الكبير : « نسبها إسحاق » ، وهو تصحيف بدلالة ما تقدم من كلام الحافظ . وقد نقل قول البخاري الحاكم في الكنى (ل ٨٣) ، ولفظ البخاري فيه وفاق لفظ الحافظ .

(٣) المناص : الملجأ ، والمفر .

(٤) استدرك بعدها في الأصل : « من » ، لعلها رواية أخرى .

ثم أتينـــا منزل القطيفـــه[1] فـارتحـل النـاس مـع الخليفـه
نؤمُّ منها البلدةَ الشَّريفه
مـع الإمـــام السيـــد الهمام أمين ذي العرش على الإســـلام
الكاشر[2] السيـــد والقَمْقَـــام قـــد سَبَـقَ القـوم على التمام
في أيمن اليوم من الأيام

(١) هي مدينة القطيفة المعروفة . قال ياقوت : « قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرية من ناحية حمص » . معجم البلدان ٣٧٨/٤

(٢) كذا ، وإن صحت الرواية يكون المعنى أن الممدوح يذل القادة العظام ، وينال منهم ما يريد . في اللغة : كشر فلان لفلان : إذا تنمّر له ، وأوعده كأنه سبع . وكشر المنقود : إذا أكل ما عليه .

ذكر من اسمه أبو بكر

١١٨ ـ أبو بكر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري

أمّه أم ولد .

وفد على عبد الملك بن مروان مع أبيه أنس بن مالك ، وقال :

قدم أبي من الشام وافداً ، وأنا معه ، فلقينا محمود بن الربيع ، فحدث أبي حديثاً عن عِتْبان بن مالك ، فقال أبي : يا بنيَّ ، احفظ هذا الحديث ؛ فإنّه من كنوز الحديث . فلما قفلنا انصرفنا إلى المدينة ، فسألنا عنه ، فإذا هو حيٌّ ، وإذا شيخ أعمى ، فسألناه عن الحديث ، فقال : نعم ، ذهب بصري على عَهْدِ رسول الله ﷺ . فذكر حديث مالك بن الدُّخْشُم[1] .

حدث حفص بن أخي أنس ، عن أنس قال :

انطلق أبي في أربعين رجلاً من الأنصار حتّى أتى بها عبدَ الملك بن مروان ، فَفَرض لنا . فلمّا رَجَع رَجَعْنا ، حتى إذا كنا بفَجٍّ ... صلى بنا الظهر صلاة السفر[2] ركعتين ، وسلم ، فدخل فسطاطه ، فقام القومُ يضيفون إلى ركعتيه ركعتين آخرتين ، فنظر إليهم ، فقال لابنه أبي بكر : ما يصنع هؤلاء القوم ؟ قال : يضيفون إلى ركعتنا ركعتين آخرتين ، فقال : قبّح اللهُ الوجوهَ ، ماقبلت الرخصة ، ولا أصابت السنة ؛ أشهد أنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[3] : « إنّ قوماً يتعمّقون في الدِّين ، يَمْرُقون من الدِّين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة » .

---

(١) رواه ابن حجر في الإصابة ٣٤٣/٣ (٧٦٢٤) .

(٢) م : « الظهر » ، وبعد كلمة « فج » لفظة لم تتضح لي ، لعلها « الناقة » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٥٤٣) .

قال ثابت البُنانيّ[1] :

كنتُ عند أنس بن مالك إذ قدم علينا ابنٌ له من غزاةٍ ، يقال له : أبو بكر ، فساءله ، فقال : ألا أخبرك عن صاحبنا فلان ؟ بينا نحن قافلون من غَزاتنا ، إذ ثار وهو يقول : يا أهلاه ، يا أهلاه ، أو : يا هؤلاء ، يا هؤلاء ! فثرنا إليه ، فظننا أنّ عارضاً عَرَض له ، فقلنا : مالك ؟ فقال : إنّي كنت أحدّث نفسي ألاّ أتزوج حتى أُسْتَشْهَد ، فيزوِّجني الله تعالى مِنَ الْحُور العين ، فلَمّا طالت علي الشهادة قلتُ في سفري هذا : إن أنا رجعت هذه المرة تزوجت . فأتاني آت قَبَيل[2] في المنام ، فقال : أنت القائل : إن رجعت تزوجت ؟ فقم ، فقد زوجك الله العيناءَ ، فانطلق إلى روضة خضراء معشبة ، فيها عشر جوارٍ ، في يد كل جارية صنعة تصنعُها ، لم أرَ مثلَهُنّ في الحسن والجمال ، فقلتُ : فيكنّ العَيْناء ؟ فقُلْنَ : نحن من خدمها ، وهي أمامك . فمضيتُ ، فإذا روضة أعشبُ من الأولى وأحسنُ ، فيها عشرون جاريةً ، في يد كل واحدةٍ صنعة تصنعها ، ليس العشرُ إليهن بشيءٍ في الحسن والجمال . قلتُ : فيكن العَيْناء ؟ قُلْنَ : نحنُ من خدمها ، وهي أمامك ، فمضيتُ ، فإذا بروضةٍ ، وهي أعشب من الأولى والثانية وأحسن ، فيها أربعون جاريةً ، في يد كلٍّ واحدة منهن صنعةٌ تصنعها ، ليس العشر والعشرون إليهنّ بشيءٍ في الحسن والجمال . قلتُ : فيكنّ العَيْناء ؟ قُلْنَ : نحن من خدمها ، وهي أمامك . فمضيتُ ، فإذا أنا ببياقوتةٍ مجوّفة ، فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها السرير . قلتُ : أنت العيناء ؟ قالت : نعم ، مرحباً . فذهبت أضع يدي عليها ، قالت : مه ، إنّ فيك شيئاً من الروح بعدُ ، ولكن تفطر عندنا الليلة . قال : فانتبهت .

قال : فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادى المنادي : يا خيلَ الله اركبي . قال : فركبنا ، فصافنا العدو ؛ فإني لأنظرُ إلى الرجل ، وأنظر إلى الشمس ، فأذكرُ حديثه ، فما أدري أرأسُه سقط أولاً أم الشمس سقطت .

فقال أنس : رحمه الله ، رحمه الله .

قال أحمد العجلي[3] : أبو بكر بن أنس بن مالك : بصري ، تابعي ، ثقة .

---

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨١) بخلاف في اللفظ .

(٢) كذا أعجمت اللفظة وضبطت في م ، وهي غير تامة الإعجام في تهذيب الكمال .

(٣) تاريخ الثقات ٤٩٢

١١٩ ـ أبو بكر بن حنظلة العَنَزي

كان من صِحابة خالد بن يزيد بن معاوية ، فجفاه ، فقال في ذلك شعراً . ذكره البَلاذُري[١] .

١٢٠ ـ أبو بكر بن سعيد الأوزاعي

ذكره ابن سُمَيع في الطبقة الخامسة .

وقد سمي في بعض الروايات عمراً[٢] . وقد تقدم في حرف العين[٣] .

١٢١ ـ أبو بكر بن سليمان بن أبي السائب القرشي الدمشقي

ذكره أبو أحمد الحاكم[٤] .

١٢٢ ـ أبو بكر بن عبيد بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري

وفد مع جده على عبد الملك بن مروان .

١٢٣ ـ أبو بكر بن عبد الله بن حويطب
ابن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ القرشي العامري

قدم الشام غازياً .

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٥٥/٤ ، ٣٦٤

(٢) في م : « عمرو » وفوقها : « صح » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (م ١٣ ق ٢٣١ ب) .

(٤) الكنى والأسماء للحاكم (ل ٧٧) .

١٢٤ ـ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرة

ابن أبي رُهْم بن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري المديني

قيل : إن اسمه عبد الله بن عبد الله ، وقيل : محمد .

قال الوليد بن مزيد : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة القرشي ثم الحِسْلي ، وكان قدم علينا دمشق في ولاية الفضل بن صالح سنة خمسٍ وأربعين ومائة .

فذكر حديث العُرَنيين .

قال مصعب : أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرة . كان من علماء قريش . ولاه المنصور القضاء .

قال الزُّبير[1] :

وأمّه أمُّ ولد .

وذكره ابن سعد في الطبقة السادسة[2] . وكان كثير العلم والسماع والرواية . ولي قضاء مكة لزياد بن عبيد الله . وكان يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه ، فقدم به بغداد ، فولي قضاء موسى بن المهدي وهو يومئذ وليُّ عهدٍ . ثم مات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة في خلافة المهدي وهو ابن ستين سنةً . فلما مات ابن أبي سَبْرة بعث إلى أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، فاستُقْضِيَ مكانه ، فلم يزل قاضياً مع موسى وهو وليُّ عهدٍ ، وخرج معه إلى جُرْجان .

قال أبو بكر بن أبي سَبْرة[3] : قال لي ابن جُرَيج : اكتب لي أحاديثَ من أحاديثك جياداً . قال : فكتبت له ألفَ حديثٍ ، ودفعتُها إليه ، ماقرأها عليَّ ، ولا قرأتُها عليه .

---

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٤٢٨

(٢) طبقات أهل المدينة ٤٥٨

(٣) طبقات أهل المدينة ٤٥٩

قال محمد بن عمر :

ثم رأيت ابن جُرَيج قد أدخل في كتبه أحاديث كثيرةً من حديثه يقول : حدثني أبو بكر بن عبد الله ، [1]وحدثني أبو بكر بن عبد الله[1] - يعني ابن أبي سَبْرة - وكان كثير الحديث ليس بحُجّة .

وأخوه[2] محمد بن عبد الله مات في ولاية زياد بن عبيد الله ، وكان ولاه قضاء المدينة .

قال الخطيب[3] :

وأبو سَبْرة صحابي شهد مع رسول الله ﷺ بدراً . وأبو بكر من أهل مدينة رسول الله ﷺ ، وهو أخو محمد بن عبد الله بن أبي سَبْرة الذي تولّى قضاء المدينة من قبل زياد بن عبيد الله الحارثيّ . قدم بغداد ، وولي القضاء [بها][4] ، وبها كانت وفاته .

قال مصعب بن عبد الله[5] :

خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة على المنصور ، وكان أبو بكر بن أبي سبرة على صدقات أسدٍ وطيّئ ، فقدم على محمد بن عبد الله منها بأربعةٍ وعشرين ألف دينارٍ ، دفعها إليه ، فكانت قوّة محمد[6] بن عبد الله ؛ فلمّا قُتِلَ محمد بن عبد الله بالمدينة قيل لأبي بكر : اهرب ، قال : ليس مثلي يهرب . فأخذ أسيراً ، فطُرِح في حبس المدينة ، ولم يحدث فيه عيسى بن موسى شيئاً غيرَ حبسه . فولى المنصور جعفر بن سليمان المدينة ، فقال له : إن بيننا وبين أبي بكر بن عبد الله رحماً ، وقد أساء ، وقد أحسن ، فإذا قدِمْتَ عليه فأطلقه ، وأحسن جواره .

(١-١) ليس مابينهما في الطبقات .

(٢) مايلي مقتبس من الطبقات ٤٥٨ من ترجمة (محمد بن عبد الله) ، وترتيبه في الطبقات قبل ترجمة أبي بكر بن عبد الله .

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٧/١٤

(٤) زيادة من تاريخ بغداد .

(٥) رواه مصعب في نسب قريش ٤٢٨ ورواه من طريق الزبير عن عمه الخطيب في التاريخ ٣٦٧/١٤ وفي لفظه في المصدرين زيادة .

(٦) في نسب قريش وتاريخ بغداد : « فكانت قوةً لمحمد » .

وكان الإحسان الذي ذكر المنصور من أبي بكر أن عبد الله بن الربيع الحارثي قدم المدينة بعدما شخص عيسى بن موسى ، ومعه جند ، فعاثوا بالمدينة ، وأفسدوا ، فوثب عليه سودان المدينة والرّعاع والصبيان ، فقاتلوا جنده ، وطردوهم ، وانتهبوهم ، وانتهبوا عبد الله بن الربيع ؛ فخرج عبد الله بن الربيع حتى نزل بئر المطلب يريد العراق على خمسة أميالٍ إلى المدينة ـ بالميل الأول ـ وكسر السودان السجن ، وأخرجوا أبا بكر ، فحملوه حتى جاؤوا إلى المنبر ، وأرادوا كسر حديده ، فقال لهم : ليس على هذا قَوْتَ ، دعوني حتى أتكلّمَ ، فقالوا له : فاصعد المنبرَ ، فأبى ، وتكلم أسفل من المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم حذّرهم الفتنة ، وذكرهم ما كانوا فيه ، ووصف عفوَ الخليفة عنهم ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، فأقبل الناس على كلامه ، واجتمع القرشيون ، فخرجوا إلى عبد الله بن الربيع ، فضمنوا له ماذهب منه ومن جنده ، وقد كان تأمر على السودان زَنْجِيٌّ منهم يقال له : وثيق ، فمضى إليه محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فلم يزل يخدعُه حتى دنا منه ، فقبض عليه ، وأمر من معه فأوثقوه ، فشدوه في الحديد ، وردَّ القرشيون عبد الله بن الربيع إلى المدينة ، وطلبوا ماذهب من متاعه ، فردوا ماوجدوا منه ، وغرموا لجنده . وكتب بذلك إلى المنصور ، فقبل منه . ورجع ابن أبي سبرة أبو بكر بن عبد الله إلى الحبس حتى قدم عليه جعفر بن سليمان ، فأطلقه ، وأكرمه ؛ فصار بعد ذلك إلى المنصور فاستقضاه ببغداد ، ومات ببغداد .

قال سعيد بن عمرو :

كان أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عاملاً لرباح بن عثمان بن حيان على مسعاة أسد وطيء ، فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن جاءه أبو بكر بما صُدِّقَ من مسعاة[1] أسد وطيء ، فدفع ذلك إليه ، فلما قتل محمد أمر المنصور بحبس أبي بكر وتحديده . فحبس وحدد . فلما قام السودان بعبد الله بن الربيع الحارثي أخرج القرشيون أبا بكر ، فحملوه على منبر رسول الله ﷺ ، فنهى عن معصية أمير المؤمنين ، وحثَّ على طاعته . وقيل له : صلِّ بالناس ؟ فقال : إنّ الأسير لا يَؤُمُّ . ورجع إلى محبسه . فلما ولّى المنصور جعفر بن سليمان بن علي المدينة أمر بإطلاق ابن أبي سَبْرة ، وأوصاه به ، وقال له : إنه إن

(١) سعى الصدق يسعى سعاية : إذا عمل على الصدقات ، وأخذها من أغنيائها ، وردها على فقرائها .

كان أساء فقد أحسن . فأطلقه جعفر بن سليمان ، فجاء إلى جعفر ، فسأله أن يكتب له بوصاة إلى معن بن زائدة ، وهو إذ ذاك على اليمن ، فكتب له بوصاةٍ إليه ، فلقي الرابحي ، فقال : هل لك في الخروج معي إلى العمرة ؟ قال : والله ماأخرجني من منزلي إلا طلبُ شيءٍ لأهلي ؛ ماتركت عندهم شيئاً ، قال ابن أبي سبرة : تُكْفاهم . فأمر لأهله بما يصلحهم ، وخرج به معه . فلمّا قضيا عمرتها قال للرابحي : هل لك بنا في معن بن زائدة ؟ قال : حال أهلي ماأخبرتك ! فخرج معه ، وأمر لأهله بما يصلحهم .

وقدم ابن أبي سَبْرة على معن والرابحي معاً[1] ، فدخل عليه ابن أبي سبرة ، فدفع إليه كتاب جعفر بن سليمان ، فقرأه بالوصاة به . ثم قال له معن : جعفر أقوى على صلتك منّي ، انصرف ، فليس لك عندي شيء . فانصرف مغموماً ، فلما انتصف النهارُ أرسل إليه ، فجاءه ، فقال له : يا بن أبي سَبْرة ، ماحملك على أن قدمتَ علي وأميرُ المؤمنين عليك واجد ؟ ثم سأله : كم دينه ؟ فقال : أربعة آلاف دينار ، فأعطاه إياها ، وأعطاه ألفي دينار ، فقال : أصلح بها من أمرك . فانصرف ، وأخبر الرابحي ، فراح الرابحي إلى معن .

فأنشده الرابحي يقول في مدح لأبي الوليد أخي المهدي الغمر : [من الكامل]

مَلِكٌ بصنعاء الملوكِ ، له ... مابين بيتِ الله والشِّحْرِ[2]
لو جاودته الريح مرسلةً ... لَجَرى بجودٍ فوق ماتجري
حملت به أمٌّ مباركةً ... فكأنّها بالحمل ماتدري
حتى إذا ماتمّ تاسعها ... ولدتْهُ أوّل ليلةِ القَدْرِ
فأتتْ بهِ بيضاً أُبرَّتُه ... يرجى لحمل نوائب الدهرِ
مَسَحَ القوابلُ[3] وجهَهُ فبَدا ... كالبَدْرِ، أو أبهى مِنَ البَدْرِ
فنذَرْنَ حين رأينَ غرَّتَه ... إنْ عاش، أنْ سَيَفِينَ بالنَّذْرِ
للهِ صَوْماً شكرَ أنعُمِهِ ... واللهُ أهلُ الحمدِ والشكرِ

(١) في الأصل : « معي » .

(٢) الشِّحْر : الشط ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن بين عدن وعمان . معجم البلدان ٣٢٧/٣

(٣) القوابل : مفردها قابلة ، المرأة التي تقبل الولد وتتلقاه .

فَنَشَـــا بحمـــدِ اللهِ حين نَشَـــا حسنَ المروءةِ نـــابَـــه الـــذكرِ
حتّى إذا مـــاطرّ شـــارِبُـــهُ خضـــعَ الملـــوكُ لسيِّـــدٍ فِهْرِي[1]
فـــإذا رُمِي ثَغْرٌ يقـــال لـــه: يـــا معنُ أنتَ سِـــدادُ ذا الثَّغْرِ

قال : أنا أبو الوليد ؛ أعطه ألف دينار ، فأُعْطِيها . فرجع إلى ابن أبي سَبْرة . فخرج ابن أبي سبرة إلى مكة وخرج به معه ، فلما قدما مكة قال ابن أبي سبرة للرابحي : أما الأربعة الآلاف التي أعطاني معن في ديني فقد حبستها حتى أقضي بها ديني ، لا أوثر عليه شيئاً ، وأما ألفا الدينار اللذان أعطاني فلي منها ألف دينار ، وخذ أنت ألفاً . فقال الرابحي : قد أعطاني ألف دينار ! فقال : أقسمت عليك إلا أخذت . فأخذها ، وقام هو والرابحي حتى بلّغه أهلَه بالمدينة . فانصرف ابن أبي سبرة لقضاء دينه ، وفضل ألف دينار ، وانصرف الرابحي بألفي دينار .

قال : ونُمِيَ[2] الخبرُ إلى المنصور فكتب إلى معن : ماالذي حملك على أن تعطيَ ابنَ أبي سبرة ماأعطيتَهُ ، وقد علمت مافعل ؟ فكتب إليه معن : إن جعفر بن سليمان كتب إليّ يوصيني به ، فلم أحسب جعفراً أوصاني به حتى رضيَ عنه أميرُ المؤمنين . فكتب المنصور إلى جعفر بن سليمان يُبَكِّتُه[3] بذلك ، فكتب إليه جعفر : إنك يا أميرَ المؤمنين أوصيتني به ، فلم يكن من استيصائي به شيء أيسر من كتاب وصاةٍ إلى معن بن زائدة .

قال مالك[4] :

لما لقيتُ أبا جعفر قال لي : يا مالك ، من بقي بالمدينة من المشيخة ؟ قلت : ابن أبي ذئب ، وابن أبي سلمة ، وابن أبي سَبْرة .

قال عبد الله بن الحارث المخزومي[5] :

كتب ابن جريج إلى ابن أبي سَبْرة ، فكتب إليه بأحاديث من أحاديثه ، وختم عليها .

---

(١) في الأصل : « فهر » .

(٢) في الأصل : « ونما » . نمى الحديث ينمي : ارتفع . ونَمَيْتُه : رَفَعْتُه .

(٣) التبكيت : التقريع . بكته تبكيتاً : إذا قرعه بالعذل تقريعاً .

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٨٥/١ ، ورواه الخطيب في التاريخ ٣٦٩/١٤

(٥) انظر المعرفة والتاريخ ٨٢٥/٢ ، والكفاية ٢٤١

قال يحيى بن معين[1] :

روى ابن جُرَيج عن أبي بكر السبري ، وكتبه منه إملاءً .

قال : وكان ابن أبي سَبْرة قدِمَ العراق ، فجعل يقول لمن أتاه : عندي سبعون ألفَ حديثٍ ، فإن أخذتم عني كما أخذ ابنُ جريج فخذوا .

قال : وكان ابن جريج أخذ عنه مناولةً .

وقال يحيى القطان ، ويحيى بن معين ، وابن المديني ، والبخاري ، وأبو زُرْعة ، والجُوزَجاني ، والدارقطني ، وغيرهم :

ابن أبي سَبْرة ضعيف .

قال أحمد بن حنبل[2] :

أبو بكر بن أبي سَبْرة كان يضع الحديث . قال لي حجاج : قال لي أبو بكر السَّبْري : عندي سبعون ألفَ حديثٍ في الحلال والحرام .

قال أحمد :

ليس بشيءٍ ، كان يضع الحديث ، ويكذب .

وقال : أبو بكر بن أبي سَبْرة لا يساوي حديثُه شيئاً . قال الواقدي : تروى عنه العجائب .

قال يحيى بن معين[3] :

أبو بكر بن أبي سَبْرة الذي يقال له : السَّبْري ، هو مديني ، كان ببغداد ، وليس حديثه بشيء ، قدم هاهنا فاجتمع الناس عليه ، فقال : عندي سبعون ألف حديثٍ ، إن أخذتم كما أخذ ابن جريج - يعني عَرْضاً - وإلاَّ فلا .

---

(١) تاريخ يحيى بن معين ٦٩٥/٢

(٢) نقل قوله المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٣) ، والخطيب في التاريخ ٣٧٠/١٤

(٣) تاريخ يحيى بن معين ٦٩٥/٢ بخلاف في اللفظ .

وقال ابن المديني والبخاري[1] :

أبو بكر بن أبي سَبْرة منكر الحديث ـ زاد ابن المديني : هو عندي نحو ابن أبي يحيى .

وقال النسائي[2] :

هو متروك الحديث .

وقال أبو أحمد الحاكم[3] :

ليس بالقوي عندهم .

وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يُرْغب عن الروايةِ عنهم . ورأيت أصحابنا يضعفونهم[4] .

قال ابن عدي[5] :

عامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في جملة من يضع الحديث .

ومات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة ، وبلغ ستين سنة[6] .

١٢٥ ـ أبو بكر بن عبد الله الأُسْوار
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ـ أخو أبي محمد بن عبد الله ـ القرشي الأموي . وكان شاعراً ، وكان ممن بايع مروان بن محمد بدمشق . وهو الذي يقول لولد عباد بن زياد ، ونزل عليهم فاعتلّوا باحتباس العطاء[7] : [من الوافر]

---

(١) روى قولها المزي في تهذيب الكمال .

(٢) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

(٣) الكنى والأسماء (ل ٦٠) .

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٠/٣

(٥) الكامل في الضعفاء (ل ٤٢٩) .

(٦) انظر تاريخ بغداد ٣٧١/١٤

(٧) ستلي الأبيات مع المناسبة برواية أتم .

بِتَنْهـجَ ليلـةٌ طـالتْ علينـا وأخلَفَنـا المـواعـدُ والـدُّعـاءُ
نُنـادِيهم ليقرونـا فقـالـوا : سَنَقْريكم إذا خرجَ العطـاءُ

ذكر الجاحظ في (كتاب البخلاء) ، وذكر البلاذُري عن المدائني[1] :

كان أبو بكر بن يزيد ذا نِيقة في الطعام ، وكان صاحب تنعُّم ، فمرّ بقريةٍ لعبّاد بن زياد بن أبي سفيان ، ومعه رجل من تَيْم اللاّت[2] بن ثَعْلَبة بن عُكابة ، وكانت القريةُ تُدْعى تَنْهَج ، فلم يَقْروهم ، فقال التيمي :

بتنهـجَ ليلـةٌ طـالت علينـا وأخلَفَنـا الْمُـواعـدُ والعَشـاءُ
نُنـاديهم ليَقْرُونـا فقـالـوا : سَنَقْريكم إذا خرجَ العطـاءُ
ودون عطـائهم شهرا ربيـع ونحن نسيرُ إن مَتَّـعَ الضَّحَـاءُ
أُنـادي خـالـداً والبـابُ دوني وكيف يُجيبُكَ الفَـدْمُ[3] العَيـاء

ويقال : إنّ الأبيات لأبي بكر نحلها التيميّ . فأجاب خالد بن عبّاد على[4] الشعر ، على أنه للتيمي فقال[5] : [من الوافر]

ومـا علمُ الكرامِ بجـوعِ كلبٍ عوى ، والكلبُ عادتُه العُواء ؟
وتيم الـلاتِ لا ترجى لخيرٍ وتيم الـلات تفضُلُهـا النسـاء

قال الحافظ أبو القاسم :

سألتُ بعض من يخبرُ الشام عن تنهج فقال : حصن من مشارف البلقاء مما يلي البرية ، وذكر أنه خراب اليوم .

وقد ذكرتُ في ترجمة مروان بن محمد أن أبا بكر بن عبد الله كان حيّاً حين قدِم مروان دمشق ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين ومائة .

---

(١) أنساب الأشراف ٣٦٩/٤ ، ولم أعثر على الخبر في كتاب البخلاء .

(٢) في أنساب الأشراف : « تيم الله » ، ومثله في جمهرة الأنساب ٣١٥ . ويوافق رواية التاريخ الاشتقاق ١٨٩

(٣) في أنساب الأشراف : « البرم » . ولم تعجم اللفظة في الأصل . الفَدْم : العي عن الحجة والكلام ، الأحمق .

(٤) في م : « عن » .

(٥) البيتان في التاريخ (ترجمة خالد بن عباد) .

١٢٦ ـ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني

الفقيه الضرير . أحد فقهاء المدينة السبعة . ويقال : اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو عبد الرحمن .

روي أنّه وفد على الوليد بن عبد الملك .

قال : وأنا أستبعد ذلك لأنه كان ضرير البصر ، والمحفوظ أنّ دخوله عليه كان بالمدينة عام حج الوليد بعدما استخلف .

ذكر أبو محمد عبد الله بن سعد القُطرَبُلّي قال :

روي أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قدم على الوليد بن عبد الملك ، فأجلسه معه على سريره ، وأقطعه أموال بني طلحة بن عبيد الله ـ وقد كان سخِطَ على بعضهم ، فاصطفى أموالهم ـ فلمّا خرج أتاه بنو طلحة ، فاستأذنوا عليه ، فأذن لهم ، وحضره بنوه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد ﷺ ، ثم قال : إنّ الله قد ردّ عليكم أموالكم ، وما قبلتها من أمير المؤمنين إلاّ مخافة أن تصير إلى غيري ، فابعثوا من يقبضها . فقال له بنوه : أفلا تركت القوم حتى يتكلموا ؟ قال : فما أتعبت عليهم بعد وجوههم .

قال الزبير بن بكار[1] :

فولد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أبا بكر بن عبد الرحمن ، وكان قد كُفَّ بصرُه ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وكان يسمى الراهب ، وكان من سادة قريش . وكان من التابعين ؛ وأمُّه الشريدةُ فاختة بنت عِنَبة[2] بن سهيل بن عمرو ، وإخوته لأبيه وأمه : عمر ، وعثمان ، وعكرمة ، وخالد ، ومحمد ـ وبه كان يكنى عبد الرحمن ـ وحَنْتَمة[3] وَلَدَتْ لعبد الله بن الزبير بن العوام : عامراً ، وموسى ، وفاختة ، وأم حكيم .

---

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٣

(٢) في م ، ونسب قريش : « عتبة » ، تصحيف . انظر ترجمتها في التاريخ (تراجم النساء / ٢٦٦) .

(٣) في م : « خيثة » ، جاءت اللفظة على الصواب في نسب قريش ، وذكرها الأمير في الإكمال ٢١١/٣ ، وقال : حنتمة : « أوله حاء مهملة بعدها نون ثم تاء معجمة باثنتين من فوقها » .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة :[1]

أبو بكر بن عبد الرحمن . وأمه فاختة ـ فذكر نسبها كما سبق ، ثم قال : ـ فولَدَ أبو بكر : عبد الرحمن ، لا بقية له ، وعبد الله ، وعبد الملك ، وهشاماً لا بقية له ، وسهيلاً لا بقية له ، والحارثَ ، ومريمَ . وأمهم سارة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة ، وأبا سلمة لا بقية له ، وعمَر ، وأمَّ عمرو وهي رُبيحة . وأمهم قريبة بنت عبد الله بن زَمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي ، وأمها زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، وأمها أمُّ سَلَمة زوج النبي ﷺ ، وفاطمةَ بنت أبي بكر ، وأمّها من نسل قيس بن عاصم المِنْقري .

قال محمد بن عمر :

وُلِدَ أبو بكر في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان يقال له : راهب قريش ، لكثرة صلاته ، ولفضله . وكان قد ذهب بصره . وليس له اسم ، كنيته اسمه . واستصغر يوم الجمل ، فرُدّ هو وعروة بن الزبير . وقد روى أبو بكر عن أبي مسعود الأنصاري ، وعائشة ، وأمِّ سَلَمة . وكان ثقةً ، فقيهاً ، كثير الحديث ، عالماً ، عالياً ، عاقلاً ، سخياً .

قال علقمة بن وقّاص الليثي :

لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان عرضوا من معهم بذات عِرْق ، فاستصغروا عروة بن الزبير ، وأبا بكر بن عبد الرحمن ، فردّوهما .

وعن النبي ﷺ : « نِعْمَ أهلَ البيت بنو الحارث بن هشام » .

عن بعض العلماء قال[2] :

كان يقال : ثلاثة أبيات من قريش توالت خمسةً خمسةً بالشرف ، كل رجلٍ منهم من أشرف أهل زمانه . فمن الثلاثة [الأبيات][3] : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٧/٥

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٤) .

(٣) زيادة من تهذيب الكمال .

عن أبي الزناد[1]

أن السبعة الفقهاء الذين كان يذكرهم أبو الزِّناد : سعيد بن المُسيّب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يَسار .

وقال ابن أبي الزِّناد :

والسبعة الذين يستشيرهم الناس :

فذكر مثله

قال أبو الزِّناد[2] :

أدركت من فقهاء أهل المدينة وعلمائهم ، ومن نرتضي وينتهى إلى قولهم ، منهم : سعيد ، وعروة ، والقاسم ، وأبو بكر ، وخارجة ، وعبيد الله ، وسليمان ، في مشيخة سواهم من نظرائهم أهل فقه وفضل .

قال أحمد العجلي :[3]

أبو بكر بن عبد الرحمن : مدني ، تابعي ، ثقة .

وذكره النسائي في تسمية فقهاء المدينة[4] .

وقال ابن خِرَاش :

هو أحد أئمة المسلمين

وقال في موضع آخر : عمر ، وأبو بكر ، وعكرمة ، وعبد الله ، هؤلاء ولد الحارث بن هشام ، كلهم جلة ثقات ، يضرب بهم المثل . وروى الزهري عنهم كلّهم إلا عمر .

---

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٧/٤

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال .

(٣) تاريخ الثقات ٤٩٢

(٤) طبع ملحقاً بالضعفاء للنسائي (انظر ١٢٧) .

عن عثمان بن محمد[1] :

أنّ عروة استودع أبا بكر بن عبد الرحمن مالاً من مال بني مصعب ، فأصيب ذلك المال ، أو بعضه . فأرسل إليه عروة أن لاضمان عليك ، إنّما أنت مُؤْتَمنٌ . فقال أبو بكر : قد علمتُ أن لاضمانَ عليّ ، ولكن لم يكن لتحدث قريشٌ أنّ أمانتي خربت . فباع مالاً له ، فقضاه .

قال هشام بن عبد الله بن عكرمة :

جاء المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي إلى أبي[2] بكر بن عبد الله يسأله في غريم ألَطّ[3] به ، فلمّا جلس قال له أبو بكر : قد أعانك الله على غُرْمِك[4] بعشرين ألفاً ؛ فقال له من كان معه : والله ماتركت الرجل يسألك ! فقال : إذا سألني فقد أخذت منه أكثر مما أعطيه .

قال مصعب بن عبد الله :[5]

ذكر أن قوماً من بني أسد بن خُزَيمة قدموا عليه يسألونه في دماءٍ كانت بينهم ، فاحتمل عنهم أربع ديات ، ثم قال لابنه عبد الله بن أبي بكر : اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فأعْلِمْه ماحمّلْنا من هذه الدّيات ، وسَلْه المعونةَ . فذهب عبد الله إلى عمه ، فذكر ذلك له ، فقال المغيرة : أكثَرعلينا أبوك . فانصرف عنه عبدَ الله ، فأقام أياماً لا يذكر لأبيه شيئاً ، وكان يقود أباه إلى المسجد ، فقال له أبوه يوماً : أذهبتَ إلى عمك ؟ قال : نعم ، وسكت ، فعرف حين سكت عبدُ الله أنه لم يجِدْ عند عمّه مايحبُّ ، فقال له أبو بكر : يابني ، لاتُخْبِرني ماقال لك ، فإن لايفعل أبو هاشم - يعني أخاه المغيرة - فربما فَعَل[6] ، واغدُ غداً إلى السوق فخذ لي عِينةً[7] . فغدا عبد الله ، فتعيَّن عِينَةً من السوق

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٢) سقطت م .

(٣) الغريم : الذي له دين . ولطّ الغريم بالحق دون الباطل وألطّ : دافع ومنع الحق .

(٤) الغُرْم : الدين .

(٥) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٤

(٦) في نسب قريش : « أفعل » .

(٧) العِينة : السلف . وعيّنَ التاجرُ : أخذ بالعِينة ، أو أعطى بها ، وتَعَين عينة ، وعينته إياها . اللسان : « عين » .

لأبيه ، وباعها ، فأقام أياماً ما يبيع أحد في السوق طعاماً ، ولا زيتاً غير عبد الله من تلك العِينة ، فلمّا فرغ أمره أبوه أن يدفعَها إلى الأسديين ، فدفعها إليهم .

عن عمر بن عبد الرحمن :[1]

أن أخاه أبا بكر بن عبد الرحمن كان يصوم ، ولا يُفْطِر ، فدخل عليه ابنه وهو مفطر ، فقال : ماشأنك اليومَ مفطراً ؟ قال : أصابتني جنابة ، فلم أغتسل حتى أصبحت ، فأفتاني أبو هريرة أن أُفْطِرَ . فأرسلوا إلى عائشة يسألونها ، فقالت : كان النبي ﷺ تصيبه الجنابة فيغتسل بعدما يصبح ، ثم يخرج رأسه يقطر ، فيصلي بأصحابه ، ثم يصوم ذلك اليوم .

عن هشام بن عروة قال :[2]

رأيت على أبي بكر بن عبد الرحمن كساء خزٍّ .

حدثنا محمد بن هلال[2]

أنه رأى أبا بكر بن عبد الرحمن لايحفي شاربه جداً ، يأخذ منه أخذاً حسناً .

قال مصعب الزبيري :

كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مكفوفاً . وقد كف بصر أبي بكر بن عبد الرحمن ، وكف بصر ابن عباس في آخر عمره ، وهو ممن رأى جبريل .

قال الواقدي[3] :

وكان عبد الملك بن مروان مُكْرماً لأبي بكر ، مُجلاً له ، فأوصى[4] الوليد وسليمان بإكرامه . وقال عبد الملك : إني لأهم بالشيء أفعَلُه بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا ، فأذكر أبا بكر بن عبد الرحمن ، فأستحي منه ، وأدع[5] ذلك الأمر له .

---

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٤) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٧/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٣) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٤) في الطبقات : « وأوصى » .

(٥) في الطبقات : « فأدع » .

قال الزبير[1] :

وكان أبو بكر ذا منزلةٍ من عبد الملك ، فأوصى به حين حضرته الوفاة ابنَه الوليدَ ، فقال له : يابني ، إن لي بالمدينة صديقين ، فاحفظني فيهما : عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبا بكر بن عبد الرحمن .

قال ابن أبي سَبْرة :

وزوج أبو[2] بكر في غداةٍ واحدةٍ عشرة من بني المغيرة ، وأخدمهم .

قال : وتبين[3] مالاً عظيماً فأدّاه في ديات تحملها .

وقال صالح بن حسان :

سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لي في خلافته : ـ وذكر أبا بكر بن عبد الرحمن ـ فكثّروا جلالته ، وهيبته ، ونبله .

وقال أبو عون مولى المِسْوَر بن مَخْرَمة :

رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن وقد ذهب بصره يفرش له في وسط الدار ، وهي دار فيها من أهل بيته ، ما يفتح باب ، ولا يغلق ، ولا يدخل داخل ولا يخرج ، ولا يمر به أحد حتى يقومَ إعظاماً له .

وقال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن : قال لي أبي :

يابني ، لا يفقدَنّ مني جليسي إلاّ وجهي ، هذا عهدي إليك ، وهو عهد أبي كان إليّ .

قال خليفة بن خياط[4] ، وعلي بن المديني :

مات أبو بكر بن عبد الرحمن سنة ثلاث وتسعين .

---

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٤ بخلاف في اللفظ .

(٢) في م : « أبي بكر » .

(٣) كذا ، وإن صحت رواية الأصل يكون المعنى أنه خص بعطاء . في الحديث : « هل أبنت كل واحدٍ منهم بمثل الذي أبنت هذا ؟ أي هل أعطيت كل واحدٍ مالاً تبينه به ، أي تفرده » .

(٤) تاريخ خليفة ٤٠٧/١ . وذكر في الطبقات أنه توفي سنة ٩٤ هـ . انظر ٦١١/٢

قال عبد الله بن جعفر :

صلى أبو بكر بن عبد الرحمن العصر ، فدخل مغتسله ، فسقط ، فجعل يقول : والله ماأحدثتُ في صدر نهاري هذا شيئاً . قال : فما علمتُ غربت الشمس حتى مات ، وذلك سنة أربع وتسعين بالمدينة .

قال محمد بن عمر :[1]

وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها قال غيره : مات فيها : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزُّبير ، وسليمان بن يسار ، وعلي بن الحسين .

وقيل : مات أبو بكر بن عبد الرحمن سنة خمس وتسعين .

قال ابن أبي فروة :

دخل مغتسله فمات فيه فُجاءةً .

١٢٧ ـ أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم القرشي الأموي

أخو عمر بن عبد العزيز لأبويه ؛ أمهما أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . وكان أبو بكر فاضلاً ، وكان الأسن منهما ، وكان له ابنان : الحكم بن أبي بكر ، ومروان بن أبي بكر .

قال الزبير بن بكار :[2]

وولد عبد العزيز بن مروان : عمر بن عبد العزيز ، وعاصماً ، وأبا بكر ، ومحمداً لاعقب له . وأمهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥ ـ ورواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٤) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٨/٤

(٢) رواه مصعب في نسب قريش ١٦٨

عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر قال :[1]

خرجت أنا والأحوص الأنصاري مع عبد الله بن حسن للحج ، فلما كنا بقُدَيْد[2] قلنا لعبد الله بن حسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُباكل[3] الخزاعي فأنشدنا من شعره[4] . فأرسل إليه ، فجاءه ، وأنشدنا قصيدة : [من الكامل]

يـا بيتَ خنساءَ الـذي أتجنّبُ ... ذهبَ الزمانُ وحبُّها لا يَـذْهبُ
أصبحتُ أمنحُكَ الصُّدودَ وإنّني ... قسماً إليكَ مع الصُّدودِ لأجنبُ
مـا لي أحِنُّ إذا جمالُـك قرّبتْ ... وأصـدُّ عنـك وأنتِ مني أقربُ
لله درُّكِ هـلْ لـديـك معـوّلٌ ... لمتيّم ، أو هـل لـودّك مَطْلَبُ ؟
فلقـد رأيتـك قبـل ذاك وإنّني ... لمتيّمٌ بهـواك لـو أتجنّبُ[5]
وأرى السّميّـة بـاسمكم فيزيـدني ... شـوقاً إليكِ جنـابَـك المُتَسَبِّبُ
وأرى العـدوّ يَـوَدّكم فـأودُّه ... إنْ كان يُنْسبُ منـك أو يَتَنَسّبُ
وأخـالفُ الـواشين فيـكِ تجمّـلاً ... وهُمُ عليّ ذوو ضغـائنَ دُرّبُ
ثم اتّخـذتهمُ عليّ وَليجـةً[6] ... حتى غضبتُ، ومثلُ ذلـك يُغْضِبُ

فلما كان القابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، فررنا بالمدينة ، فدخل عليه الأحوص ، فاستصحبه ، فأصحبه ؛ فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده : تقدم بالأحوص الشام فتعيّر به ؟ فبعث إلى الأحوص فقال له : ياخال ، إني نظرت فيما سألتني من الاستصحاب فكرهتُ أن أهجم بك على أمير المؤمنين بلا إذن ، ولكني أستأذنه لك ، فإن أذن كتبت إليك في المسير إليّ . فقال الأحوص : لا والله ، مابك ماذكرت ، ولكني

---

(١) الخبر في الأغاني ١٠٨/٢١ « دار الثقافة » ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٢) قُدَيْد ـ تصغير القد ـ : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٣١٣/٤

(٣) في م : « سليمان من دباكل » ، والصواب ماأثبته من الأغاني ، ويوافقه ماتقدم في الأغاني ٢٧٩/٧ « دار الثقافة » . وفي التاج : « ابن أبي دَباكل ـ بالضم ـ شاعر خزاعي من شعراء الحماسة ، ومعناه الغليظ الجلد السمج » . وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٥٣/٣ قصيدة لابن أبي دُباكل الخزاعي .

(٤) في م : « فأنشده من شعره » .

(٥) في الأغاني : « لموكل بهواك أو متقرب » .

(٦) وليجة الرجل : بطانته ودخلاؤه .

سُبِعْت[1] عندك . ثم خرج . فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز بصِلَة ، واستوهبه عرضَ أبي بكر ، فوهبه له ، ثم قال[2] : [من الكامل]

يـابيتَ عـاتكـةَ الـذي أتعـزّلُ ... حَـذَرَ العِدى وبـه الفؤاد مـوكّـل
إني لأمنحـــكَ الصُّـــدودَ وإنّني ... قَسَماً إليـكَ مع الصُّـدود لأميـلُ

ثم قال يعرّض بأبي بكر بن عبد العزيز :

وَوَعـدْتَني في حـاجتي فصـدقتني ... ووفيتَ إذ كذبوا الحديثَ وبدّلُوا
حتى إذا رَجَع الحديثُ مطـامعي ... يـأسـاً وأخلَفَني الـذين أُؤَمّـلُ
قـابلتُ مـاصنعوا إليـك برحلـةٍ ... عَجْلَى ، وعنـدك منهم[3] متحـوّلُ
وأراك تفعـلُ مـاتقـولُ وبعضُهم ... مَـذِقٌ[4] اللسـانِ يقولُ مـالا يفعلُ

فقالَ له عمر بن عبد العزيز : ماأراك أعفيتني مااستعفيتك به !

قال أبو سعيد بن يونس :

أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان .

قال أحمد بن يحيى بن وزير :

توفي في رجب سنة ست وتسعين .

وذكر غير ابن يونس : أن عمر كان قد رضيه للخلافة بعده ، فسقي السم ، فماتا معاً .

---

(١) سَبَعه يَسْبَعُه سَبْعاً : طعن عليه وعابه ، ووقع فيه بالقول القبيح .

(٢) ديوان الأحوص ١٥٢ . والأبيات من قصيدة طويلة رواها بتمامها صاحب الأغاني .

(٣) في الديوان : « عنهم » ، وهو الأشبه .

(٤) المَذْق : المزج والخلط . ومذق الود : لم يخلصه . ورجل مَذِق : غير مخلص .

١٢٨ ـ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لَوْذان
ابن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار
أبو محمد الأنصاري الخزرجي المدني الفقيه

ولي القضاء والإمرة بالمدينة والموسم لسليمان بن عبد الملك ، ثم لعمر بن عبد العزيز . يقال : إن اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو محمد .

قُدِم به على يزيد بن عبد الملك ، فتزوج[1] بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأصدقها مالاً كثيراً ، [2]فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : إنه قد بَلِغ من اللؤم[2] أن يزيد بن عبد الملك تزوج فلانة ، وأصدقها مالاً كثيراً ، ولا أراه فعل ذلك إلاّ وهو يراها خيراً منه ، فقبح الله رأيه ، فإذا جاءك كتابي هذا فادع عوناً ، فاقبض المال منه ، فإن لم يدفعه إليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ، ثم افسخ نكاحه .

فأرسل أبو بكر بن محمد إلى عون ، فدعاه بالمال ، فقال : ليس عندي ، وقد فرقته . فقال أبو بكر : إن أمير المؤمنين أمرني إن لم تدفعه لَمّا كله أن أضربك بالسياط ، ثم لا أرفعها عنك حتى أستوفيه منك . فصاح به يزيد بن عبد الملك ، فجاءه ، فقال له فيما بينه وبينه : كأنك خشيت أن أسلِمَك ؟! ادفع إليه المال ، ولا تعرضه لنفسك ، فإنه إن دفعه إليّ رددته إليك ، وإن لم يدفعه إليّ أخلفته لك . ففعل . فلمّا ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة كتب في أبي بكر بن محمد ، وفي الأحوص ، فحملا إليه ، لما بين أبي بكر والأحوص من العداوة ـ وكان أبو بكر قد ضرب الأحوص وغرّبه إلى دَهْلَك[3] ، وأبو بكر مع عمر بن عبد العزيز ، وعمر إذ ذاك على المدينة ـ قال : فلما صارا بباب يزيد أذن

---

(١) كذا . ويستقيم الكلام لو قال : « وكان يزيد بن عبد الملك قد تزوج » ، ولعل المختصر اسقط من الأصل قسماً كان لابد منه لربط الخبر .

(٢ـ٢) مابينهما مكرر في م .

(٣) قال ياقوت : « دَهْلك : بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف ، اسم أعجمي معرب . ويقال له : دهيك أيضاً ، وهي جزيرة في بحر اليمن » . معجم البلدان ٤٩٢/٢

للأحوص ، فرفع أبو بكر يديه يدعو ، فلم يخفضها حتى خُرِج بالأحوص مُلَبَّباً[1] ، مكسور الأنف .

فإذا هو لما دخل على يزيد قال له : أصلح الله أمير المؤمنين ، هذا ابن حزم الذي سفه رأيك ، وردّ نكاحَكَ . فقال يزيد : كذبت ، عليك غضب الله ، ومن يقول ذاك أكسر أنفه ! فكسر أنفه ، وأخرج مُلَبَّباً .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة :[2]

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار . وأمه كبشة ، وخالته عمرة بنت عبد الرحمن التي روت عن عائشة . وأبو بكر هو اسمه .

قال محمد بن عمر :[3]

توفي أبو بكر بالمدينة سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وكان ثقةً كثير الحديث .

وقال ابن سعد أيضاً :[4]

فولد محمد بن عمرو بن حزم : عثمانَ ، وأبا بكر الفقيه ، وأم كلثوم . وأمهم كَبْشة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة بن عُدَس من بني مالك بن النجار .

قال أبو نصر الكلاباذي :[5]

يقال : اسمه وكنيته واحد . ويقال : اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو محمد . حدث عن عباد بن تميم ، وعمرو بن سليم ، وعمر ، وعمرة . روى عنه . ابنه عبد الله ، ويحيى بنت سعيد في الاستسقاء والجنائز والأنبياء .

---

(١) لَبَبْتُ الرجلَ ولَبَّبْتُه : إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررته به .

(٢) طبقات أهل المدينة ١٢٤ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٣) طبقات أهل المدينة ١٢٧ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٤) طبقات ابن سعد ٦٩/٥

(٥) رواه ابن طاهر في الجمع بين رجال الصحيحين ٥٩٢/٢ بخلاف في اللفظ .

قال يحيى بن معين[1] وابن خِرَاش :

هو مَدَني ثقة .

عن امرأة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت[2] :

مااضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل .

قال محمد بن علي :[3]

قالوا لعمر بن عبد العزيز : استعملت أبا بكر بن حزم ، غرَّك بصلاته ! قال : إذا لم يغرّني المصلون فمن يغرّني ؟! قال : وكانت سجدته قد أخذت جبهته وأنفه .

قال صالح بن كَيْسان :[4]

كان المحدثون من هذه الطبقة من أهل المدينة : سليمان بن يسار ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله ، وسالم بن عبد الله ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام ، ويحيى[5] بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة .

عن سليمان بن عبد الرحمن بن خَبّاب قال :[6]

أدركت رجالاً من المهاجرين ، ورجالاً من الأنصار من التابعين يفتون بالبلد ؛ فأما المهاجرون فسعيد بن المسيب ـ فذكرهم ، وقال : ـ ومن الأنصار : خارجة بن زيد ، ومحمود بن لبيد ، وعمر بن خلدة الزُّرَقي ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبو أمامة[7] بن سهل بن حنيف .

---

(١) نقل توثيق ابن معين له المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٣٧/١

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٤/١ ، والنص كثير التصحيف فيه . ورواه من هذا الطريق ابن حجر في التهذيب ٣٩/١٢

(٤) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٥) في م : « وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وهشام بن يحيى » ، تصحيف . انظر الخلاصة ١٥٤/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٩/١١

(٦) طبقات ابن سعد ٣٨٣/٢

(٧) في م : « أسامة » ، جاءت اللفظة على الصواب في الطبقات . وانظر تهذيب التهذيب ٢٦٣/١٠ ، و ١٣/١٢

قال ابن وهب : حدثني مالك قال :[1]

لم يكن عند أحد بالمدينة من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

وحدثني عبد الله بن أبي بكر[1]

أنّ أبا بكر كان يتعلم القضاء من أبان بن عثمان . قال مالك :

وكان أبو بكر قاضياً لعمر بن عبد العزيز إذ كان عمر أمير المدينة ، ولم يكن على المدينة أنصاري أميراً غير أبي بكر بن محمد . وكان قاضياً .

قال : وحدثني مالك

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر ، وكان عمر قد أمّره على المدينة بعد أن كان قاضياً ـ قال مالك[1] : وقد ولي أبو بكر بن حزم المدينة مرتين أميراً ، فكتب إليه عمر ـ أنْ يكتب له العلم من عند عمرةَ بنت عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد . قال : فقلت لمالك : السنن ؟ قال : نعم . قال : فكتبَها له .

قال مالك :[1]

فسألت ابنه عبد الله بن أبي بكر عن تلك الكتب ، فقال : ضاعت . وكان أبو بكر عزل عزلاً قبيحاً .

قال خليفة :[2]

أقام عمر بن عبد العزيز بالمدينة إلى سنة ثلاث وتسعين ، ثم عزله الوليد ، واستخلف على المدينة أبا بكر بن حزم ، فعزله الوليد وولى عثمان بن حيّان المُرِي ، فعزله سليمان وولى أبا بكر بن حزم في شهر رمضان سنة ست وتسعين حتى مات سليمان ، وأقر عمر بن عبد العزيز عليها أبا بكر بن حزم . وقيل[3] : إن محمد بن قيس بن مخرمة ولي

---

(١) رواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٢) تاريخ خليفة ٤١٦/١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ بخلاف في الرواية .

(٣) في تاريخ خليفة ٤٦٤/٢ : « وزعم عثمان بن عثمان أن محمد بن قيس بن مخرمة قد تولى المدينة لعمر بن عبد العزيز » .

المدينة لعمر بن عبد العزيز . ثم عزل يزيد بن عبد الملك أبا بكر بن حزم[1] وولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفِهْري .

وأقام الحج أبو بكر بن حزم[2] سنة ست وتسعين ، وسنتي ولايته : تسع وتسعين ، وسنة مائة .

قال[3] : وولى عمر بن عبد العزيز في إمرته على المدينة القضاءَ عبد الرحمن بن يزيد بن جارية .

ثم[4] عزله واستقضى أبا بكر بن حزم . ثم عزله الوليد .

وولى عثمانُ بنُ حيان المُرِيّ أبا بكر قضاء المدينة سنة ثلاث وتسعين .

قال[5] : وكتب هشام بن عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم فكان يصلي بالناس بالمدينة سنة تسع عشرة حتى قدم محمد بن هشام .

قال علي بن محمد :

أقرَّ عثمان بن حيّان أبا بكر بن حَزْم على القضاء .

ثم عزل سليمانُ بنُ عبد الملك عثمانَ بن حيّان وولّى أبا بكر بن حزم على المدينة فاستقضى أبا طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية . وأقرَّ عمر أبا بكر على المدينة ، فأقرَّ أبا طُوالة على القضاء . ثم عزل يزيدُ بن عبد الملك أبا بكر عن المدينة وولى ابن الضحّاك .

قال ابن وهب : حدثني مالك قال[5] :

كان أبو بكر بن حزم على قضاء المدينة ، ووَلِي المدينةَ أميراً . قال : فقال له قائل : ماأدري كيف أصنع بالاختلاف ؟ فقال أبو بكر : يا بن أخي ، إذا وجدت أهل المدينة على أمرٍ مستجمعين عليه فلا تشكّ فيه ، إنه الحق .

---

(١) تاريخ خليفة ٤٨٢/٢ وذلك سنة إحدى ومائة .

(٢) تاريخ خليفة ٤٢١/١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤

(٣) تاريخ خليفة ٤٢٠/١

(٤) تاريخ خليفة ٥٣٤/٢

(٥) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

عن عبد الله بن أبي بكر :

أنّ عمر أجرى على أبيه ثمانيةً وثمانين ديناراً .

قال مالك بن أنس :

ولا أراه أجراها عليه إلا على حساب سعر المدينة .

عن مصعب بن عثمان وغيره :

أنّ أبا الحارث بن عبد الله بن السائب اختصم هو ورجل من قريش[1] ، فقال له أبو الحارث : أتكلمني وعندك يتيمة لك تبوكُها ؟ فاستعدى عليه أبا بكر بن حزم ، فسأل عن البَوْك ، فذكر له أنّ رسول الله ﷺ وقف على ماء يَحِيرُ[2] في عين تبوك ، فقال : « أنتما عليها تبوكانها منذ اليوم[3] » ، يريد تثوّرانها . فحدّ أبو بكر بن حزم أبا الحارث . فقال له أبو الحارث وهو يحدّه : أيا بن حزم ، تضربني قلاظاً ؟ فقال ابن حزم : احفظ هذه الكلمة أيضاً حتى نسأل عنها . فقال له أبو الحارث : أتكلفني يا بن حزم أن أعلمك كلام مضر ؟ والقلاظ : الظلم . قال : وانتهى بعد ذلك إلى أبي بكر بن حزم أن البَوْك خرج غير المخرج الذي حدّ عليه أبا الحارث ، فأشهد أنه قد درأ عنه الحدّ[4] .

قال ابن وهب : قال لي مالك بن أنس :

ما رأيت مثل أبي بكر بن حزم أعظم مروءةً ، ولا أتم حالاً ، ولا رأيت مثلما أولي : ولاية المدينة ، والقضاء ، والموسم . وكان يقول لابنه عبد الله : إني أراك تحبُّ الحديث ،

---

(١) الخبر في اللسان : « بوك » برواية أخرى .

(٢) حار الماء فهو حائر ، وتحيّر : تردّد . اللسان : « حير » .

(٣) في رواية اللسان : « رأى قوماً من أصحابه يبوكون حسي تبوك ، أي يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء ، فقال : مازلتم تبوكونها بوكاً » .

(٤) قال أبو شامة : « يعني أنّ البَوْكَ لفظ مشترك ، كما يستعمل بمعنى الجماع يستعمل أيضاً بمعان أخرى كالبيع ، والشراء ، وتدوير البُندقة على ماحكاه أئمة اللغة في كتبهم . وإذا كان كذلك لم يتعين للقذف . والله أعلم » . ذكر هذه المعاني للفظة صاحب اللسان ، وقال : « وفي حديث ابن عمر أنه كانت له بندقة من مسك ، وكان يبلها ثم يبوكها ؛ أي يديرها بين راحتيه فتفوح روائحها » .

وتجالس أهله ، فلا[1] تستقبل صدر حديث إذا سمعت عجزه ؛ استدل بأعجازها على صدورها .

وفي رواية : يا بني ؛ إنك حديث السن ، وإنك تجالس الناس ، فاسمع ما يسأل عنه ، ولا تسأل ، فإن فاتك شيء من أول الحديث تستدل على أوله بآخره .

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن[2]

أنه رأى أبا بكر بن حزم يقضي في المسجد معه حَرَسِيان مستنداً إلى الأسطوان[3] على القبر .

قال محمد بن عمر :

فلَمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ولّى أبا بكر إمرة المدينة ، فاستقضى أبو بكر على المدينة ابنَ عمه أبا طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم . وكان أبو بكر هو الذي يصلي بالناس ، ويتولى أمرهم .

أخبرنا معن ، حدثنا أبو الغصن قال[4] :

لم أر على أبي بكر بن حزم على المنبر سيفاً قط ، ورأيته يعتم يوم العيد ، ويوم الجمعة بعمامة بيضاء .

أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا أبو الغصن[4]

أنه رأى أبا بكر بن حزم في أصبعه اليمين[5] خاتم فيه ياقوتة لونها لون السماء .

وفي رواية : خاتم فَصُّهُ ياقوتة حمراء .

---

(١) في م : « ولا » ، ولا يستقيم بها المعنى . انظر الخبر من الطريق التالي . وقد رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) ، وجاءت اللفظة فيه على الصواب .

(٢) طبقات أهل المدينة ١٢٥ ، ورواه وكيع في أخبار القضاة ١٤٥/١

(٣) في الطبقات : « الأسطوانة » .

(٤) طبقات أهل المدينة ١٢٦ وفي لفظه زيادة .

(٥) في الطبقات : « اليمنى » .

قال يحيى بن معين :

مات أبو بكر بن حزم سنة عشرين ومائة ، ومات ابنه عبد الله بن أبي بكر سنة ثلاثين ومائة .

هذا الذي عليه الأكثر . وقال الهيثم : مات أبو بكر سنة ست وعشرين[1] . وقال آخر : سنة سبع عشرة . وقال غيره : سنة عشر ومائة . وقال بعضهم : سنة مائة . والله أعلم .

١٢٩ ـ أبو بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه أم ولد .

ذكر البلاذري أنه هو الذي يقول[2] : [من الخفيف]

وإذا العبدُ أغلقَ البابَ دوني ... لم يُحَرِّمْ عليَّ مَتْنَ الطريقِ

وذُكِرَ أنَّ خالد بن يزيد هجاه فقال : [من الوافر]

سمينُ البغلِ مِنْ مالِ اليتامى ... رَخِيُّ البالِ مرزولُ الصَّديقِ

١٣٠ ـ أبو بكر بن يزيد بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية الأموي

حفيد المقدم ذكره .

كان يسكن صَهْيا[3] من قرى دمشق ، وكانت لجده معاوية

١٣١ ـ أبو بكر بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي

أمه امرأة من كلب

---

(١) رواه عن الهيثم المزي في تهذيب الكمال ، وقال: « وهذا القول خطأ » .

(٢) أنساب الأشراف ٣٦٩/٤

(٣) قال ياقوت : « قرية من إقليم بانياس من أعمال دمشق » . معجم البلدان ٤٣٦/٣

١٣٢ ـ أبو بكر الكلبي العابد

كان من عباد أهل الشام

قال : ابن آدم ، ليس لما بقي من عمرك في الدنيا ثمن .

وقال : عند الصباح يحمد القوم السرى ، وعند الممات يحمد القوم التقى .

١٣٣ ـ أبو بكر

رجل من أهل دمشق

عن أبي بكر الدمشقي أن معاوية بن أبي سفيان قال :
فذكر كلاماً .

١٣٤ ـ أبو بكر الشِّبْلي

أحد شيوخ الصوفية المعدودين ، وزهادهم الموصوفين .

اختلف في اسمه ، فقيل : دلف بن جعبر[1] ، ويقال : ابن جحدر ، ويقال : بل اسمه جعفر بن يونس .

كان فقيهاً على مذهب مالك بن أنس ، وكتب الحديث الكثير ، ثم صدف عن ذلك ، ولزم العبادة حتى صار رأساً في المتعبدين ، ورئيساً للمجتهدين . وكان مقامه ببغداد ، وقد زرت قبره بها . وقدم دمشق على ما بلغني في بعض الحكايات .

---

(١) كذا . وليس في مصادر ترجمته ذكر لهذه اللفظة على ما ذكروا من خلاف . وسيذكر ابن عساكر اسم أبيه هذا من طريق السلمي في تاريخ الصوفية ، ولم يصل إلينا الكتاب .

عن الشّبْلي[1] قال : حدثنا محمد بن مهدي المصري ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا صدقة بن عبد الله ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي فروة الرُّهاوي ، عن عطاء ، عن أبي[2] سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« اتّقِ الله فقيراً ، ولا تلقَه[3] غنياً » . قال : يارسول الله ، كيف لي بذلك ؟ قال : « ما سُئِلْتَ فلا تمنعْ ، وما رُزِقْتَ فلا تَخْبَأْ » . قال : يارسول الله ، كيف لي بذاك ؟ قال : « هو ذاك ، وإلاّ فالنار » .

وقال الشّبْلي :

كنت وردت الشام من مكة ، فرأيت راهباً في صومعةٍ ، فنظر إليَّ ، فقلت له : ياراهب ، لماذا حبستَ نفسك في هذه الصومعة ؟ قال : ليثوّبَ[4] عملي ، فقلت : ياراهب ، ولمن تعملُ ؟ قال : لعيسى ، قلتُ : وبأيّ شيءٍ استحقّ عيسى هذه العبادة منك دون الله ؟ قال : لأنه مكث أربعين يوماً لم يطعم ، ولم يشرب ، فقلت له : ومن يعمل ذلك يستحق العبادة له ؟ قال : نعم .

قال الشبلي : فقلت للراهب : فاستوفها منّي . فمكثت أربعين يوماً تحت صومعته ، لاآكل ، ولاأشرب . فقال لي : مادينك ؟ قلت : محمدي . فنزل ، وأسلم علي يدي . وحملته إلى دمشق ، فقلت : اجمعوا له أشياء ، فإنه قريب العهد بالإسلام . وانصرفت ، وتركته مع الصوفية .

قال الحافظ أبو القاسم ـ رحمه الله :

وقد كتبت نحو هذه الحكاية عن أبي بكر محمد بن إسماعيل الفَرْغاني ، وسقتها في ترجمته[5] . وقد ورد وروده ـ يعني الشبلي ـ الشام من وجهين آخرين :

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٠/١٤

(٢) في م : « عطاء بن أبي » . تصحيف .

(٣) في تاريخ بغداد : « ولا تلقاه » .

(٤) الثواب : جزاء الطاعة ، وكذلك المثوبة ، وأثابه الله ثوابه وثوّبه مثوبَته : أعطاه جزاء ماعمل .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (م ١٥ ق٥٩ ب/نسخة سليمان باشا) .

قال أبو الحسن بن مَمْعون : قال لي الشبلي[1] :

كنت بالين ، وكان باب دار الإمارة رحبةً عظيمة ، وفيها خلق كثير قيام ينظرون إلى منظرة ، فإذا قد ظهر من المنظرة شخص أخرج يده كالمسلم عليهم ، فسجدوا كلهم . فلما كان بعد سنين كنت بالشام ، وإذا تلك اليد قد اشترت لحماً بدرهم ، وحملته . فقلت له : أنت ذلك الرجل ؟ قال : نعم ، من رأى ذاك ، ورأى هذا لا يغتر بالدنيا .

وقال : سمعت الشبلي يقول[2] :

كنت في قافلة بالشام ، فخرج الأعراب فأخذوها ، وأميرهم جالس يعرضون عليه . فخرج جراب فيه لَوْزٌ وسكر ، فأكلوا منه إلاّ الأمير فما كان يأكل ، فقلت له : لم لا تأكل ؟ قال : أنا صائم ، قلت : تقطع الطريق ، وتأخذ الأموال ، وتقتل النفس وأنت صائم ؟! قال : ياشيخ ، أجعلُ للصُّلح موضعاً .

فلمّا كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشَّنّ[3] البالي . فقلت : أنت ذاك الرجل ؟ فقال : ذاك الصوم بلغ بي إلى هذا .

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي :

دُلَف بن جَعْبر ، ويقال : دُلَف بن جَحْدر ، ويقال : دُلَف بن جعفر . ويقال : إنّ اسم الشبلي جعفر بن يونس . سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يذكر ذلك ، وهكذا رأيته على قبره مكتوباً ببغداد . وأظن أن الأصح : دُلَف بن جَحْدر .

وأبو بكر الشبلي أصله من أُشْرُوسَنة[5] ، ومولده بسُرَّ مَنْ رأى .

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤ من طريق ابن مَمْعون .

(٢) الخبر في طبقات الأولياء ٢٠٨

(٣) الشَّنُّ : الخلق من كل آنية صنعت من جلد .

(٤) قال ذلك في تاريخ الصوفية . وقد رواه بهذا المعنى في طبقات الصوفية ٢٤٠ ولم يذكر في تسمية أبيه « جعبراً » .

(٥) قال ياقوت : « أُشْرُوسَنة - بالضم ثم السكون وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة ونون - بلدة كبيرة بما وراء النهر » . معجم البلدان ١٩٧/١

سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول[1] :

الشبلي من أهل أُشْرُوسَنَة ، بها قرية يقال لها : شِبْلِيَّة أصله منها . وكان خالُه أمير الأمراء بإسكندرية .

قال السُّلَمي[2] :

كان الشبلي مولده بسرَّ من رأى ، وكان حاجب الموفق ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، وكان الموفق جعل لطُعْمَته دُمَاوَنْد[3] ، ثم لَمَّا قعد الموفق ـ وكان ولي العهد من قِبَل أخيه[4] ـ حضر الشبلي يوماً مجلس خير النسّاج ، وتاب فيه ، ورجع إلى دُمَاوَنْد ، وقال : أنا كنت حاجب الموفق ، وكان ولاني بلدتكم هذه ، فاجعلوني في حلٍ . فجعلوه في حل ، وجَهِدُوا أن يقبل منهم شيئاً ، فأبى . وصار بعد ذلك واحد زمانه حالاً ونفساً . سمعت أبا سعيد السِّجْزي يذكر ذلك كله .

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْري[5] :

ومنهم أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي . بغدادي المولد والمنشأ ، أصله من أُشْرُوسنة . صحب الجنيد ، ومن في عصره ، وكان نسيج وَحْده[6] حالاً وظرفاً وعلماً ، مالكيّ المذهب ، عاش تسعاً[7] وثمانين سنة ، ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وقبره[8] ببغداد . ومجاهداته في بدايته فوق الحد[9] .

---

(١) رواه من طريقه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٩/١٤

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٨٩/١٤ من طريق السلمي ، ورواه ابن الجوزي في المنتظم ٣٤٧/٦

(٣) قال ياقوت : « دُمَاوَنْد : لغة في دُنْباوَنْد ، ودباوند : جبل قرب الري وكورة . معجم البلدان ٤٦٢/٢ . ويقال : جعل السلطان ناحية كذا طعمةً لفلان : أي مأكلة له .

(٤) تاريخ بغداد : « أقعد الموفق ـ وكان ولي العهد من قبل أبيه » ، والموفق هو طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم العباسي . من رجال السياسة والإدارة والحزم . ابتدأت حياته العملية بتولي أخيه « المعتمد على الله الخلافة ، وآلت إليه ولاية العهد ، فنهض بأمور الخلافة بسبب ضعف أخيه ، وصد غارات الطامعين . توفي في حياة أخيه سنة ٢٧٨ . تاريخ الطبري ٥٥٨/٩ـ٦٦٧ . وتاريخ بغداد ١٢٧/٢

(٥) الرسالة القشيرية ٤٣

(٦) في الرسالة القشيرية : « شيخ وقته » .

(٧) في الرسالة القشيرية : « سبعاً » ، ويوافقه ما في طبقات الشعراني .

(٨) في م : « وقبر » والصواب من الرسالة القشيرية .

(٩) في الرسالة القشيرية : « فوق حد من عاصره » .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : بلغني أنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السَّهَر ، ولا يأخذه النوم . ولو لم يكن من تعظيمه للشرع إلا ما حكاه بكران الدينوري في آخر عمره لكان كثيراً .

وكان الشبلي إذا دخل شهر رمضان جدَّ في الطاعات ، ويقول : هذا شهر عظمه ربّي فأنا أولى من يعظمه .

وقال الشبلي :

مات أبي وخلف ستين ألف دينار سوى الضياع والعقار وغيرها ، فأنفقتها كلَّها ، ثم قعدتُ مع الفقراء حتى لا أرجع إلى مادي ، ولا أستظهرُ بمعلوم .

وقال أحمد بن عطاء[1] : سمعت الشبلي يقول :

كتبت الحديث عشرين سنةً ، وجالست الفقراء عشرين سنةً .

وكان يتفقه لمالك . وكان له يوم الجمعة نظرة ، ومن بعدها صيحة . فصاح يوماً صيحةً تشوّش ما حوله من الخلق . وكان بجنب حلقته حلقة أبي عمران الأشيب ، فقال لأبي الفرج العَكْبري : ما للناس ؟ قال : حرِدُوا من صيحتك . وحَرِد أبو عمران وأهلُ حلقته . فقام الشِّبْلي ، وجاء إلى أبي عمران ، فلما رآه أبو عمران قام إليه ، وأجلسه إلى جنبه[2] ، فأراد بعض أصحاب أبي عمران أن يري [3]الناس أن الشبلي جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ، إذا اشتبه على المرأة دم الحيض بدم الاستحاضة كيف تصنع ؟ فأجاب بثمانية[3] عشر جواباً . فقام أبو عمران وقبل رأسه ، وقال : يا أبا بكر ، أعرف منها اثني عشر ، وستة ما سمعت بها قط .

قال السُّلَمي[4] : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول :

لم أر في الصوفية أعلمَ من الشِّبْلي ، ولا أتمَّ حالاً من الكتاني .

وقال السُّلَمي[4] : سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول : سمعت الشبلي يقول :

أعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أنفق جميع ملكه ، وغرّق في هذه الدَّجْلة التي

---

(١) تاريخ بغداد ٢٩٣/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٨/١٥

(٢) في تاريخ بغداد : « بجنبه » .

(٣ ـ ٣) استدرك ما بينهما من تاريخ بغداد

(٤) رواه من طريقه الخطيب في التاريخ ٢٩٣/١٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣١٩/١٥

ترون سبعين قطراً[1] مكتوباً بخطه ، وحفظ « الموطأ » ، وقرأ بكذا وكذا قراءةً ـ عنى به نفسه .

قال أبو الخير زيد بن رفاعة الهاشمي[2] :

دخل أبو بكر بن مجاهد على أبي بكر الشبلي ، فحادثه ، وسأله عن حاله . فقال ابن مجاهد : نرجو الخير ؛ يُختم في كل يوم بين يدي ختمتان وثلاث . فقال له الشبلي : أيها الشيخ قد ختمت في تلك الزاوية ثلاثة عشر ألف ختمةٍ إن كان فيها شيء قُبل فقد وهبته لك ، وإني لفي درسه منذ ثلاث وأربعين سنة ماانتهيت إلى ربع القرآن .

قال أبو بكر محمد بن عمر[3] :

كنت عند أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ ، فجاء الشبلي ، فقام إليه أبو بكر بن مجاهد ، فعانقه ، وقبل بين عينيه ، فقلت له : ياسيدي ، تفعل هذا بالشبلي ، وأنت وجميع من ببغداد يتصورونه بأنه مجنون ؟! فقال لي : فعلت كما رأيت رسول الله ﷺ فعل به ؛ وذاك أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد أقبل الشبلي ، فقام إليه ، وقبل بين عينيه ، فقلت : يارسول الله ، أتفعل هذا بالشبلي ؟ قال لي : « نعم ، هذا يقرأ بعد صلاته : ﴿ لقد جاءكم رسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم ﴾[4] الآية ، ويتبعها بالصلاة عليّ .

قال الخطيب[5] : سمعت أبا القاسم عبيد الله بن عبد الله بن الحسن الحفاف ـ المعروف بابن النقيب ـ يقول :

كنت يوماً جالساً بباب الطاق أقرأ القرآن على رجل يكنى بأبي بكر المعيش[6] ، وكان ولياً لله ، فإذا بأبي[7] بكر الشبلي قد جاء إلى رجل يكنى بأبي الطيب الجلاّء ، وكان من أهل العلم ، فسلّم عليه ، وأطال الحديث معه ، وقام لينصرف . فاجتمع قوم إلى أبي

---

(١) في م : « قطر » . القمطر والقمطرة : شبه السفط

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤

(٣) الخبر برواية أخرى في تاريخ بغداد ٣٩٥/١٤

(٤) سورة براءة ٩ آية ١٢٨ ، وتمامها : ﴿ عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٩٤/١٤

(٦) كذا في م ، وفي تاريخ بغداد : « العميس »

(٧) في م : « فإذا يا » ، سقطت منه تتمة اللفظة

الطيب فقالوا : نسألك أن تسأله أن يدعو لنا ، ويرينا شيئاً من آيات الله ـ ومعهم[1] صاحبان له ـ فألح أبو الطيب عليه في المسألة ، واجتمع الناس بباب الطاق ، فرفع الشبلي يده إلى الله تعالى ، ودعا بدعاء لم يفهم ، ثم شخص إلى السماء ، فلم يطبق جفناً على جفنٍ إلى وقت الزوال . وكان دعاؤه وابتداء إشخاص بصره إلى السماء ضحى النهار . فكبر الناس وضجوا بالدعاء والابتهال . ثم مضى الشبلي إلى سوق يحيى ، وإذا برجلٍ يبيع حلواء ، وبين يديه طِنْجير[2] فيه عَصِيدة تغلي ، فقال الشبلي لصاحب له : هل تريد من هذه العصيدة ؟ قال : نعم . فأعطى الحلاوي درهماً ، وقال : أعْطِ هذا ما يريد[3] ، ثم قال : تدعني أعطيه رزقه ؟ قال الحلاوي : نعم . فأخذ الشبلي رقاقة ، وأدخل يده في الطِنْجير[4] ، والعصيدة تغلي ، فأخذ منها بكفّه ، وطرحها على الرقاقة .ومشى الشبلي إلى أن جاء إلى مسجد أبي بكر بن مجاهد ، فدخل على أبي بكر ، فقام إليه[5] ، فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثها ، وقالوا لأبي بكر : أنت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير ، وتقوم للشبلي ؟! فقال أبو بكر : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله ﷺ ؟! رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : « ياأبا بكر ، إذا كان في غدٍ فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة ، فإذا جاءك فأكرمه » .

قال ابن مجاهد : فلما كان بعد ذلك بليلتين[6] أو أكثر رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي : « ياأبا بكر ، أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة » . فقلت : يارسول الله ، بِمَ استحق الشبلي هذا منك ؟ فقال : « هذا رجل يصلي كل يومٍ خمس صلوات يذكرني في إثْر كلّ صلاةٍ ، ويقرأ : ﴿ لقد جاءكم رسولٌ مِنْ أنْفُسِكُم ﴾ ، الآية يفعل ذلك منذ ثمانين سنةً ، أفلا أكرم من يفعل هذا »؟

---

(١) في تاريخ بغداد : « ومعه »

(٢) جاء في التاج : « الطنجير ـ بالكسر ـ أهمله الجوهري ، وهو معروف معرب فارسيته بانيله .. والطنجرة بمعناه »

(٣) في م : « تريد »

(٤) في م : « الطنجر »

(٥) زاد في تاريخ بغداد : « أبو بكر »

(٦) في تاريخ بغداد : « بثلاثين »

قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر الرازي :

كان أهل بغداد يقولون : عجائب الدنيا ثلاث : إشارات الشبلي ، ونُكَت المُرْتَعِش ، وحكايات جعفر .

قال أبو بكر الزبير بن محمد بن عبد الله :

رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يارسول الله ، ماتقول في الجنيد ؟ قال : « جمع العلم » ، قلت : فالشبلي ؟ قال : « إن صحا انتفع به كثير من الناس » ، قلت : فالحلاّج ؟ قال : « استعجل » .

قال الشبلي :

كان بدء أمري أني نوديت : ياأبا بكر ، ليس لهذا أردناك ، ولا بهذا أمرناك . فتركتُ خدمة المعتضد ، ونظرت في الناسخ والمنسوخ ، والتأويل والتفسير ، والتحليل والتحريم . وسمعت الحديث والفقه وكتاب المبتدأ وغير ذلك ، ثم أبدت علي خفقة أذهبت ماسوى الله ، فإذا الله الله .

وقال[1] : كنت في أول بدايتي أكتحل بالملح ، فلما زاد علي الأمر أحميت الميل فاكتحلت به .

وقال : أطع الله يطعك كلُّ شيء .

قال برهان الدينوري[2] :

حضر الشبلي ليلةً ومعه صبيٌّ ، فقال للصبي : قم نم ، فقال الصبي : إني آنس برؤيتك ، فأشتهي[3] النظر إليك إلى أن تنام . فقال الشبلي : إن جاريتي قالت : عددت عليك ستة أشهر لم تنم فيها .

---

(١) تقدم الخبر من وجهٍ آخر

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٤/١٤

(٣) في تاريخ بغداد : « وأشتهي »

قال جعفر الفَرْغاني[1] : سمعت الجنيد يقول :

لا تنظروا إلى أبي بكر الشبلي بالعين التي ينظر بعضكم إلى بعض ، فإنه عين من عيون الله .

قال أبو عمر[2] الأنماطي : سمعت الجُنَيْد يقول :

لكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلي .

قال أبو عمرو بن علوان : سمعت الجنيد يقول :

جزى الله الشبلي عني خيراً ، فإنه ينوب عني في أمر الفقراء شيئاً كثيراً .

قال الجنيد :

إذا كلمتم الشبلي فكلموه من وراء الترس ، فإن سيوف الشبلي تقطر دماً ، فقال له ابن عطاء : هو هكذا يا أبا القاسم ؟ قال : نعم يا أحمد ، ما ظنك بشخص السيوف في وجهه ، والأسنة في ظهره ، والسهام عن يمينه وشماله ، والنار تحت قدميه ؟ قال : فزعقت .

قال عبد الله بن يوسف الصباغ :

كنت مع أبي في الدكان نصبغ ، فلمّا كان يوم من الأيام خرجت فإذا على باب الدكان شيخ جالس ، فقلت مازحاً : الشيخ قد صلى الظهر ؟ قال : نعم ، والحمد لله ، قلت : أين صليت ؟ قال : بمكة . فدخلت إلى أبي ، فقلت : يا أبه ، رجل بباب الدكان قال : صليت الظهر بمكة ! فخرج أبي ، فلمّا رآه رجع وقال : هذا الشبلي .

قال أبو الحسين بن مَنْعون :

اعتل الشبلي ، فقال علي بن عيسى للمقتدر بالله : الشبلي عليل . فأنفذ إليه بطبيب يحمل إليه ما يصف له ، فلمّا كان يوم قال الطبيب للشبلي : والله لو كان دواءك في قطعة من لحمي ما عسر علي ذلك . قال له الشبلي : دوائي في دون ذلك ، قال : وما هو ؟ قال :

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٥/١٤

(٢) كذا في م ، وفي تاريخ بغداد : « عمران »

تقطع الزّنار ، قال : فإذا قطعت الزنار تبرأ ؟ قال : نعم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله .

فأخبر الخليفة بذلك ، فقال[1] : أنفذنا بطبيب إلى عليل ، وماعلمنا أنا أنفذنا بعليل إلى طبيب .

قال أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير[2] :

كان ابن مجاهد يوماً عند أبي ، فقيل له : الشبلي ؟ قال : يدخل . فقال ابن مجاهد : سأُسْكِتُه الساعة بين يديك ؛ وكان من عادة الشبلي إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً ، فلما جلس قال له ابن مجاهد : ياأبا بكر ، أين في العلم إفسادُ ما ينتفع به ؟ قال له الشبلي : أين في العلم ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعناق ﴾[3] ؟ قال : فسكت ابن مجاهد . فقال له أبي : أردت أن تسكته فأسكتك ! ثم قال له : قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت ؛ أين في القرآن : الحبيب لا يعذب حبيبه ؟ قال : فسكت ابن مجاهد ، فقال له أبي : قل ياأبا بكر ، فقال : قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهودُ والنصارى نحنُ أبناءُ اللهِ وأحباؤه قلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكم بذنوبِكُم ﴾[4] . فقال ابن مجاهد : كأنني ما سمعتها[5] قط .

قال السلمي : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول :

قال أبو العباس بن شريح يوماً للشبلي : ياأبا بكر ، أنت مع جودة خاطرك وفهمك لو شغلته بشيء من علوم الفقه ؟ فقال : أنا أشتغل بعلم يشاركني فيه مثلك ؟!

قال القشيري[6] : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول :

سئل الشبلي ، فقيل له : أخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد ؟ فقال : ويحك ! مَنْ أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو مُلْحِد ، ومن أشار إليه فهو ثَنَويّ ، ومن

---

(١) في م : « قال »

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٢/١٤

(٣) سورة صاد ٣٨ آية ٣٣ وتمامها : ﴿ ردوها علي ، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق »

(٤) سورة المائدة ٥ آية ١٨

(٥) في تاريخ بغداد : « ما سمعتها »

(٦) الرسالة القشيرية ٢٣٤ ، ورواه أبو نعيم في الحلية ٣٧٤/١٠

أومأ إليه فهو عابد وَثَنٍ ، ومن نطق فيه فهو غافل[1] ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن توهم[2] أنه واصل فليس له حاصل ، ومن رأى[3] أنه قريب فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد ، وكل ما ميزتموه بأوهامكم ، وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مصروف مردود إليكم ، محدث مصنوع مثلكم .

قال السلمي : سمعت عبد الله بن موسى السّلامي يقول : سمعت الشبلي يقول :

جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف .

وقال الشبلي في قوله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾[4] : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

قال السُّلمي[5] : سمعتُ عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

كنت واقفاً في مجلس الشبلي في جامع المدينة ببغداد ، فوقف سائل على مجلسه وحلقته ، وجعل يقول : ياالله ، ياجواد ، فتأوه الشبلي ، وصاح ، وقال : كيف يمكنني أن أصفَ الحقَّ بالجود ، ومخلوق يقول في شكله[6] : [من الطويل]

تعوّدَ بسط الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبض لم تُجبْهُ أنا ملْهْ
تَراهُ إذا ما جئتَه مُتَهَلِّلاً ... كأنّكَ تُعْطيه الذي أنتَ سائلُهْ
ولو لم يكنْ في كفِّه غيرُ رُوحِهِ ... لجادَ بها ، فليتّقِ اللهَ سائلُه[7]
هُوَ البحرُ مِنْ أيّ النّواحي أتيتَهُ ... فلُجّتُه المعروفُ والجودُ ساحِلُهْ

ثم بكى وقال : بلى ياجواد ، فإنك أوجدت تلك الجوارحَ ، وبسطت تلك الهمَم ، ثم مننت

(١) في م : « عاقل » ، واللفظة على الصواب في الرسالة القشيرية

(٢) في الرسالة القشيرية : « وهم »

(٣) في م : « روى »

(٤) سورة غافر ٤٠ من الآية ٦٠

(٥) رواه السلمي في طبقاته ٣٤٨ بخلاف في اللفظ

(٦) البيت الثاني من قصيدة في ديوان زهير ١٤٢ ، والأبيات الأول والثالث والرابع من قصيدة لأبي تمام في مدح المعتصم ، انظر ديوانه ٢٩/٣ « طبع دار المعارف » ، وقول الشبلي مع الأبيات في حلية الأولياء ٣٧٣/١٠ ، وطبقات السلمي ٣٤٨

(٧) في ديوان زهير وحلية الأولياء : « أمله »

بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم ، وعما في أيديهم ، فإنك الجوادُ كلّ الجواد ، فإنهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك لا حدّ له ، ولا صفة . فيا جواد[1] يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وقال الشبلي[2] :

ما قلت الله قط إلا واستغفرت الله من قولي الله .

قال السلمي : سمعت علي بن عبد الله البصري يقول :

وقف رجل على الشبلي فقال : أي صبر أشد على الصابر ؟ فقال : الصبر في الله ، قال : لا ، قال : الصبر لله ، قال : لا ، قال : الصبر مع الله ، قال : لا ، قال : فأيش ؟ قال : الصبر عن الله ، فصرخ الشبلي صرخةً كادت روحه أن تتلف .

وسئل الشبلي عن المحبة ، فقال : الميم محو الصفات ، والحاء : حياة القلوب بذكر الله ، والباء بلى الأجساد ، والهاء : هيمان القلوب في ذات الله .

قال بندار بن الحسين :

سمعت الشبلي يقول يوم الجمعة وهو يتكلم على الناس ، وقد سأله شاب فقال : يا أبا بكر ، لِمَ تقولُ : الله ، ولا تقول : لا إله إلا الله ؟ قال الشِّبْلي : أخشى أن أؤخذ في كلمة الجحود فلا أصل إلى كلمة الإقرار . قال الشاب : أريد حجةً أقوى من هذه ، فقال : ياهذا ، قال الله تعالى : ﴿ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خوضِهم يَلْعَبُون ﴾[3] ، قال : فزَعَق الشاب زعقةً ، فقال الشبلي : الله ، فزعق ثانيةً ، فقال الشبلي : الله ، فزعق الثالثة ، فمات . فاجتمع إليه أبواه ، فقدماه إلى الخليفة ، وادعيا عليه الدم ، فقال له الخليفة : يا أبا بكر ، ماذا صنعت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، روح جنت فرنت ، ودُرِّبَتْ ، فعلمتْ ، ودعيت ، فأجابت ، فما ذنبي ؟ فصاح الخليفة ثم أفاق فقال : خليا سبيله ، لا ذنب له . هذا قتيل لا دِيةَ له ولا قود .

---

(١) في م : ياجواداً » ، وإعراب اللفظة على الصواب في طبقات السلمي

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٠/١٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٨/١٥

(٣) سورة الأنعام ٦ آية ٩١

قال السلمي : سمعت أبا بكر الأبْهري الفقيه ببغداد يقول : سمعت الشبلي يقول :

الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب ، وترك الأدب يوجب الطرد ، ومن لم يراع أسراره مع الحق لا يكاشف عن عين الحقيقة بذرّة .

قال أبو العباس الدامغاني : أوصاني الشبلي فقال :

الزم الوحدة ، وامح اسمك عن القوم ، واستقبل الجدار حتى تموت .

قال السلمي : سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول[1] :

كان الشبلي يقول لمن يدخل عليه : عندك خبر ، أو عندك أثر[2] ؟! وينشد : [من الطويل]

أسائل عن سلمى ، فهل من مخبر ... بأنّ له علماً بها[3] أين تنزل ؟

ثم يقول : لاوعزّتك ما في الدارين عنك مخبر .

وقال الشبلي : ماأحد يعرف الله ، قيل : كيف ؟ قال : لو عرفوه لما اشتغلوا عنه بسواه .

قال أبو محمد جعفر بن محمد الصوفي :

كنت عند الجنيد ، فدخل الشبلي ، فقال جنيد : من كان الله همه طال حزنه ، فقال الشبلي : ياأبا القاسم ، لا بل ، من كان همه زال حزنه .

قال البيهقي :

قول الجنيد محمول على دار الدنيا ، وقول الشبلي محمول على الآخرة ، وقول الجنيد محمول على حزنه عند رؤية التقصير في نفسه في القيام بواجباته ، وقول الشبلي محمول على سروره بما أعطي من التوفيق في الوقت حتى جعل الهمّ هماً واحداً . والله أعلم .

---

(١) الخبر في طبقات الشعراني ٩٠

(٢) في م : « لم يدخل عليه عندك خيراً ، وعندك أثر » ، تصحيف . ولفظ الطبقات : وكان إذا دخل عليه فقير يقول له : أعندك خبر أو عندك أثر » .

(٣) رواية الطبقات : « ليلى .. يخبرنا عما بها » .

وسئل الشبلي عن الزهد فقال[1] : تحويل القلب عن الأشياء إلى رب الأشياء .

وقال : ليكن همك معك لا يتقدم ، ولا يتأخر .

وسئل : لم سمّوا صوفية ؟ فقال : لمصافاة أدركتهم من الحق فصفوا . فمن صفا فهو صوفي . وقيل للشبلي : ياأبا بكر ، أوصني ، فقال : كلامُك كتابُكَ إلى ربّك ، فانظر ما تملي فيه .

وقال : سَهْو طرفةِ عينٍ عن الله شِرْكٌ بالله .

قال السلمي : سمعت منصور بن عبد الله يقول :

سئل الشبلي وأنا حاضر : هل يبلغ الإنسانُ بجهده إلى شيء من طرق الحقيقة ، أو الحق ؟ فقال : لا بدَّ من الاجتهادِ والمجاهدة ، ولكنهما لا يوصلان إلى شيء من الحقيقة ، لأنّ الحقيقةَ ممتنعة عن أن تدركَ بجهدٍ واجتهاد ، فإنما هي مواهب ، يصل العبد إليها بإيصال الحقّ إياه لاغير . وأنشد على أثره : [من الطويل]

أسائلكم عنها ، فهل من مُخَبّرٍ ... فمالي بنُعْمٍ بعدَ مكثتنا عِلْمُ
فلو كنتُ أدري أين خيّم أهلُها ... وأيَّ بلادِ الله ـ أو ظعنوا ـ أمّوا
إذاً لسلكنا مسلَكَ الريحِ خلفَها ... ولو أصبحتْ نُعْمٌ ومِنْ دونها النجمُ

قال السلمي : وحكي عن بعضهم قال[2] :

كنت يوماً في حلقة الشبلي فسمعته يقول : الحقُّ يُفْني بما به يبقي ، ويبقي بما[3] به يفني ، ويفني بما[3] فيه بقاء ، ويبقي بما فيه فناء . فإذا أفنى عبداً عن إياه أوصله به ، وأشرفه على أسراره . وبكى ، وأنشد على أثره[4] : [من الوافر]

لها في طرفها لحظاتُ سِحْرٍ ... تميت به وتحيي من تريد

---

(١) رواه السلمي في الطبقات ٣٤٣

(٢) الخبر في طبقات السلمي ٣٥٠

(٣) في م : « ما » .

(٤) البيت واحد من ثلاثة أبيات في ديوان الشبلي ٩٥

وسئل الشبلي : ما[1] علامة صحة المعرفة ؟ قال : نسيان كل شيء سوى معروفه . قيل : وما علامة صحة المحبة ؟ قال : العمى عن كل شيء سوى محبوبه .

وقال : ليس للعارف ..[2] ، ولا لمحب سلوى ، ولا لعبد دعوى ، ولا لخائف قرار ، ولا لأحدٍ من الله فرار .

قال الحسن الفرغاني[3] :

سألت الشبلي : ما علامة العارف ؟ فقال : صدرُه مشروح ، وقلبه مجروح ، وجسمه مطروح . والعارف الذي عرف الله ، وعرف مراد الله ، وعمل لما أمر الله ، وأعرض عما نهى الله ، ودعا عباد الله إلى الله . والصوفي من صفا قلبه فصفا ، وسلك طريق المصطفى ، ورمى الدنيا خلف القفا ، وأذاق الهوى طعم الجفا . والتصوف التآلف والتطرف ، والإعراض عن التكلف .

وقال أيضاً : هو التعظيم لأمر الله ، والشفقة على عباد الله .

وقال أيضاً : الصوفي من صفا من الكدر ، وخلص من الغير ، وامتلأ من الفكر ، وتساوى عنده الذهب والمَدَر .

وقيل له : ما علامة القاصد ؟ قال : أن لا يكون للدرهم راصداً .

وقيل له : في أي شيء أعجب ؟ قال : قلب عرف ربه ثم عصاه .

وقال : المعارف تبدو فتطمع ، ثم تخفى فتؤيس ، فلا سبيل إلى تحصيلها ، ولا طريق إلى الهرب منها ؛ فإنها تطمع الآيس ، وتؤيس الطامع .

وسئل[4] : إلى ماذا تحِنُّ قلوب أهل المعارف ؟ فقال : إلى بدايات ما جرى لهم في الغيب من حسن العناية . وأنشد : [من الكامل]

---

(١) في م : « عن ما » ، ويبدو أن كلاً منها رواية أدرجتا في المتن معاً سهواً .

(٢) موضعها طمس في م ، وهي الأصل الوحيد .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٥

(٤) رواه السلمي في طبقات الصوفية ٣٥٤ ، وانظر ديوانه ١٤٢

سقياً لِمَعْهَدِك الذي لو لم يكنْ ما كان قلبي للصبابةِ مَعْهَدا

وقال : الدنيا خيال ، وظلها وبال ، وتركها جمال ، والإعراض عنها كمال ، والمعرفة بالله اتصال .

وسئل[1] : ما الفرق بين رِقّ العبودية ، ورِقّ المحبة ؟ فقال : كم بين عبدٍ إذا عَتَق[2] صار حراً ، وعبدٍ كلَّما عَتَق[2] ازداد رقاً .

وقال : [من البسيط]

لتُحْتَرَنّ عظامي بعد إذ بَلِيتْ يوم الحساب وفيها حبُّكُمْ عَلِقَ

وسئل : هل يتسلى المبتلى[3] عن حبيبه دون مشاهدته ؟ فأنشأ يقول : [من السريع]

والله لو أنك توجتني بتاجِ كسرى ملك المشرق
ولو بأموال الورى جُدْتَ لي أموالِ مَنْ بادَ ، ومَنْ قد بقي
وقلت [لي][4]: لانلتقي ساعة اخترتُ يا مولاي أن نلتقي

وسئل : هل يُعْرَف المحبُّ أنه مُحِبٌّ ؟ قال : نعم ، إذا كتم حبه ، ثم ظهر عليه مع كتمانه .

وأنشد : [من البسيط]

قد يسحبُ الناسُ أذيالَ الظنون بنا وفرّق الناسُ فينا قولَهم فِرَقا
فكاذبٌ قد رمى بالظن غِرَّكم وصادق ليس يدري أنه صدقا

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٣٩١/١٤ ، والبيت في ديوان الشبلي ١٦٥ نقلاً عن تاريخ بغداد .

(٢) في تاريخ بغداد : « أعتق » .

(٣) طمست بداية اللفظة في م ، ولعل صوابها ما أثبتناه .

(٤) زيدت « لي » لتقويم الوزن .

قال زيد بن رفاعة الهاشمي [1] :

سمعت أبا بكر الشبلي ينشدُ في جامع المدينة يوم الجمعة والناس حوله : [من الطويل]

يقـــول خليلي : كيف صبرُك عنهم ؟ فقلتُ : وهـل صَبْرٌ فتســألُ عن « كيفِ »
بقلبي هــوى أذكى[2] مِنَ النـــارِ حرُّهُ وأحلى[3] مِنَ التقوى ، وأمضى مِنَ السيفِ

قال أبو جعفر الفرغاني :

كنت أنا وأبو العباس بن عطاء ، وأبو محمد الجريري جلوساً عند الجنيد ، إذ أقبل الشبلي وهو متغير ، فلم يتكلم مع أحد ، وقصد الجنيد ، فوقف على رأسه ، وصفق بيديه ، وقال[4] : [من الخفيف]

عوِّدُوني الوصالَ ، والوصلُ عَذْبٌ وزَمَوْني بالصَّدِّ ، والصدُّ صَعْبُ
لا وحسنِ[5] الخُضوعِ عندَ التلاقي مـا جَـزَا[6] مَنْ يُحِبُّ الاّ يُحَبُّ

قال : فضرب الجنيد برجله الأرض وقال : هو ذاك يا أبا بكر ، هو ذاك !

قال عامر الدِّينوري :

كنت جالساً عند الشبلي ، فاجتاز أبو بكر بن داود الأصبهاني ، فسلم عليه . فقال له الشبلي : أنت الذي أنشدت ..[7] لك وحقيقة : [من الخفيف]

مـــوقف للرقيب لا أنســـاه لست أخشى .. [7]

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٣/١٤ . وانظر ديوان الشبلي ١١٢

(٢) ذكت النار : اشتد لهبها . والذُّكاء : شدة وهج النار .

(٣) في تاريخ بغداد : « وأصلى » .

(٤) البيتان بهذه المناسبة وزيادة بيت بعد الثاني في البداية والنهاية ٢١٦/١١ ، ومرآة الجنان ٣١٨/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٧٣/٢ ، وهما بغير هذه المناسبة وزيادة بيت في طبقات الأولياء ٢١١ ، وانظر ديوانه ٨٥ ففيه مزيد من التخريج لهما .

(٥) في البداية والنهاية والوفيات : « وحق » .

(٦) قصر الممدود من أجل الوزن . وفي الأصل « جزى » ، رسم إملائي قديم .

(٧) موضعها طمس في الأصل .

مرحباً بالرقيب من غير وَعْدٍ جاء يجلو عليَّ مَنْ أهواه
لاأحبُّ الرَّقيبَ إلاّ لأني لاأرى مَنْ أحبُّ حتى أراه

فقال ابن داود : ما علمت أنّ لله فيها إشارة حتى نبهني الشبلي عليها .

وسئل الشبلي عن حقيقة التوكل ، فقال : حفظ العبد حركات همته من الطلب بما ضمنه الباري ـ عزّ وجل ـ من رزقه .

وقال الشّبلي : ذكر الله على الصفاء ينسي العبد مرارة البلاء .

وقال : ذكر الغفلة يكون جوابه اللعن . وأنشد : [من البسيط]

ما إن ذكرتك إلاّ همّ يَلْعَنُني ذكري ، وسري ، وفكري عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي : إياك ، وَيْحَك ، والتذكارَ إياكا

وقال : ليس مع العالم إلاّ ذكر ؛ قال الله تعالى : ﴿ إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ للعالَمين ﴾[1] .

وسئل : من أقرب أصحابك إليك ؟ قال : ألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله ، وأسرعهم مبادرةً في مَرْضاةِ الله .

قال أبو نصر محمد بن علي الطوسي :

سمعتُ الشبلي يوماً في مجلسه ، وقد غلبه حاله ، جثا على ركبتيه وهو يقول : [من الطويل]

إذا نحن أدْلَجْنا وأنت إمامُنا كفى لمطايانا بذكرك هاديا

وقطع المجلس .

وسمعته يوماً ينشد وهو في مثل هذه الحال : [من الطويل]

إذا أبصرتك العين من بُعْدِ غايةٍ وعارض فيك الشكّ أثبتك القلبُ
ولو أن ركباً أمّموك لقادهم نسيمُك حتى يستدلّ بك الركبُ

فقطع المجلس أيضاً بمثل هذا .

---

(١) سورة يوسف ١٢ آية ١٠٤

وسئل الشبليُّ عن التصوف فقال : ترويح القلوب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأردية الوفاء ، والتخلّق بالسخاء ، والبشر في اللقاء .

وقال السُّلمي : سمعت ...[1] والسِّجْزي يقولان :

بلغنا أن رجلاً قال للشبلي ...[1] من أصحابك ؟ ـ وهم في المسجد الجامع ـ فقال الشبلي : مرّ بنا إليهم ، فمرّ الرجل معه حتى دخل المسجد ، فرأى الشبلي قوماً عليهم المرقعات والفُوَط[2] ، فقال : هؤلاء هم ؟ قال : نعم . فأنشأ يقول[3] : [من الكامل]

أمّا الخيامُ فإنّها كخيامِهم وأرى نساءَ الحي غيرَ نسائها

قال عيسى بن علي الوزير :

دخل الشبلي على أبي ، فدفع إليه صرةً فيها أربعون ديناراً ، فقال له : خذ هذه نفقةً للصوفية . فأخذها وخرج . فقيل لأبي : إنه عبر على الجسر ، فرأى رجلاً صوفياً قد وقف على دكان الحجام يقول له : قد احتجت إليك ساعة ، أتفعل ذلك من أجل الله ؟ فقال له : ادخل ، فدخل إليه ، فأصلح وجهه ، وحلق رأسه ، وحجمه ، والشبلي بباب الدكان ، فلما فرغ وجاء الرجل ليخرج قال الشبلي للحجام : خذ هذه الصرة أجرة خدمتك لهذا الرجل ، فقال الحجام : إنما فعلت ذلك من أجل الله ، فقال له : إن فيها أربعين ديناراً ! فقال الحجام : ماأنا بالذي أحل عقداً عقدته بيني وبين الله بأربعين ديناراً . فلطم الشبلي وجهه وقال : كل أحد خير من الشبلي حتى الحجام .

قال أحمد بن جعفر السِّيرَوَاني[4] :

دخلت أنا وفقير على الشبلي ، فسلمنا عليه ، فقال : إلى أين تريدان ؟ فقلنا : البادية ، فقال : على أي حكم ؟ فقال صاحبي : على حكم الفقراء ، فقال : احذروا ألا تسبقكم همومكم ، ولا تتأخر !

---

(١) موضعها طمس في الأصل .

(٢) الفُوَط : مفرده فوطة ، ثوب قصير غليظ يكون مئزراً . وقيل : الفوطة : ثوب من صوف .

(٣) البيت في ديوانه ١٥٨

(٤) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤ ، وفيه : « علي بن جعفر السيرواني » .

قال أبو الحسن السِّيرَواني : فجمع لنا العلمَ كلَّه في هذه الكلمة .

قال أبو حاتم الطبري : سمعت أبا بكر الشبلي يقول في وصيته :

وإن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مَزْبَلَة ، فهي الدنيا ، فإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفّاً من تراب ، فإنّك منها خلقت ، وفيها تعود ، ومنها تخرج[1] . ومتى أردت أن تنظر ماأنت فانظر ما يخرج منك في دخولك الخلاء ، فمن كان حاله كذلك لا يجوز أن يتطاول ويتكبر على من هو منه[2] .

قال أبو طالب العلوي :

كنت مع الشبلي بباب الطاق ، فجاء رجل راكب ، وبين يديه غلام ، فقال رجل لرجل : من هذا ؟ قال : صفعان الأمير ومسخرته ، فغدا الشبلي ، فقبل فخذه ، فرمى الرجل نفسه من الفرس فقال : ياسيدي ، أحسبك ماعرفتني ! قال : بلى قد عرفتك ، أنت تأكل الدنيا بما تساويه ، اركب ، فأنت خير ممن يأكل الدنيا بالدين .

قال أبو بكر الرازي : سمعت الشبلي يقول[3] :

ماأحوج الناس إلى سكرة تفنيهم[4] عن ملاحظات أنفسهم ، وأفعالهم ، وأحوالهم ، والأكوان وما فيها . وأنشد : [من الطويل]

وتحسِبُني حيّـــــــاً وإنّي لميّتٌ ... وبَعْضي من الهِجْران يبكي على[5] بعضي

وسئل عن متابعة الإسلام ، فقال : أن تموت عنك نفسك .

وقال : ليس في الوقت مرح ، الوقت جد كله .

وقال : من فني عن نفسه وقام الحق بتوليه لا ينكر له تقليب الأعيان ، واتخاذ المفقود .

---

(١) قال تعالى : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى ﴾ [سورة طه ٢٠/٥٥] .

(٢) م : « متنه » .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/٣٧٢ ، والخطيب في التاريخ ١٤/٣١٤ ، والسلمي في طبقات الصوفية ٣٥٢ ، وطبقات الأولياء ٢١٠ . وانظر البيت في ديوانه ١٠٨

(٤) في م : « تفنيهم » .

(٥) في م : « إلى » .

وقال : احذر أماكن الاتصال ، فإنها خدع كلها ، وقف بحيث وقف العوام تسلم .

وقال : لاأشك إلا أني قد وصلت ، ولا أشك إلا أنّ الوصل دوني ، ولكن أبكي . ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فيبكي إن نأوْا شَوْقاً إليهم ... ويبكي إن دَنَوْا خوفَ الفراقِ
فتَسْخَنُ[1] عينُه عند التنائي ... وتَسْخَنُ عينُه عند التلاقي

وسئل الشبلي : ماالحيلة ؟ قال : ترك الحيلة ، لأن الحيلة إما رَشْوة ، أو قرار ، وهما بعيدان عن طرق الحقيقة ، فاطلب الدواء من حيث جاء الداء ، فلا يقدر على شفائك إلا من أعلك وأنشد : [من البسيط]

إنّ الذين بخيرٍ كنتَ تذكرُهم ... هُمْ أهلكوكَ ، وعنهم كنتُ أنهاكا
لاتطلُبَنّ دواءً عندَ غيرِهم ... فليس يحييكَ إلا مَنْ توفاكا

واجتاز الشبلي بدرب سليمان عند الجسر في شهر رمضان ، فسمع البقلي ينادي : من كل لون . فحال لونه ، وأخذه السماع ، وأنشأ يقول[2] : [من المتقارب]

فيا ساقيَ القومِ لاتسقِني ... ويا ربّة الخِدْر غنّي رَمَلْ[3]
وقد كان شيء يسمّى السرورَ ... قديماً سَمِعْنا به ما فَعَلْ
خليليّ إنْ دام هذا الصُّدودُ ... على ما أراه ، سَريعاً قَتَلْ[4]

وفي رواية :

خليليّ إنْ دام همُّ النفوسِ ... على ما تراه قليلاً قُبِلْ
مؤمّلُ دنيا لتبقى له ... فمات المؤمّلُ قبل الأملْ

---

(١) سَخْنة العين نقيض قرتها . وقد سَخِنَتْ عينه تَسْخَنُ .

(٢) الأبيات ـ عدا الأخير ـ في ديوان الشبلي ١٢٠ وترتيب الثالث فيها الأول .

(٣) في الديوان : « ... الحي لاتنسني ... غني زجل » .

(٤) رواية هذا البيت في الديوان هي التالية بعده .

وقال الشبلي : لولا أن الله خلق الدنيا على العكس لكان منفعة الإهليلَج[1] في اللّوزينج .

وقال : كن مع مولاك مثل الصبي مع أمه ؛ تضربه ويسكها ، ويقول : يا أمي لا أعود .

وقال : ماظنك بعان هي شموس كلُّها ، بل الشموس فيها ظلمة .

وقيل له : يا أبا بكر ، الرجل يسمع الشيء ولا يفهم معناه ، فيؤاخذ عليه ، لِمَ هذا ؟! فأنشأ يقول[2] : [من الرمل]

ربَّ وَرْقاءَ هتوفٍ بالضحى ... ذاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ في فَنَنِ
ذَكَرَتْ إلفاً ودهراً صالحاً ... فبكت حُزْناً ، فهاجتْ حَزَني
فبكائي ربما أرّقها ... وبكاها ربما أرّقني
ولقد تَشْكو فما أفْهمُها ... ولقد أشْكو فما تَفْهَمُني[3]
غيرَ أني بالْجَوَى[4] أعرِفُها ... وهي أيضاً بالْجَوَى تَعْرِفُني

وقال الشبلي : الوجد اصطلام[5] . ثم قال[6] :

الوجد عندي جحود ... مالم يكن عن شهود
وشاهد الحق عندي ... يفني[7] شهود الوجود

قال السلمي[8] : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

حضرت مع الشبلي ليلةً في مجلس سماع ، وحضرة المشايخ ، فغنى قوّال شيئاً ، فصاح

---

(١) جاء في اللسان : الإهليلج : عقير من الأدوية معروف ، وهو معرب .

(٢) الأبيات مما تمثل به الشبلي . انظر ديوانه ١٥٢ ، وتخريجها فيه .

(٣) رواية الأصل : « ولقد أشكو فما أفهمها ... ولقد تشكو فما تفهمني » ، وما أثبته الأشبه وهو المعروف .

(٤) الْجَوَى : الْحُرْقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . ورسم الأصل « الجوا » .

(٥) الاصطلام : الإبادة والقطع .

(٦) البيتان في ديوانه ١٠٠

(٧) في الديوان « ينفي » .

(٨) الخبر بخلاف في الرواية في طبقات الأولياء ٢٠٦

الشبلي والقوم سكوت ، فقال له بعض المشايخ : ياأبا بكر ، أليس هؤلاء يسمعون معك ؟ مالك من بين الجماعة ؟ فقام ، وتواجد ، وأنشأ يقول : [من الكامل]

لو يسمعون كما سمعت حديثها خرّوا لعزةَ رُكّعاً وسجودا

وقال[1] : [من البسيط]

لي سكرتان[2] وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي

قال : وسمعت أبا العباس البغدادي يقول :

كنّا جماعةً من الأحداث نصحب أبا الحسين بن أبي بكر الشبلي ، وهو حدث ، ونكتب الحديث ، فأضافنا ليلةً أبو الحسين ، فقلنا : بشرط ألا يدخل علينا أبوك ، فقال : لا يدخل . فدخلنا داره ، فلما أكلنا إذا نحن بالشبلي وبين كل أصبعين من أصابعه شمعة ، ثماني شموع . فجاء وقعد في وسطنا ، فاحتشمنا منه ، فقال : ياسادة عدوني فيما بينكم طَسْتَ شمع . ثم قال : أين غلامي أبو العباس ؟ فتقدمت إليه ، فقال لي : غنّ الصوت الذي كنت تغني : [من الهزج]

ولما بلغ الحير ة حادي جملي حارا
فقلت : احطط بها رحلي ولا تحفل بمن سارا

فغنيته ، فألقى الشموع من يده وخرج .

قال أبو يعقوب الخراط :

كنت في حلقة الشبلي ، فبكى رجل حتى علا صوته ، وبكى الشبلي وأهل الحلقة ببكائه ، وأنشأ يقول : [من السريع]

أنافعي دمعي فأبكيكا هيهات مالي طمع فيكا
لو كنت تدري بالذي نالني أقصرت عن بعض تجنيكا

وقيل للشبلي[3] : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ! فقال : [من المنسرح]

---

(١) البيت من قصيدة في ديوان أبي نواس ٢٦٥ ، وهو من أربعة أبيات في تاريخ مدينة دمشق (م ٣٩/٢٤٧) .

(٢) في تاريخ مدينة دمشق والديوان : « نشوتان » .

(٣) الخبر مع الأبيات في طبقات الصوفية ٢٤٧ ، والأبيات في ديوانه ١٦١ نقلاً عن طبقات الصوفية .

إني وإن كنتَ قد أسأت بي الـ ... ـيوم لراج للعطف منك غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وإن ... لم أرَ منكم ما أرتجي أبدا
أغرّ[1] نفسي بكم وأخدعُها ... نفسٌ[2] ترى الغيَّ فيكم رَشَدا

وسئل : هل يقع بين الإلفين تهاجر ؟ فقال : يزاد رشدا ، ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

هجرتك لاقلىً مني ولكن ... رأيت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الوِرْدَ لمّا ... رأتْ أنّ المنيةَ في الورود

وسئل عن قوله تعالى : ﴿ ولله على النّاسِ حجُّ البيتِ ﴾[3] ، فوصفه بصفة تضبط عنه ، ثم قال : [من الخفيف]

لستُ[4] من جملةِ المُحبّين إن لم ... أجعلِ القلبَ بيتَه والمقاما
وطوافي إجالةُ السرِّ فيه ... وهو ركني إذا أردت استلاما

قال أبو السري : وقفت يوم عيد على حلقة الشبلي ، والناس عليه ، فجاء حَدَثٌ من أولاد الوزراء حسنُ الوجه والزّي ، وكثر الناس . فلما رآه الشبلي قال : من نظر اعتباراً سَلِم ، ومن نظر اختياراً فتن . ثم قال له : مرَّ من عندي وإلا أخرق ثيابك .

قال أبو الحسن علي بن محمد بن أبي صابر الدلال :

وقفت على الشبلي في قبة الشعراء في جامع المنصور والناس مجتمعون عليه ، فوقف عليه في الحلقة غلام لم يكن ببغداد في ذلك الوقت أحسن وجهاً منه يعرف بابن مسلم ، فقال له : تنح ، فلم يبرح ، فقال له الثانية : تنح ياشيطان عنّا ، فلم يبرح ، فقال له الثالثة : تنح ، وإلا والله خرّقت كل ماعليك ، وكان عليه ثياب في غاية الحسن تساوي جملة كبيرة . فانصرف الفتى .

---

(١) في طبقات الصوفية : « أغر » .

(٢) في طبقات الصوفية : « نفساً » .

(٣) سورة آل عمران ٩٧/٣

(٤) في الأصل « ليس » ، ولا يستقيم بها معنى البيت .

وقيل : خرج الشبلي يوماً من منزله وعليه خريق[1] وأطمار ، فقيل له : ماهذا ؟ فقال : [من الطويل]

فيوماً ترانا في الخَزوز نجرّها ... ويوماً ترانا في الحديد عوابسا
ويوماً ترانا في الثريد نَبُثّهُ ... ويوماً ترانا نأكل الخبزَ يابسا

وقال الشبلي : ضاق صدري ببغداد ، فضاقت علي أوقاتي ، فوقع لي أن أخدر إلى البصرة ، فاكتريت سمارية[2] ، وركبت فيها ، فلمّا بلغت البصرة ، وخرجت من السمارية زاد علي ماكنت أجده ببغداد أضعاف ذلك . فركبت تلك السمارية ، ورجعت إلى بغداد ، فلما بلغت دار الخليفة إذا جارية تغني له في التاج[3] : [من الطويل]

أياقادماً من سَفْرة البحر مَرْحباً ... أناديكَ لاأنساكَ ماهبّتِ الصّبا
قدمتَ على قلبي كما قد تركتَه ... كئيباً ، حَزِيناً ، بالصّبابة مُتْعَبا

فلما سمعت غناءها طرحت نفسي في دِجْلة ، فقيل : أدركوا الرجل ! فأخذت إلى الشّط ، فقال المقتدر : من هذا ؟ فقالوا : أبو بكر الشبلي ؛ فحملت إليه ، ووقفت بين يديه ، فقال : ياأبا بكر ، تبلغنا عنك في كلّ وقتٍ أعاجيب فما هذا ؟، فقصصت عليه القصة ، وخرجت .

وفي رواية : فصاح صيحةً ، ووقع في دِجْلة مغشياً عليه ، فقال الخليفة : الحقوه ، واحملوه ، فحمل إلى بين يديه ، فقال له : أمجنون أنت ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، كان من أمري كيت وكيت ، فتحيرت فيما هو يجري علي . فبكى الخليفة مما رأى من حرقته .

قال أبو الصقر الصوفي :

دخلت على شيخ من شيوخنا أهنئه يوم عيد ، فرأيت عنده نُخَالة وهِنْدَباء وخَلاً ، فشغل ذلك قلبي ، فخرجت من عنده ، ودخلت على أحد أرباب الدنيا ، فذكرت ذلك له ، فدفع إلي صرةً فيها دراهم ، فقال : احملها إليه .

---

(١) تقدم من طريق الخطيب أنه كان « إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً » .

(٢) في اللسان : السميرية : ضرب من السفن .

(٣) قال ياقوت : « التاج : اسم لدار مشهورة جليلة المقدار واسعة الأقطار ببغداد من دور الخلافة المعظمة ، كان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية أمير المؤمنين المعتضد » معجم البلدان ٣/٢

فعدت ودخلت إليه ، فأخبرته ، فقال : وما الذي رأيت من حالي ؟ قلت : رأيت هِنْدباء وخلاً ونخالة . فقال : كأنك افتقدت[1] منزلي ، وكذلك لوكانت في بيتي حرمة أكنت تفتقدها ؟ قم فاخرج ! أشهد لاكلمتك شهراً . قال : فخرجت ، فنطح البابُ وجهي ، ففتحته ، فسحتُ الدمَ ومشيت . فلقيني الشبلي ، فقلت : ياأبا بكر ، رجل مشى في طاعة الله ينطح وجهه ، ما يوجب هذا ؟ قال : لعله أراد أن يجيء إلى شيء صاف فيكدره .

وقال للشبلي رجل : ياأبا بكر ، اليوم يوم العيد ، فأنشأ يقول[2] : [من البسيط]

الناس بالعيد قد سُرُّوا وقد فرحوا ... وما سررت به والواحد الصمدِ
لَمّا تيقنتُ أنّي لاأعاينكم ... غمّضتُ طرفي فلم أنظر إلى أحدِ

قال السُّلمي :

وبلغني أن الشبلي كان واقفاً على قبر الجنيد ، فسئل عن مسألة ، فنظر إلى الرجل ، ونظر إلى القبر ، وقال : [من الطويل]

وإني لأستحييه والترابُ بيننا ... كما كنتُ أستحييه حين يراني

وقيل له : إن فلاناً ـ رجلاً من أصحابه ـ مات فُجاءَةً ، فقال : [من الطويل]

قضى الله في القَتْلى قصاصَ دمائهم ... ولكن دمساءُ العاشقين جُبَار

ومات أخ من إخوان الشبلي ، فعزّ عليه ، فرجع من[3] جنازته وهو يقول : [من الكامل]

سأودّعُ الإحسانَ بعدَك والنُّهى ... إذ حان منك البين والتوديع
ولأستقلُّ لَكَ الدموعَ صَبَابةً ... ولو أن دِجْلَة لي عليك دموع

---

(١) افتقد الشيء وتفقده : تطلب ماكان غائباً منه .

(٢) البيتان في ديوانه ٩٧ نقلاً عن محاضرات الأبرار ١٦٨/٢

(٣) في م : « عن » .

وحكايات الشبلي ـ رحمه الله ـ كثيرة في إنشاده للشعر الحسن ، والتمثل به ، والطرب عليه ، والتواجد من سماعه .

وأنشد : [من البسيط]

كادتْ سرائرُ سِرّي أن تُشِير بمـا ... أوليتني من سرورٍ لا أُسَمّيـه
فصاح بالسر سرٌّ منك ترقبه ... كيف السرور بسرٍّ دون مبديه
فظل يلحظني فكري لألحظه ... والحق يلحظني أن لا أراعيه
وأقبل الحق يفني اللحظ عن صفتي ... وأقبل اللحظ يُفْنِيني وأُفْنِيه

وقال : [من الطويل]

وكم كذبةٍ لي فيك لأستقلّها ... أقولُ لمن ألقاه : إنّي صالح
وأيّ صلاحٍ بي وجسمي ناحلٌ ... وقلبي مشغوفٌ ودمعي سافح

وقال[1] : [من الطويل]

ذكرتك ، لا أنّي نسيتك لمحةً ... وأيسرُ ما في الذكر ذكرُ لساني
وكدت بلا وجدٍ[2] أموت من الهوى ... وهام عليّ القلبُ بالخَفَقانِ
فلما أراني[3] الوجد أنك حاضرٌ ... شهدتك موجوداً بكل مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلمٍ ... ولاحظت معلوماً بغير عيان

وقال : [من البسيط]

إنّي عجبتُ، وما في الحبّ مِنْ عَجَبٍ ... فيه الهموم ، وفيه الوجدُ والكلفُ
أرى الطريقَ قريباً حين أسلكه ... إلى الحبيب بعيداً حين أنصرفُ

قال جعفر الخلدي :

أحسن أحوال الشبلي أن يقال له مجنون .

---

(١) الأبيات في ديوانه ١٢٧ ، وفيه تخريجها .

(٢) في م : « وجه » ، تصحيف .

(٣) في م : « رآني » .

وقال الشبلي[1] : [من الخفيف]

كلّما قلتُ : قد دَنَا حلُّ قيدي ... قدّموني وأوثقوا المسمارا

وقال لأصحابه ذات يوم : ألست عندكم مجنوناً وأنتم أصحاء ؟ زاد الله في جنوني ، وزاد في صحتكم . ثم قال[2] : [من البسيط]

قالوا: جننت بمن تهوى، فقلت لهم: ... مالَذّةُ العيشِ إلا للمجانين

وقال أيضاً : [من الخفيف]

بي جنونُ الهوى وما بي جنونُ ... وجنونُ الهوى جنونُ الجنونِ

قال أبو نصر الهَرَوي : كان الشبلي يقول[3] :

إنما يحفظ هذا الجانب بي ـ يعني من الديالمة ـ فمات هو يوم الجمعة ، وعبرت الديالمة إلى الجانب الشرقي يوم السبت . مات هو وعلي بن عيسى في يوم واحد .

قال منصور بن عبد الله[4] :

دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه ، فقالوا : كيف نَجدك يا أبا بكر ؟ فقال :

إن سلطان حبه ... قال : لاأقبل الرُّشا

فسلوه ـ فديته ـ ... لِمْ بقلبي تحرشا

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري ـ وكان يخدم الشِّبْلي[5] ـ : ما الذي رأيت منه[6] ؟ فقال : قال لي : عليَّ درهمُ مظلمة ، وتصدقت عن صاحبه بألوف ، فما على قلبي

---

(١) البيت في ديوانه ١٠٣

(٢) البيت في حلية الأولياء ٢٧٣/١٠ ، وعنه ديوانه ١٧٠ ، وروايته :

قالوا : جننت على ليلى ، فقلت لهم : ... الحب أيسره ما بالمجانين

(٣) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤

(٤) الخبر مع الأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٧/١٤ ، وانظر ديوانه ١٠٧ ، وتخريج الأبيات فيه .

(٥) الخبر في حلية الأولياء ٣٧١/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، وطبقات الأولياء ٢١٢

(٦) بعدها في تاريخ بغداد : « يعني عند وفاته » .

شغل أعظم[1] منه . ثم قال : وضئني للصلاة ، ففعلتُ ، فنسيت تخليل لحيته ، وقد أُمْسِكَ على لسانه ، فقبض على يدي ، وأدخلها في لحيته ، ثم مات . فبكى جعفر وقال : ماتقولون في رجلٍ لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟ ـ وفي رواية : ما يمكن أن يقال في رجلٍ لم يذهب عليه تخليل لحيته في الوضوء في وقت نزع روحه .

وقيل : دخل عليه قوم من أصحابه وهو في الموت ، فقالوا : قل لاإله إلا الله . فأنشا يقول[2] : [من المديد]

إنّ بيتـاً أنتَ سـاكنُـهُ ... غيرُ محتـاجٍ إلى السُّرُج
وجهـكَ المـأمـولُ حجتنـا ... يـوم يـأتي النـاسُ بـالحجـج
لاأتـاح الله لي فَرَجـاً ... يـوم أدعـو منـك بـالفرج

وقال بكير صاحب الشّبْلي[3] :

وَجَد الشبلي في[4] يوم الجمعة آخر ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة خفةً من وجع كان به ، فقال : تنشط نمشي[5] إلى الجامع ؟ قلت : نعم . فاتكأ على يدي حتى انتهيت[6] إلى الوراقين من الجانب الشرقي ، فتلقانا رجل جاء من الرصافة ، فقال بكير ؟ قلت : لبيك ، قال : غداً يكون لي مع هذا الشيخ شأن . ثم مضينا ، وصلينا ، ثم عدنا . فتناول شيئاً من الغداء ، فلّمّا كان الليل مات ـ رحمه الله ـ فقيل : في درب السقائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى . قال : فدلوني عليه في سحر ذلك اليوم . فنقرت الباب [نقراً] خَفيّاً ، فقلت : سلام عليكم ، فقال : مات الشبلي ؟ قلت : نعم ، فخرج إليّ ، فإذا به الشيخ ، فقلت : لاإله إلا الله ، فقال : لاإله إلا الله ، تعجباً . ثم قلت : قال لي الشبلي أمس لّمّا التقينا بك في الوراقين : غداً يكون لي مع هذا الشيخ شأن . بحق معبودك ، من أين لك أن الشبلي قد مات ؟ قال : ياأبله ، فمن أين للشبلي أنه[7] يكون له معي شأن من الشأن اليوم ؟!

---

(١) في الأصل : « أعظم شغل » ، والعبارة على الصواب في مصادر الخبر .

(٢) هذه الأبيات من خمسة جمعت في ملحق ديوانه ١٣٩ على أنها مما نسب للشبلي وهي ماتمثل به .

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، وطبقات الأولياء ٢١٢

(٤) ليست « في » في تاريخ بغداد .

(٥) في تاريخ بغداد : « نمضي » .

(٦) في تاريخ بغداد : « انتهينا » .

(٧) في تاريخ بغداد : « أن » .

وكان موت الشبلي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ـ وقيل : سنة خمس وثلاثين ـ وثلاثمائة ، ودفن في الخيزرانية .

١٣٥ ـ أبو بكر الوراق الصوفي

من الطوافين . صحب أبا سعيد الخراز ، وكان معه على ساحل بحر صيدا في حكاية تقدمت[١] .

١٣٦ ـ أبو بكر الجصاص البصري الصوفي

سكن دمشق ، وكان له كتاب يكتب فيه عمله حسنه وسيئه .

١٣٧ ـ أبو بكر الدمشقي

من أهل الأدب . سكن بغداد .

حكى عنه علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم .

١٣٨ ـ أبو بكر بن العطار الداراني

قرأت بخط عبد الوهاب بن جعفر :

يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة مات أبو بكر الداراني المعروف بابن العطار المتعبد في المسجد الجامع بدمشق . مات بداريا ، وأخرجت جنازته بداريا من الغد ضحى نهار بعد أن نودي له في جامع دمشق ، وخرج جماعة من الناس من الأشراف والشيوخ والتجار ، وغيرهم فشهدوا جنازته بداريا بَلاَس[٢] .

---

(١) لم أعثر على هذه الحكاية في أخبار الخراز ، فيبدو أنها في موضع آخر من التاريخ .

(٢) قال ياقوت : « بلاس ـ بالفتح والسين مهملة ـ بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال . قال حسان :

لمن الـــــدار أقفرت بمعـــــان ... بين شـــاطي اليرمـوك فـــالصمان

فـالقريـات من بـلاس فـداريـا ... فـكاء فـــالقصـــور الـــدوان »

١٣٩ ـ أبو بكر القلانسي

قرأت بخط عبد الوهاب الميداني :

في يوم الأحد سلخَ شهرِ رمضان ـ يعني سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ـ مات أبو بكر المعروف بالقلانسي الذي كان مقيماً بسطرا[1] . وكان رجلاً مستوراً . وأخرجت جنازته في يوم الاثنين إلى باب شرقي ، وشهد جنازته جماعة من الناس .

١٤٠ ـ أبو بكر بن الفِرْيابي

أحد الصالحين .

قال عبد الوهاب :

مات لإحدى عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، فأخرجت جنازته إلى باب توما العصر ، وكان له مشهد عظيم . عفا الله عنا وعنه .

١٤١ ـ أبو بكر الواسطي الصوفي

قرأت بخط غيث بن علي :

حدثت أن أبا بكر الواسطي توفي بدمشق بعد مضيه من عندنا في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، وأقام بدار الحجارة نحواً من يومين لم يعلم به .

ذكر هو لي ـ رحمه الله ـ أنه سمع من القاضي أبي عمر الهاشمي ، وعلي بن بشران ، وهلال الحفار ، وطبقتهم . ولم يصحبه شيء من سماعه ، وكان يذكر أنه شيء كثير ، وما أظنه حدث . وكان يظهر لي أنه قد نيف على السبعين .

---

(١) قال ياقوت : « سطرا من قرى دمشق » ، وذكر شعراً لابن منير ذكرها فيه . من منتزهات الغوطة قريبة من « جرمانا » .

١٤٢ ـ أبو بكر السمرقندي الفقيه الحنفي
المعروف بالظهير

قدم دمشق ، وأقام بها مدة ، وعقد له مجلس التدريس في الخزانة الشرقية بالشام من جامع دمشق التي جعلت مسجداً . ثم فوض إليه التدريس بمسجد خاتون إلى أن مات بدمشق في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

[كنى النساء على حرف الباء]

١٤٣ ـ أم البراء بنت صفوان بن هلال

من النسوة الشواعر الفصيحات .

عن سعيد بن حذافة قال[١] :

دخلت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية وعليها ثلاث دروع[٢] قد كارت على رأسها كَوْراً ، فسلمت وجلست ، فقال لها : كيف أنت يابنت صفوان ؟ قالت : بخير ياأمير المؤمنين ، قال : كيف حالك ؟ قالت : ضعفتُ بعد قوة ، وكسِلتُ بعد نشاط . قال : شتّان بين يومك ويوم تقولين : [من الكامل]

يازيدُ دونَك صارماً ذارَوْنقٍ ... عَضْبُ المَهزّة ليس بالخوّار
أسْرِجْ جوادَكَ مُسْرِعاً ومشبّراً ... للحربِ ليس مُوَلّياً لفِرار
ياليتني أصبحتُ ليسَ بعَوْرَةٍ ... فأذبّ عنه عساكر الفجّار

قالت : ياأمير المؤمنين ﴿ عَفَا الله عَمّا سَلَفَ ، ومَنْ عادَ فينتقِمُ الله منه ﴾[٣] ، قال : هيهات ! أما والله لوعاد لعدت ، ولكنه اخترم قبلك ، فكيف أبياتك فيه حين قتل ؟ قالت : نسيتها . قال : هو والله حين تقولين : [من الكامل]

ياللرجال لِعُظْمِ أمرٍ مُصيبةٍ ... جلّتْ ، فليس مصابُها بالزائل[٤]
فالشمس كاسفة لفقد أميرنا ... خير البريةِ[٥] والإمام العادل

---

(١) الخبر في بلاغات النساء ٧٨

(٢) في بلاغات النساء : « ثلاثة دروع » . والدرع لبوس الحديد تذكر وتؤنث .

(٣) سورة المائدة ٩٥/٥

(٤) رواية الشطر في البلاغات : « فدحت فليس مصابها بالهازل » .

(٥) في البلاغات : « إمامنا .. خير الخلائق .. » .

يـا خير من ركب المطي ومن مشى فـوق التراب بحـافي[1] أو نـاعـل
حاشا النبي ، لقد هدمت قُواءنا[2] فـالحق أصبـح خـاضعـاً للبـاطـل

قـاتلـك الله ! والله مـاكان حسـان يحسن هـذا . ألـك حـاجـةٌ ؟ قـالت : أمـا الآن فـلا . وقامت ، فعثرت بثوبها ؛ فقـالت : تعس شـانئ علي . فقـال لهـا معـاويـة : يـاأم البراء ، زعمت ألا[3] ! قالت : هو والله ماتعلم .

وخرجت ، فبعث إليها بمالٍ .

١٤٤ ـ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس

زوج الوليد بن عبد الملك وابنة عمه .

وكانت دارهـا بـدمشق بقرب طـاحونـة الثقفيين المعروفـة اليوم بطـاحونـة القلعـة . وكانت لها دار أخرى خارج باب الفراديس على يَسْرَة المارّ إلى المقبرة .

عن ابن أبي عبلة قال : سمعت أم البنين تقول :

أفٌّ للبخل ، لوكان ثوباً مالبسته ، ولو كان طريقاً ماسلكته .

وعن ابن أبي عبلة قال :

دخلتُ على أمِّ البنين وهي تعالج قِدْراً لها ، فقلتُ : ماهذا ؟ فقـالت : شيء اشتهـاه أميرُ المؤمنين ، فأنا أعالجه .

أم البنين بنت عبد الملك بن مروان ، وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ :

كذا قال : وهو وهم ، وإنما أم البنين بنت عبد العزيز أخت عمر .

---

(١) في البـلاغـات : « لحتفٍ » ، والحتفي : المـاشي حـافياً . وإن صحت روايـة الأصـل فـالبـاء زائـدة . ولعـل الصواب : « فوق الثرى من حتفٍ أو ناعل » ، فبذلك يستقيم المعنى ولا يكون ضعف في التركيب .

(٢) كذا . ومد المقصور لا يجوز في شعرٍ أو غيره لأنه خروج عن الأصل . انظر نضرة الإغريض ٢٥٩

(٣) يذكرها بقولها : « عفا الله عما سلف » ، أي زعمت ألا تعود إلى مثل قولها الأول ثم عادت .

قال يحيى بن منصور[1] :

دخلت عزة كثير على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ما سبب قول كثير :

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ علمتُ غريمَه وعـزّة ممطـول معنّى غريمُهـا

قالت : كنت وعدته قبلة ، فتحرجت منها ، فقالت أم البنين : أنجزيها ، وعلي إثمها . قال : فندمت أم البنين على قولها هذا ، فأعتقت لكلمتها هذه سبعين رقبة .

قال الزبير بن بكار في تسمية ولد عبد العزيز[2] :

وأم البنين بنت عبد العزيز ولدت للوليد بن عبد الملك . وأخواها لأمها : سهيل وجعفر ابنا خارجة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام . وأمهم ليلى بنت سهيل بن حنظلة بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب .

وعن أبي نصر بن ماكولا قال[3] :

وأمّا أم البنين ـ أوله باء معجمة بواحدة وبعدها نون مكسورة خفيفة ـ فهي : أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، أخت عمر بن عبد العزيز .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق آخر في أخبار عزة . انظر تراجم النساء ٢٤٥

(٢) الخبر بخلاف في الرواية في نسب قريش لمصعب ١٦٨

(٣) الإكمال ٥١٨/١

حرف التاء

١٤٥ ـ أبو تِجْراة الكِنْدي

وفد على معاوية بن أبي سفيان في أمر[١] سعد بن طلحة بن أبي طلحة العبدري مع شيبة بن عثمان الْحَجَبي . له ذكر .

عن حسن بن زيد أنه قال يوماً :

قاتل الله ابن هشام ماكان أجرأه على الله ، دخلت عليه مع أبي في هذه الدار ـ يعني دار مروان ـ وقد أمره هشام أن يفرض للناس ، فدخل عليه ابن لعبد الله بن جحش الْمُجدع في الله ، فانتسب له ، وسأله الفريضة ، فلم يجبه بشيء ، ولو كان أحد يرفع إلى السماء كان ينبغي له أن يرفع . ثم دخل عليه ابن أبي تِجْراة ، وهم أهل بيت من كندة رفعوا بمكة ، فقال : ابن أبي تجراة صاحب عمل عمارة بن الوليد في سفره الذي يقول فيه[٢] : [من الطويل]

تَزَوَّجْ أبا تِجْراة ، من يك أهلُه بمكة يرحلْ[٣] وهو للظلّ آلفُ

فقال له : لتعلمن أن مودة أبي فائد قد نفعتك اليوم . ففرض له ، ولأهل بيته .

١٤٦ ـ أبو تميمة مولى بني مروان الأموي

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، فقال :

أين منزلك ؟ قال : بالعراق ، قال : أوماعلمت ـ أو بلغك ـ أنه لا ينزله أحد إلا سيق إليه قطعة من البلاء .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الإصابة : « إمرة » .

(٢) البيت في نسب قريش لمصعب ٣٢٢ ، وهو أحد بيتين في الإصابة ٢٦/٤ ، ونسبتها فيه لشيبة بن عثمان .

(٣) في الإصابة : « يظعن » ، وشطره الأول كثير التصحيف فيه .

١٤٧ ـ أبو توبة المصري

روى عنه محمد بن أبي حميد ، ووفد على عمر بن عبد العزيز . وقال :

كنت عند عمر بن عبد العزيز ونحن بالإسكندرية حين استخلف . قال : فجمعني ، وجمع فقهاء فقال : لا يبقين أحد منكم إلا أعلمني ماسمع في الخمر .

فذكر حديث تحريم الخمر .

قال الحافظ أبو القاسم :

لاأعرف أن عمر بن عبد العزيز دخل الإسكندرية بعدما استخلف ، وأبو توبة هذا لم أجد له ذكراً في كتاب من الكتب المشهورة ، ومحمد بن أبي حميد سيء الحفظ . والله أعلم .

١٤٨ ـ أبو الثريا الكردي

ولي إمرة دمشق مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين وثلاثمائة من قبل أبي محمود المغربي أمير الشام في أيام الملقب بالعزيز ، فوليها مدة يسيرة ثم عزل بأبي الفتوح جيش بن الصمصامة ولايته الثانية .

١٤٩ ـ أبو ثَعْلَبة الْخُشَنِيُّ

اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً على ماسنورده . وكان من أصحاب النبي ﷺ .

عن أبي ثعلبة الخُشَنِي[1] :

أنَّ رسولَ الله ﷺ نَهَى عن كلِّ ذي نابٍ من السِّباعِ .

قال عبد الجبار بن محمد بن مهنى[2] :

ذكر أبي ثعلبة الْخُشَني ، واسمه جُرْثوم بن ناشر . والدليل على نزوله داريا ومقامه

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٢١٠) ذبائح ، ومسلم برقم (١٩٣٢) صيد ، والترمذي برقم (١٤٦٨) صيد ، وبرقم (١٧٩٦) أطعمة ، وأبو داود برقم (٣٨٠٢) أطعمة ، والنسائي ٢٠٠/٧ ، والحاكم في الكنى (ل ٩٨) ، وابن ماجه برقم (٣٢٣٢) صيد ، ومالك في الموطأ ٤٩٦/٢

(٢) تاريخ داريا ٥٨

بها حديث ابن جابر ، عن عمير بن هانئ العَنْسي[1] حيث يقول : كنا بداريا في المسجد ، ومعنا أبو ثعلبة الْخُشَني صاحب رسول الله ﷺ ، مع من روى عنه من أهل داريا .

وقد قيل : إن أبا ثعلبة كان يسكن بقرية البلاط ، وإنّ من ولده بها قوماً إلى هذا اليوم . وأرى أن ولده انتقلوا من داريا فسكنوا البلاط ؛ لأن حديث ابن جابر عن عمير بن هانئ مشهور ومعروف عند أهل العلم . والله أعلم .

قال سليمان بن عبد الرحمن :

سألت بعض ولد أبي ثعلبة الخشني عن اسم أبي ثعلبة فقال : لاشر بن جرثوم .

وعن سعيد بن عبد العزيز :

اسم أبي ثعلبة جرثوم ، وقيل : جرهم .

وسئل هشام بن عمّار عن اسمه فقال : يقولون : جرثوم بن عمرو ، وكذلك قال أحمد بن حنبل ، وقال : وقالوا : جرهم بن ناشم ـ وفي رواية : لاشم .

قال ابن زنجويه[2] :

بلغني أن اسم أبي ثعلبة جرهم بن ناشم .

ومثل هذه الرّواية وردتْ عن أحمد بن حنبل .

وفي نسخة بخط أبي عمر بن حيويه كتبها عن ابن السّمّاك : باسم بالباء والسين .

وقال خليفة بن خياط[3] : وابن البَرْقي :

أبو ثعلبة الخشني اسمه ألاشق[4] بن جرهم . ويقال : اسمه جرثومة بن ناشج . ويقال : اسمه جرهم .

---

(١) س : « العبسي » ، والصواب أنه بنون كما قيده الخزرجي . انظر الخلاصة ٢٠٥/٢

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٩٠) .

(٣) طبقات خليفة ٧٨٢/٢ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٩/٢ من طريق خليفة ، وفيه : « لاشق » .

(٤) كذا ضبطه ابن حجر في الإصابة ٢٩/٤ ـ بفتح الهمزة وتخفيف اللام ـ ووقع في طبقات خليفة : « الأشق » ، تصحيف .

قال محمد بن سعد[1] :

أبو ثعلبة الْخُشَنِي ، وخُشَين من قُضاعة ، واسم أبي ثعلبة جُرْهم بن ناشم[2] .

وعن أبي مُسْهِر الدمشقي أنه قال :

اسمه جرثومة بن عبد الكريم .

ذكره البَرْدِيجي في الطبقة الأولى من الأسماء المفردة وسمّاه جرثومة[3] .

قال بقية بن الوليد :

اسم أبي ثعلبة الخشني لاشومة بن جرثومة .

قال أبو عيسى الترمذي :

أبو ثعلبة اسمه جرثوم ، ويقال : جرهم ، ويقال : ناشب .

ومثله من طريق النسائي وزاد : جرثوم بن ناشم .

قال أبو بكر بن عيسى :

وبلغني أن أبا ثعلبة أقدم إسلاماً من أبي هريرة ، ولم يقاتل مع علي ، ولا مع معاوية . ومات في أول إمرة معاوية .

عن حميد المُزَني قال :

إنْ أوّلَ صلاةٍ صلاها المسلمون ـ يعني بحمص ـ في كنيسة يُحَنّا ، صلى بهم أبو ثعلبة الخشني .

قال عبد الغني بن سعيد[4] :

وأما ناشر ـ بالنون في أوله[5] والراء المهملة في آخره ـ فهو : ناشر والد أبي ثعلبة الْخُشَني ، جرثوم . وقيل : ناشب .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤١٦/٧

(٢) د : « باسم » س : « باشم » ، وفي الطبقات : « ناش » ، تصحيف . جاءت اللفظة في تهذيب الكمال على الصواب نقلاً عن ابن سعد .

(٣) طبقات الأسماء المفردة ٥٤

(٤) المؤتلف والمختلف لعبد الغني ١٣٥

(٥) زاد في المؤتلف والمختلف : « والشين معجمة » .

قال الواقدي :

وممّن نزل الشام : أبو ثعلبة . اسمه جرهم بن ناشم . وخشينة حي من قضاعة . مات سنة خمس وسبعين .

قال مسلم بن الحجاج [1] :

أبو ثعلبة جرهم بن ناشم الخشني ، ويقال : جرثوم . له صحبة . وقال الدارمي : لاس بن حمير [2] .

نا خليفة بن خياط قال [3] :

ومن خُشَيْن ـ وهو وائل بن النَّمِر بن وَبَرة بن ثعلب [4] بن حُلْوان بن إلحاف بن قضاعة أبو ثعلبة الخشني . من ساكني الشام .

قال أبو بكر بن البَرْقي :

وكان ممن بايع تحت الشجرة .

قال أبو نعيم الحافظ :

لاشر بن حمير ، ويقال : لاشومة بن جُرْثُوم ، ويقال : ناشب بن عمرو ، وقيل : لاشن بن جلهم ، وقيل : عرنوق بن ناشم ـ وقيل : ناشر ـ وقيل : جرثمة بن ناشب ، وقيل : جرهم بن ناشم ، وقيل : جرثوم ، أبو ثعلبة الخشني .

قال ابن ماكولا [5] :

أما خُشَيْن ـ بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة ـ فهو : خشين بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . وإليه ينسب أبو ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ . بايع رسول الله ﷺ بيعة الرِّضوان ، وضرب له بسهمه يوم

---

(١) الكنى والأسماء لمسلم (ل ١٨) .

(٢) س ، د : « لاش بن حميد » ، تصحيف .

(٣) طبقات خليفة ٢٦١/١ (٧٤٣) ، و ٧٨٢/٢ (٢٨٦٣) .

(٤) كذا في الأصل ، ويوافقه المزي (١٥٩٠) نقلاً عن خليفة . وفي طبقات خليفة في الموضعين « ثعلبة » وفي جمهرة أنساب العرب ٤٥٢ « تغلب » .

(٥) الإكمال ٤٦٧/٢

حنين ، وأرسله إلى قومه فأسلموا . وأخوه عمرو بن جرهم أسلم على عهد رسول الله ﷺ . وهما من ولد لَبْوان بن مرّ[1] بن خُشَيْن .

قال أبو ثعلبة الخُشَني :

أتيت رسول الله ﷺ ، فقال لي : « نُوَيْئبة » . فقلت : يا رسول الله ، نويئبة خيرٍ أو نويئبة شرٌّ ؟ قال : « بل نُوَيئبة خيرٍ ، لاتأكلوا الحمار الأهلي ، ولا ذا ناب مِنَ السبع » .

نا أحمد بن يحيى ثعلب :

قال في الحديث : « نويئبة خيرٍ ونُوَيْئبة شرٌّ » أي نائبة ، تصغير .

عن مِحْجَن بن وَهْبٍ قال[2] :

قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله ﷺ ، وهو يجهز إلى خيبر ، فأسلم ، وخرج معه فشهد خيبر ، ثم قدم بعد ذلك سبعةُ نَفَرٍ من خُشَيْن ، فنزلوا على أبي ثعلبة ، فأسلموا ، وبايعوا ، ورجعوا إلى قومهم .

عن أبي ثعلبة قال[3] :

قلت : يا رسول الله ، مات لي ولدان في الإسلام ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مات له ولدان في الإسلام أدخله الله بفضل رحمته إياهما[4] الجنة » ، فلقيني أبو هريرة فقال لي : أنت الذي قال له رسول الله ﷺ في الولدين ماقال ؟ قال : قلت له : نعم . قال : لأن يكون قالها لي أحب إلي مما أغلقت عليه حمص وفلسطين .

وعن أبي ثعلبة قال[5] :

أتيتُ النبيَّ ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، اكتب لي بأرض كذا وكذا ـ لأرضٍ

---

(١) د : حمير ، س : « مرس » ، والصواب من الإكمال . انظر المؤتلف والمختلف للدارقطني .

(٢) طبقات ابن سعد ٤١٦/٧ ، ورواه ابن حجر في الإصابة ٣٠/٤ من طريق ابن سعد .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٨٤/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٦٦١٢) عن أبي ثعلبة الأشجعي . ورواه ابن حجر في الإصابة عن أبي ثعلبة الأشجعي ، وذكر عن الدارقطني أن بعضهم رواه عن ابن جريج ، فقال : « الخشني » ، وأن بعضهم قال : « عن أبي هريرة » بدل أبي ثعلبة ، والصواب الأول .

(٤) س ، د : « إياهم » ، وما أثبته من م .

(٥) مسند أحمد ١٩٣/٤ ، ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٩/٢ ، والحديث في المصنف (٨٥٠٣) .

بالشام لم يظهرْ عليها النبيُّ ﷺ حينئذٍ ـ فقال النبي ﷺ : « ألا تسمعون[1] إلى ما يقول هذا » ؟! فقال أبو ثعلبة : والذي نفسي بيده لتظهَرَنَّ عليها . قال : فكتب له بها .

قال : فقلت : يا رسول الله ، إنا بأرض صيدٍ ، فماذا يحِلُّ لنا من ذلك ، وما يُحَرِّم علينا ؟ قال نبي الله ﷺ : « إذا أرْسَلْتَ كلبَك الْمُعَلَّم ـ أو الْمُكَلِّب[2] ، شكَّ الراوي ـ وذكرتَ اسمَ الله ، فأخذ ، أو قتل فكُلْ ، وإذا أرسلتَ كلبَك الذي ليس بمُعَلَّم فأدركت ذَكاته فكُلْ ، وما لم تدرك ذكاتَه فلا تأكل ، وما ردَّ سَهْمُك فكُلْ » . قال : قلت : يا رسول الله ، إنا بأرضٍ أهلُها أهلُ الكتاب ، وإنّا نحتاجُ إلى قدورهم وآنيتهم ، قال : « فلا تقربوها ما وجدتم بُدّاً ، فإذا لم تجدوا بُدّاً فاغسلوها بالماء ، ثم اطبخوا وأشْرَبُوا » . قال : ونهى رسول الله ﷺ عن لحم الحمار الأهلي ، وعن كل سبعٍ ذي ناب . قال : فزعموا أنّهم لَمّا ظهروا على الشام أخرج كتاب رسول الله ﷺ فأعطي مافيه .

عن أبي ثعلبة الْخُشَني قال :

كان أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل يتناجيان بينهما بحديث ، فقلت لهما : ماحفظتما وصيَّة رسولِ الله ﷺ فيَّ ! ـ قال : وكان أوصاهما بي ـ قالا : ماأردنا أن ننتجي بشيءٍ دونك ، إنّما ذكرنا حديثاً حدثنا رسولُ الله ﷺ ؛ فجعلا يتذاكرانه ، قالا : « إنّه بَدَأ هذا الأمر نبوةً ورحمةً ، ثم كائن خلافةً ورحمةً ، ثم كائن ملكاً عَضُوضاً[3] ، ثم كائن عُتُوّاً وجَبْرية وفساداً في الأمة ؛ فيستحِلُّون الحرير والخمر ـ وفي رواية : الخمور ـ والفروج والفساد في الأمة ـ وفي رواية : وفساداً في الأرض ـ ينصرون على ذلك ، ويرزقون أيداً حتى يلقَوُا الله ـ وفي رواية : « ثم كانت » في المواضع الثلاثة .

عن إسماعيل بن عبيد الله قال :

بينا أبو ثعلبة الخشني وكعب جالسين ذاتَ يومٍ إذ قال أبو ثعلبة : يا أبا إسحاق ، مامن عبدٍ تفرَّغ لعبادةِ الله إلاّ كفاه الله مؤونة الدنيا . قال : أشيء سمعته من

---

(١) د ، س : « تسمعوا » .

(٢) م : « والكلب » .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٢٥٣/٣ : « ثم يكون ملك عضوض ؛ أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضاً » .

رسول الله ﷺ أم شيء تراه ؟ قال : بل شيء أراه . قال : فإن في كتاب الله المنزّل : « من جمع همومه هماً واحداً ، فجعله في طاعة الله كفاه الله ماهمّه ، وضمن السماوات والأرض رزقه ، فكان رزقه على الله ، وعمله لنفسه ، ومن فرق همومه ، فجعل في كل وادٍ هماً لم يبال الله في أيها هَلَك » . ثم تحدثا ساعةً ، فمرَّ رجل يختال بين بردين ، فقال أبو ثعلبة : يا أبا إسحاق ، بئس الثوبُ ثوب الْخُيَلاء . فقال : أشيء سمعتَه من رسولِ الله ﷺ أم شيء تراه ؟ قال : بل شيء أراه . قال : فإنَّ في كتاب الله المنزل : « مَنْ لبس ثوبَ خُيَلاء لم ينظر الله إليه حتّى يضعَه عنه ، وإن كان يحبّه » .

قال ناشِرةُ بن سُمَيّ :

مارأينا أصدقَ حديثاً من أبي ثَعْلَبَة الْخُشَني ، لقد صدقنا حديثه في الفتنة الأولى فتنة علي . وكان أبو ثعلبة لا يأتي عليه ليلة إلاّ خرج ينظر إلى السماء ، فينظر كيف هي ، ثم يرجع ، فيسجد .

قال أبو زُرْعة[1] :

غزا أبو ثعلبة الخشني القسطنطينية مع يزيد بن معاوية سنة خمس وخمسين .

عن الوليد بن مسلم[2]

أنّ أبا ثعلبة الخشني كان يقول : إنّي لأرجو ألاّ يخنقني الله كما يخنقكم . فبينا هو في صَرْحَة[3] داره إذ نادى : يا عبد الرحمن ـ وقد قتل عبد الرحمن ـ جاء[4] رسول الله ﷺ . فلَمّا أحسَّ بالموت أتى مسجد بيته ، فخرَّ ساجداً ، فمات وهو ساجد .

وعن أبي الزّاهِرية[5]

أنّ ابنة أبي ثعلبة رأتْ أن أباها قد مات ، فاستيقظت فزعةً ، فنادت أمّها : أين

---

(١) تاريخ داريا ٥٨

(٢) حلية الأولياء ٣١/٢ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٩١) .

(٣) الصُّرْحة : متن من الأرض مستوٍ ، وصرحة الدار : ماستوى وظهر ، أو ماستوى وإن لم يظهر .

(٤) كذا في د ، س ، وتهذيب الكمال ، وفي الحلية : « مع » وأراه الصواب .

(٥) حلية الأولياء ٣٠/٢ ـ ٣١ . ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٧٠/٢ ، والمزي في تهذيب الكمال (١٥٩١) ، وابن حجر في الإصابة ٣٠/٤

أبي ؟ قالت : في مصلاّه ، فنادته ، فلم يجبها ، فأتبعته ، فوجدته ساجداً ، فحركته ، فوقع لجنبه[1] مَيْتاً .

مات أبو ثعلبة الْخُشَني بالشام سنة خمس وسبعين .

---

(١) كذا في د ، س وتهذيب الكمال ، وفي م والحلية : « لجنبه » ، وهو الأشبه .

حرف الجيم

١٥٠ ـ أبو الجراح الغساني

قال أبو الجرّاح :

كانتْ أمّي من ذلك السَّبْي يومئذٍ ـ يعني يوم أغار خالد بن الوليد على غسان بمرج راهط يوم قَضِمَهم[1] قبل افتتاحهم دمشق . قال : فلما رأت هدى المسلمين وصلاحهم وحسن صلاتهم ، وما هم فيه وقع الإسلام في قلبها ، فأعجبها مارأت منهم ، فأسلمت ، فكانت مع المسلمين . ثم إنّ أبي طلبها في السَّبْي ، فوجدها ، فجاء إلى المسلمين ، فقال لهم : يا أهل الإسلام ، إني امرؤ مسلم ، وقد جئتكم مسلماً ، وهذه امرأتي قد أصبتها ، فإن رأيتم أن تصلوني بها ، وتحفظوا حقّي ، وتردُّوا علي أهلي فعلتم .

قال : وقد كانت امرأته أسلمتْ ، وحَسُنَ إسلامُها ، فقال لها المسلمون : ماتقولين في زوجك ، فقد جاء يطلبك ، وهو مسلم ؟ فقالت : إن كان مسلماً رجَعْتُ إليه ، وإن لم يكن مسلماً فلا حاجةَ لي فيه ، ولستُ براجعةٍ إليه . فلَمَّا عرفت إسلامَه[2] طابت نفسُها بالرجوع ، فدفعوها إليه .

١٥١ ـ أبو الجعد السائح

بلغ في سياحته جبل لبنان من أعمال دمشق .

قال أبو الجعد السائح[3] :

رأيتُ رجلاً حسن الوجه كأنه الشَّنُّ[4] البالي بجبال لبنان ، وعليه خِرْقة ، وما معه

---

(١) د ، س : « فحهم » ، وسقطت قبلها كلمة «يوم» في د . وما أثبته رواية م . قَضِم النـاسَ يقضَمُهم : أهلكهم .

(٢) د : « إسلامها » .

(٣) مصارع العشاق ٢٨١ ـ ٢٨٢ (طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ) .

(٤) الشَّنُّ : الْخَلَق من كل آنية صنعت من جلد ، وجمعه : أشنان .

شيء ، ولا عليه غيرُ تلك الخرقة ، فسمعته يقول : [مجزوء الخفيف]

شِـــدَّةُ الشَّـــوْقِ والْهَـــوَى تَرَكَـــــــانِي كَـــما تَـــرَى

١٥٢ ـ أبو جعفر الصاحي

عن محمد بن شعيب قال :

كان معنا رجل يقرأ في حلقة المساكين ، فقال لنا يوماً : ألا أحدِّثكم برؤيا رأيتُها ؟ قلنا : وما هي ؟ قال : رأيتُ كأنَّ طائراً وقع على جانب القبة ، ثم مُثِّل لي أنه صار رجلاً ، فقال : فلان قَدَري ، وفلان كذا ، وأبو جعفر الصاحي نعم الرجل ، وابن عمرو خير من يمشي على الأرض ، وأنت يا فلان ميِّتٌ غداً .

فلَمّا أصبحنا قلتُ : أرعاه ببصري . فقمتُ بعدما طلعت الشمس فإذا هو جالس في الصحن يتفلى ، فقال لي : اسبق تأخذ السرير قبل أن تسبق إليه ! قال : ثم انصرفت إلى البيت مستخفياً . فلَمّا كان قبل الظهر ذكرتُ فقلتُ : أيش لو ذهبت حتى أنظر مِصْداق رؤيا هذا الرجل ؟ فرحت إلى المسجد ، فلقيت من يخبرني أنّه قد مات .

كذا في هذه الرواية . ورواها أحمد بن أنس بن مالك عن عباس ، فقال بدل أبي جعفر الصاحي : أبو حفص عثمان بن أبي العاتكة ، وهو الصواب . وهذه الرواية تصحيف ، تصحف أبو حفص بأبي جعفر ، وتصحف القاصُّ بالصاحي . والله أعلم[1] .

١٥٣ ـ أبو جعفر الخراساني الشافعي

كان بدمشق .

حكى عن الأصمعي قال :

دخلتُ المقابر[2] فإذا أنا بامرأةٍ تبكي ابناً لها وهي تقول : [من الكامل]

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق (كولومبيا ١٥٢ ق ١٩١) ، وتهذيب التهذيب ١٢٤/٧

(٢) س : « المقام » .

لَمّا نَشا ورجوتُه ذُخْري[1] وظننتُ أنْ يَقْوَى به ظَهْري
ويكونَ من أعمامِه خَلَفاً ويشدَّ بعد تأطُّرٍ[2] أزْري
رَشَقَتْهُ عن قوسٍ بلا وَتَرٍ سَهْمُ المنونِ بمنزلٍ قَفْرِ
مازلتُ حتّى ذُقْتُ لوعتَها وأمرُّ منها لوعةُ الصَّبْرِ

قال : ورأيتُ أخرى تبكي ابنها وتقول : [من الكامل]

قد كنتُ آمله وأرجو نفعَه وأعيذُه بالله من حَسَدِ العِدَى
وأزالُ أرقبه وأنفثُ حولَهُ حتى تُغَطِّي الصبحَ أستارُ الدُّجَى
حَذَرَ العيونِ عليه إلاّ أنّه لا ينفعُ الحذرَ التمائمُ والرُّقَى
أبُنَيَّ قد أبليتني قبلَ البِلَى قدماً، وقد أنسيتني ماقد مضى
أمّا الفِراقُ فقد شربتُ بكأسِه فمتى يكون، حبيبَ نفسي، المُلْتَقَى؟

١٥٤ ـ أبو جعفر ، ابن بنت أبي سعيد الثعلبي

حكى عن عبيد بن صُرَد ـ أخي ضرار بن صُرَد ـ أنه سمع رجلاً من ولد الربيع بن خَيْثَم يقول :

كتب الربيعُ بن خَيْثَم إلى أخٍ له : أمّا بعد ، فرُمْ جهازَكَ ، وافرُغْ من زادك ، وكن وصيَّ نفسك ، ولا تجعل الناسَ أوصياءَك ، ولا تجعل الدنيا من أكبرِ همِّك ؛ فإنه لا عِوَضَ من تقوى الله ، ولا خلفَ من الله .

وروى عن حاجب بن أبي علقمة العُطارِدي قال : سمعت أبي يقول :

قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير لابن أخيه : يا بن أخي ، إذا كانت لك حاجة إليّ فاكتب بها إليّ في رقعة ؛ فإنّي أصونُ وجهَكَ عن ذُلِّ السؤال .

---

(١) د ، س : « لغدٍ » .

(٢) التأطر : الانحناء . تأطر الرمح : تثنى . وتأطرت المرأة : لزمت بيتها . وعنت بقولها : « بعد تأطر » ؛ بعد أن ينحني ظهرها من الكبر ، وتلزم بيتها من الضعف .

١٥٥ ـ أبو جعفر بن ماهان الرازي

روى عن هشام بن عمّار ، نا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد السّكُوني يقول :

إنَّ المؤمنَ ليقول قولاً ، فلا يدعه الله وقولَه حتى ينظر في عمله ، فإن كان عمله موافقاً لقوله لم يدعه حتى ينظرَ مانوى به ، فإن سلمت له النية فبالْحَرَى[1] أن يسلم له سائر ذلك . إنَّ المؤمنَ ليقول قولاً يوافق قولُه عملَه ، وإن المنافقَ ليقولُ بما نعلم ، ويفعل بما ننكر .

١٥٦ ـ أبو جعفر الحداد الصوفي

سافر ، ودخل دمشق . وهو من أقران الجنيد بن محمد ، ورويم بن يزيد ، لقي أبا تراب النخشبي .

عن أبي جعفر الحداد قال :

كنت أختلف إلى الصوفية وأنا حَدَثٌ ، فلَمّا كان ذات يوم تبعني رجل يتعرّض لي ، فدفعته عن نفسي جَهْدي وطاقتي ، فلازمني ، حيثما مضيت وجئت وذهبت يتبعني . وخشيت أن يقطعني عن صُحبة الفقراء ومجالستهم[2] . وضاق بذلك صدري فخرجت يوماً إلى البرية ، فتبعني ، لاأكلّمه ، وهو لا يكلّمني ، كلّما مشيت مشى ، وإذا جلستُ جلس . فلَمّا كان بعد ثلاثة أيام لاناْكل ولا نشرب ، وجئنا إلى بئر طويل ، فقلت له : لئن أنت أعفيتني منك ، وانصرفت عني وإلاّ طرحت نفسي في هذا البئر ! فلم يصدقني أني أفعل ذلك . فسكت ، وجلس ناحيةً ، فرميتُ نفسي في البئر ، فوقعت على صخرةٍ في وسط البئر ، فجلست عليها ، وبقي الرجل يصيح في الصحراء ، وقد جعل التراب على رأسه ، ويجيء كلَّ ساعةٍ يطلع في البئر . ثم هام على وجهه . فبقيت في البئر ثلاثة أيام على حالتي[3] . فلما كان اليوم الرابع إذا حية عظيمة قد خرجت من ثقب في البئر ، ودارت

---

(١) بالحرى أن يكون كذا : أي جدير وخليق .

(٢) م : « ومجالسهم » .

(٣) م : « حالي » .

حول البئر على رأس الماء ، فقلتُ في نفسي : قد أمرت فيَّ بأمر ، مرحباً بحكم الله . فلمّا بلغت إلى عندي قاءتْ ، فَرَمَتْ شيئاً أصفر ، كأنّه صُفْرة البيض على وجه الماء . ومرَّتِ الحية ، ورجعت في الثقب[1] ، فقلت : هذا ، ماأشك ، هو رزقي ، فمسته ، وإذا فيه لين ، فأخذته ، وتذوَّقْتُه ، وإذا طعمه طيب ، فأكلته ، فوجدت فيه شِبَعاً . فلمّا كان اليوم[2] الثاني إذا بالحية قد خرجت من الثقب ، ودارت في البئر على رأس الماء حتى بلغت إلى عندي ، فقاءت مثل ذلك ، فأخذته ، وأكلته . فأقمت على هذا ثلاثة أيام ، فكأني أنِسْتُ بالموضع ، وغمَّني فوات الصلواتِ . فخرجت الحية يوم الرابع ، وانسابت في الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر ، وذنبها في آخر البئر ، فثبَّتُّ رأسَها ، فوقع لي أنها تقول : تمسَّكْ بي ، فتعلقت بها ، وإذا هي قد رفعتني إلى رأس البئر .

وخرجت ، ودخلت إلى البصرة ، وجئت إلى الفقراء ، فحدثتهم ، فدعوا لي دعاء رأيت بركته ، ثم صِرْتُ إلى أهلي ، فحدَّثْتُهم بقصتي .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو جعفر الحدّاد الكبير ، بغداديٌّ ، من أقران الْجُنَيد ، ورويم ، وكان أستاذ أبي جعفر الحداد الصغير .

قال أبو جعفر الحداد :

أشرف علي أبو تراب يوماً وأنا جالس على بركة في البادية ، فيها ماء ، ولي ستة عشر يوماً لم آكل ، ولم أشرب من البركة ، وأنا جالس . فقال لي : ماجلوسك ؟ قلت : أنا بين العلم واليقين ، أنظر من يغلب فأكون معه ، فقال : سيكون لك شأن من الشأن .

وقال[3] : مكثتُ بضع عشرة سنة[4] أعتقد التوكل ، وأنا أعمل في السوق ، وآخذ كل

---

(١) م : « إلى الثقب » .

(٢) في أصل التاريخ : « يوم » .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٢/١٤

(٤) د : « بضعة عشر » .

يوم أجرتي ، ولا أنتفع منها بشَرْبة ماءٍ ، ولا بدَخْلة حمّامٍ . وكنت أجيء بأجرتي إلى الفقراء في الشُّونيزي[1] ، وأكون على حالي .

قال أبو عمر الأنماطي :

مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يَكْتَسبُ كلَّ يومٍ ديناراً يتصدق به ـ أو قال : ينفقه على الفقراء ـ ، وهو أشدُّ الناس اجتهاداً ، ويخرج بين العشاءين ، فيتصدق من الأبواب ، ولا يُفْطر إلاّ في وقت ما[2] أحل الله عليه الميتة . وكان من رؤساء المتصوفة .

قال محمد بن الهيثم[3] :

قال لي أبو جعفر الحدّاد : كنت أحب أن أدري كيف تجري أسباب الرزق على الخلق ، فدخلت البادية بعض السنين على التوكل ، فبقيت سبعة عشر يوماً لم آكل فيها شيئاً ، فضعفت عن المشي ، فبقيت أياماً أخر لم أذق فيها شيئاً[4] حتى سقطت على وجهي ، وغُشِي علي ، وغلب علي القمل ، شيء[5] مارأيت مثله ، ولا سمعت به . فبينا أنا كذلك إذ مرَّ بي ركب ، فرأوني على تلك الحال ، فنزل أحدهم عن راحلته ، فحلق رأسي ولحيتي ، وشقَّ علي ثوبي ، وتركني في الرمضاء وسار . فمرَّ بي ركب آخر ، فحملوني إلى حيِّهم ، وأنا مغلوب ، وطرحوني ناحيةً ، فجاءتني امرأة ، وحلبت على رأسي ، وصبَّتِ اللبنَ في حلقي ، ففتحت عيني قليلاً ، فقلت لهم : أقرب المواضع منكم أين ؟ قالوا : جَبَل الشراة[6] .

قال أبو جعفر :

وحين سقطت كنت قد قبضتُ على حصاةٍ ، وجهدوا في البادية أن يفتحوا يدي فلم يطيقوا ، وإذا هي حصاةٌ كلّما هممت برميها لم أجد إلى رميها سبيلاً ، فدخلت بيت

---

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٣٧٤/٣ : « الشُّونيزيّة » مقبرة ببغداد .

(٢) ليست « ما » في تاريخ بغداد .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٢/١٤

(٤) م : « فبقيت أياماً لم أرزق فيها شيئاً » .

(٥) في تاريخ بغداد : « شيئاً » .

(٦) في تاريخ بغداد : « فحملوني إلى جبل الشراة » .

المقدس ، واجتمع حولي الصوفية والحصاةُ في يدي أقلبها ، فأخذها مني بعض الفقراء ، وضرب بها الأرض ، فتفتّتْ[1] ، وخرج منها دودة صغيرة ، ثم ضرب يده إلى ورقة فأخذها ووضعها على رأس الدودة ، فلم تزل تسيرُ حتى قوّرت الورقة وأنا أنظر إليها ، فقلت : نعم يا سيدي ، لم تطلعني على سبب مجاري الأرزاق إلاّ بعد حلق رأسي ولحيتي !

قال محمد بن الهيثم :

قلت لأبي جعفر الحدّاد : الناس يقولون : إنك أقمت في البادية سبعين يوماً ماأكلت فيها ، ولا شربت ، فحدثني ؛ فقال : أنا معتمد التوكل ، وأرى رزقي يجري على أيدي الناس . وكنت أريد أن يجيء به الجن أو الوحش ، أو يخرج من الأرض ، أو ينزل من السماء ؛ فاعتقدت أني أدخل البادية ، فإذا رأيت سواداً عدلت عنه . فأقمتُ أربعين يوماً ماأكلتُ ، ولا شربتُ حتى ضعفتُ ، فجئت إلى مَصْنع[2] ، فأخذتُ ماءً ، فغسلت وجهي ورجلي ، واسترحت ، ثم وجدت نصف دَبَّة[3] كان فيها قَطِران[4] ، قد مرَّ عليها الحرُّ والسيولُ ، وقد استربَّتْ ، فقمتُ ، وأخذتُها ، وتركتها في حجري ، ودققتها بين حجرين حتى صارت مثل السَّويق ، فاستففتها ، وشربت عليها الماء ، فرجعتْ نفسي ، فقمتُ ، وطلبتُ السوادَ[5] ، فلمّا أشرفت عليهم ذبحوا وخبزوا ، فأكلت واسترحت . ولم أزل أعدل إلى البوادي حتى أتيت مكة ، وأقبل شعر رأسي ولحيتي يتناثر حتى دخلت مكة وأنا أقرع بغير لحية ، وجلست في موضع ، وأقبل الصوفية يذهبون ويجيئون ، وينكرون ، وبعضهم يقول : هو أبو جعفر ، وبعضهم يقول : لا ، حتى جاءني واحد منهم ، فقال لي : أنت أبو جعفر الحداد ؟ فقلت : نعم ، فمضى وحشر علي الصوفية ، وجلسوا حولي . فقال بعضهم : يا أبا جعفر ، التوكل ماهو ؟ فقلت : أيّما أحب إليك ؛ أصفه لك علماً ، أو تراه حقيقة ؟ فقال : أراه حقيقة ، فقلت : حلق الرؤوس واللّحى !

---

(١) د : « فتثبت » .

(٢) المَصْنَعُ : حبس يتخذ للماء ، والجمع مصانع .

(٣) الدَّبة : التي يجعل فيها الزيت والبزر والدهن ، والجمع : دباب .

(٤) القَطِران أو القَطْران : نوع من الدهن كانت العرب تتخذه من بعض الحبوب .

(٥) سواد الكوفة والبصرة : قراهما ، والسواد : جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده ، وسواد كل شيء : كورة ماحول القرى والرساتيق .

قال أبو جعفر الحداد :

إذا رأيت ضُرَّ الفقير في ثوبه فلا ترجُ خيرَه .

وقال أبو جعفر الحداد :

كنت بمكة ، فطال شعري ، ولم يكن معي قطعة آخذ بها شعري ، فتقدمتُ إلى مزين توسَّمْتُ فيه الخير ، وقلتُ : تأخذ شعري لله ؟ قال : نعم وكرامة . وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا ، فصرفه ، وأجلسني ، وحلق شعري ، ثم دفع إليَّ قِرْطاساً فيه دراهم ، وقال : استعن بها على حوائجك . فأخذتها ، واعتقدت أني أدفع إليه أول شيء يُفْتَح عليّ . قال : فدخلتُ المسجدَ ، فاستقبلني بعض إخواني ، وقال : خذ صرةً أنفذها بعض إخوانك من البصرة فيها ثلاثمائة دينار[1] . قال : فأخذت الصرة ، وحملتها إلى المزين ، وقلت : هذه ثلاثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك ، فقال لي : ألا تستحي يا شيخ ؟ تقول لي : احلق شعري لله ، ثم آخذ عنه شيئاً . انصرف عافاك الله !

قال أبو جعفر الحداد :

جئت الثَّعْلَبِيَّة[2] وهي خراب ، ولي سبعة أيام لم آكل ، فدخلت القبة . وجاء قوم قراء يبكون ، أصابهم جهد ، وطرحوا أنفسهم على باب القبة ، فجاء أعرابي على راحلة ، وصبَّ تمراً بين أيديهم ، فاستقبلوا الأكل ، ولم يقولوا لي شيئاً ، ولم يرني الأعرابي . فلما كان بعد ساعة ، فإذا الأعرابي جاء وقال لهم : معكم غيركم ؟ فقالوا : نعم ، هذا الرجل داخل القبة . قال : فدخل الأعرابي ، وقال : أيش أنت ؟ لِمَ لم تتكلَّمْ ؟ مضيتُ ، فعارضني أن قد خلفت إنساناً لم تطعمه ، ولم يمكني أن أمضي ، وطولت عليَّ الطريق ، لأني رجعت عن أميال . وصبَّ بين يدي التمر الكثير ، ومضى . فدعوتهم ، فأكلوا ، وأكلت .

١٥٧ ـ أبو الجعيد

شهد اليرموك .

---

(١) د ، س : « تسلم بعض إخوانك بصرة من البصرة » .

(٢) د ، س : « النعامة » .

عن أبي الجعيد

أنه أشار على المسلمين ببَيات الروم[1] ، فقبلوا ذلك منه ، فبعثوا معه خيلاً عظيمةً ، وأمروا أهل العسكر بإيقاد النيران . قال : فانطلق بهم أبو الجعيد على مدقة الطريق ، وجسر اليرموك حتى واقع عسكرهم ، فقاتلوهم مليّاً ، فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة الليل على الطريق التي أقبل عليها ، والجسر . وتنادت الروم : إنَّ العرب قد انهزمت ، فخرجت الروم تراكض تؤمُّ النيران ، فتَوَقَّصَ[2] منهم في وادي اليرموك أكثرُ من ثمانين ألفاً لا يعلم الآخر مالقي الأول .

١٥٨ ـ أبو جلتا البَهْراني

حمصي فارس . شهد حرب سليمان بن هشام بن عبد الملك لما وجهه يزيد بن الوليد لقتال عسكر أهل حمص الذين توجهوا إلى دمشق لطلب دم الوليد . وقتل أبو جلتا في ذلك الموطن بالسليمانية من قرى[3] دمشق ، بقرب عذرا .

١٥٩ ـ أبو الجلد التميمي

عن أبي الجلد التميمي قال :

دخلت على عبد الملك بن مروان في الخضراء ، وبين يديه كانون من فضة يوقد فيه بالعود الأَلَنجُوج[4] . فقلت : زادك الله في النعمة عندي يا أمير المؤمنين ، قال : أعجبك ماترى يا أبا الجلد ؟ قلت : إي والله يا أمير المؤمنين ، فتم الله ذلك برضوانه والجنة ، قال : فلا يعجبك ، هذا ابن هند ملك الناس أربعين سنة ، عشرين سنة أميراً ، وعشرين سنة خليفة ، ذاك قبره !

---

(١) بيت القوم والعدوّ : أوقع بهم ليلاً ، والاسم : البيات . وأبام الأمر بياتاً ، أي أتاهم في جوف الليل .

(٢) وقص عنقه يقصها وقصاً : كسرها ودقها ، فوقصت العنق بنفسها . لازم ومتعد . وقيل : لا يكون وقصت العنق نفسها ، إنما هو : وُقِصت مبنياً للمفعول . والمعنى هنا أنه دقت أعناق ثمانين ألفاً منهم في وادي اليرموك .

(٣) د ، س : « من دير دمشق » .

(٤) الألنجوج واليَلَنْجُوج : عود طيب الريح ، يُتَبَخَّر به .

١٦٠ ـ أبو جميع بن عمر بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي

كان من أجواد بني أمية .

قال الزبير بن بكار :

ومن ولد عمر بن الوليد أبو جميع بن عمر بن الوليد . كان جواداً ممدحاً . يقول إبراهيم بن علي بن هرمة يمدحه : [من البسيط]

مَنْ مُبْلِغٌ عمراً عني بعسكره ... وقد يبلَّغ[1] عن ذي الحاجة الخُبَر
أن قد أتى بامرئٍ ضَخْمٍ دَسِيعتُه[2] ... أبي جُمَيْع ، وأحياء بها عمر
هل يفعل المرءُ إلاّ فعل والده ... أنّى تيمَّم ، والعيدانُ تُعْتَصَرُ[3]

١٦١ ـ أبو جميل القَدَريُّ

من الصَّدْر الأول . أَمَر أبو إدريس الخَوْلاني بتركِ مجالسته

عن أبي إدريس الخَوْلاني أنه قال :

لأَنْ أسمعَ في ناحية المسجد بنارٍ تَحَرَّقُ[4] أحبُّ إليَّ من أن أسمع ببدعةٍ ليس لها مغيِّر . ألا إنّ أبا جميل لا يؤمن بالقَدَر فلا تجالسوه .

فانتقل من دمشق إلى حمص .

---

(١) س : « تبلغ » .

(٢) الدَّسِيعة : العطية . يقال : فلان ضخم الدسيعة .

(٣) اعتصر من الشيء : أخذ . ورجل كريم المُعْتَصَر : أي جواد . والعود ما جرى فيه الماء من الشجر ، وهو يكون للرطب واليابس ، والجمع : أعواد وعيدان . وشبيه بهذا البيت قول الأعشى :

فجَرَوا على مـــاءٍ عُـــوْدُوا ... ولكلِّ عيـــدانٍ عُصـــارة

(٤) تحرق : يعني تضطرم وتلتهب . وقد رواه الحافظ من طريق آخر في أخبار أبي إدريس (عاصم ـ عايذ ٥٢٤) .

١٦٢ ـ أبو جندل بن سهيل

سأل بلالاً عن المسح على الخفين بدمشق ، فقال بلال :

كان رسول الله ﷺ يمسح على الخُفَّيْن والخِمار

عن مكحول قال[١] :

كان الحارث بن معاوية الكِندي ، وأبو جَنْدل بن سهيل يتوضآن عند مِطْهرة باب البريد ، فذكرا المَسْحَ على الخُفَّيْن ، فمرَّ بهما بلالٌ مؤذن رسول الله ﷺ ، فسألاه عن ذلك ، فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« امسَحُوا على الخُفَّيْن والخِمار » .

وفي رواية أخرى :[٢]

« امسحوا على النَّصِيف والمُوق »[٣]

قال أبو القاسم :

أبو جندل بن سهيل اسمه عبد الله بن سهيل قتل يوم اليمامة ، وأبو جندل هذا سأل بلالاً بدمشق في خلافة عمر ، وهو غيره[٤] .

عن نافع قال :[٥]

لمّا قدِمَ على عمرَ كتاب أبي عبيدة في ضرار وأبي جندل كتب إلى أبي عبيدة في ذلك ، وأمره أن يدعوهم على رؤوس الناس ، فيسألهم : أحلالٌ الخمر أم حرام ؟ فإن قالوا : حرام

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٢/٦ ـ ١٤ ، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٢١٩/١ ، وصاحب الكنز برقم (٢٦٧٠٤)

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٧١١) .

(٣) النصيف : الخمار . والموق : ضرب من الخفاف ، والجمع أمواق .

(٤) قال أبو شامة : « قلت : هو هو لاشك فيه ، والذي باليمامة ليس أبا جندل ، إنما هو أخوه عبد الله ، وأبو جندل ليس اسمه عبد الله ، وإنما اسمه العاص ، كذلك سماه الحافظ أبو القاسم في موضعه من هذا الكتاب ، في أول باب العين » قلت : « هذا يعني أن أبا شامة رأى من التاريخ قطعة لانعلم عنها شيئاً ، لأن حرف العين يبدأ في نسخ التاريخ بمن يسمى عاصماً » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٩٧/٤

فاجلدوهم ثمانين جلدة ، واستتيبُوهم ، وإن قالوا : حلال فاضرب أعناقهم . فدعاهم ، فسألهم ، فقالوا : بل حرام ، فجلدهم ، فاستحيوا ، فلزِمُوا البيوتَ ، ووَسْوس أبو جَنْدل .

وكتب أبو عبيدة إلى عمر : إنَّ أبا جندل قد وسوس إلاّ أن يأتيه الله ـ عز وجل ـ على يديك بفرجٍ ، فاكتب إليه ، وذكِّرْه . فكتب إليه :

من عمر إلى أبي جندل : ﴿ إنَّ اللهَ لا يغفرُ أنْ يُشْرَكَ به ، ويَغْفِرُ مادُونَ ذلك لِمَنْ يَشاءُ ﴾[1] ، فتب ، وارفع رأسك ، وابرز ، ولا تقنط ؛ فإنه يقول : ﴿ ياعِبادِيَ الذينَ أَسْرَفُوا على أنفسِهم لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمةِ الله ، إنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنوبَ جميعاً إنه هُوَ الغفورُ الرحيمُ ﴾[2] . فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلَّق ، وأَسْفَرَ عنه . وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك . فبرزوا . وكتب إلى الناس :

عليكم أنفسَكم ، من استوجب الغِيَرَ فغيِّروا عليه . ولا تُغَيِّرُوا أحداً فيفشوا فيكم البلاء .

قالوا : ـ وجاشت الروم ـ : دعونا نغزُهم ، فإن قضَى اللهُ تعالى بالشهادة فذاك ، وإلاّ عَمَدْتَ للذي تريد . فاستشهد ضرار بن الأزور في قومٍ ، وبقي الآخرون فحُدُّوا .

١٦٣ ـ أبو الجنوب المؤذن[3] المؤدب

مؤذن الضحاك بن قيس .

عن عمرو بن مهاجر :

أن أبا الجنوب مؤذن[4] الضحّاك بن قيس كان معلم كتاب ، فجاءه ، فسلم عليه ثم قال : والله إني لأحبك أيها الأمير لله تعالى ، فقال له الضحاك بن قيس : وأنا والله أبغضك لله تعالى . قال : ولِمَ ؟ قال : إنك ترتشي في التعليم ، وتبغي في التأذين .

---

(١) سورة النساء ٤ آية ٤٧

(٢) سورة الزمر ٣٩ آية ٥٣

(٣) اللفظة في م فقط .

(٤) د ، س : « كان مؤذن » .

١٦٤ ـ أبو الجهم بن كنانة الكلبي

من خاصة الحجاج بن يوسف . وفد على عبد الملك بن مروان برأس قَطَري بن الفُجَاءة الخارجي لما قتل بطبرستان ، وولي عمالة الري ، ثم وفد مرةً أخرى على الوليد بن عبد الملك مع آل الحجاج بن يوسف بعد موته قيماً عليهم ، وحافظاً لهم .

١٦٥ ـ أبو الجُلاَس العَبْدي

كانت له قَطِيعة بدمشق . وكان في عقله شيءٌ .

عن عطية بن قيس قال :

خرج أبو الدَّرْداء ، حتى إذا خرج ، أتى الدَّرَج ، رفع يديه وأصحابَه . قال : فعاب الناسُ ذلك عليه ، وأبو الجُلاس . قال : فقال أبو الدَّرْداء : أَنْ تعيبوا علينا أن نرفع أيدينَا في الدنيا خيرٌ من أن تُسْلَكَ في الأغلال يوم القيامة .

قال أبو الدَّرْداء :

إنا لَنَعْرِف خيارَكم مِنْ شِرارِكم . فذهب أبو الجُلاَس إلى معاوية ، فقال : هذا أبو الدَّرْداء يزعمُ أنَّه يعلمُ الغيبَ ، يزعم أنه يعرف خيارَنا من شرارنا . فبعث إليه معاوية فقال : يا أبا الدرداء ، ماهذا الذي يقول أبو الجلاس ؟ زعم أنَّك تعلمُ الغيبَ ؛ أنك تعلم خيارنا من شرارنا ! فقال أبو الدَّرْداء : نعم ، خيارُكم الذين إذا ذكرنا أعانونا ، وإذا نسينا ذكَّرونا . وشرارُكم الذين إذا ذكرنا لم يُعينونا ، وإذا نسينا لم يذكِّرونا ، والذين يتَّخِذون مجالس الذكر هُجْراً ، ولا يأتون الصلاة إلا دَبْراً[1] .

قال : فقال معاوية لأبي الجلاس : خذها إليْك حكمةً غير جلاسية .

١٦٦ ـ أبو حارثة

أظنه ابن عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المُرّيّ .

---

(١) في الحديث : « لا يأتون الصلاة إلا دُبْراً » ـ بفتح الدال وضمها ـ أي في آخر أوقاتها ، والهجر : الفاحش من القول .

قال ابن عساكر :

مات خالد بعد سعيد بن عبد العزيز بنحوٍ من سنة ، وهو ابن تسع وثمانين سنة . يكنى أبا هاشم .

١٦٧ ـ أبو الحارث الصوفي

حدث عن أبي الحسن علي بن خشاف ، عن الجنيد قال : قال لي سَرِي السَّقَطي :

وقفتُ على راهب ، فنـاديتـه ، فـأشرف عليَّ ، فقلت : منـذ كم أنت في هـذه الصومعة ؟ قال منذ ثلاثين سنةً . قال : فقلتُ : فأيش ورثك الله ؟ قال : فقال لي : هل رأيت وزيراً قط أخرج سرَّ خليفته ؟

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو الحارث الدمشقي . صحب الزقاق الكبير . كان من السائحين .

١٦٨ ـ أبو حازم الأسدي الخُنَاصِري

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، ووفد عليه إلى دمشق . قال[1] :

قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ، والناس رائحون إلى الجمعة[2] فقلت : إنْ أنا صِرْتُ إلى الموضع الذي أريدُ نزولَه فاتتني الصلاةُ ، ولكن أبدأ بالصلاة ، فصرتُ إلى باب المسجد ، فإذا أمير المؤمنين على الأعواد يخطب الناسَ ، فلما بصُر بي عرفني ، فناداني : يـاأبـا حـازم إلي مقبلاً . فلما أن سمع الناس نداء أمير المؤمنين بي أوسعوا لي ، فدنـوت من المحراب ، فلما أن نزل أمير المؤمنين فصلى بالناس ، التفت إلي فقال : ياأبا حازم ، متى قدِمْتَ بلدنا ؟ قلت : الساعةَ ، وبعيري معقول بباب المسجد ، فلمّا أن تكلّم عرفته ، فقلتُ : أنت عمر بن عبد العزيز ؟! قال : نعم ، قلت له : تالله لقد كنت عندنا بالأمس بخُنَاصِرة[3] أميراً لعبد الملك بنِ مروان ، فكان وجهُك وَضِيئاً ، وثوبُكَ

(١) رواه الحافظ من طريق أبي نعيم في الحلية ٣٠٠/٥

(٢) د : « صلاة الجمعة » .

(٣) في الحلية : « بالخناصرة » ، خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان ٣٩٠/٢

نَقِيّاً ، ومركبَكَ وطيئاً ، وطعامَك شَهِيّاً ، وحرسَك شديداً ، فما الذي غيَّرك وأنت أمير المؤمنين ؟! قال لي : سمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] :

« إنّ بين أيديكم عَقَبَةً كَؤوداً[2] لا يجوزها إلا كلُّ ضامرٍ مَهْزُول »[3] .

وفي رواية : « إن بين أيديكم عقبةً كؤوداً مُضَرَّسَةً[4] لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » . قال : فبكى بكاءً طويلاً ثم قال لي : ياأبا حازم ، ألا[5] ينبغي لي أن أضمّر نفسي لتلك العقبة ؟ فعسى أن أنجو منها يومئذٍ ، وما أظنُّ أنّي مع هذا البلاء الذي ابتليت به من أمور الناس بناجٍ ! ثم رقد ، ثم تكلّم الناس ، فقلت : أقلوا الكلام ، فما فعل به ماترون إلا سهر الليل . ثم تصبَّبَ عَرَقاً في نوم الله أعلم كيف ، ثم بكى حتى علا نحيبه ، ثم تبسم ، فسبقتُ الناسَ إلى كلامه ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، رأيت منك عجباً ، إنك لما رقدت تصببت عرقاً حتى ابتل ماحولك ، ثم بكيت حتى علا نحيبك ، ثم تبسمت . فقال لي : وقد رأيت ذلك ؟ قلت : نعم ، من كان حولك من الناس رآه . فقال لي : ياأبا حازم ، إنّي لما وضعت رأسي فرقدت رأيتُ كأنّ القيامةَ قد قامت ، واجتمع الخلقُ ، فقيل : إنّهم عشرون ومائة صف ملء الأفق ، أمّة محمد ﷺ من ذلك ثمانون ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ ، ينتظرون متى يدعون إلى الحساب إذ نُودِي : أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق ؟ فأجاب ، فأخذته الملائكة ، فأوقفوه أمام ربه ، فحوسب ، ثم نجا ، فأخذ به ذات اليمين . ثم نودي بعمر ، فقربته الملائكة ، فأوقفوه[6] أمام ربه ، فحوسب ، ثم نجا ، ثم أمر به وبصاحبه إلى الجنة . ثم نودي بعثمان ، فأجاب ، فحوسب حساباً يسيراً ، ثم أمر به إلى الجنة . ثم نودي بعلي بن أبي طالب ، فحوسب ، ثم أُمِرَ به إلى الجنة . فلمّا قَرُبَ الأمرَ منّي أُسْقِط في يدي . ثم جعل يؤتى بقوم لاأدري ماحالهم ، ثم نودي : أين عمر بن

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٦٨٨) من طريق ابن عساكر .

(٢) العقبة الكؤود : أي الشاقة .

(٣) إلى هنا من طريق أبي نعيم .

(٤) حرّة مُضَرَّسة ومضروسة : فيها كأضراس الكلاب من الحجارة . والضريس : الحجارة التي هي كالأضراس ، والضرس : الأكة الخشنة الغليظة .

(٥) م : « أما » .

(٦) م : « فوقفوه » ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ . سورة الصافات ٢٤/٣٧

عبد العزيز ؟ فتصببت عرقاً . ثم سئلت عن الفتيل والنقير والقِطْمير ، وعن كل قضيَّةٍ قضيتُ بها . ثم غفر لي . فررت بجيفةٍ مُلْقاةٍ ، فقلت للملائكة : من هذا ؟ قالوا : إنَّك إنْ كلَّمته كَلَّمَك . فوكزتُه برجلي ، فرفع رأسَه إليَّ ، وفتح عينيه . فقلت له : من أنت ؟ فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا عمر بن عبد العزيز ، قال : مافعل الله بك ؟ فقلت : تفضل عليَّ ، وفعل بي مافعل بالخلفاء الأربعة الذين غفر لهم ، وأمَّا الباقون فلا أدري مافعل بهم ، فقال لي : هنيئاً لك ماصِرْتَ إليه ، قلتُ : من أنت ؟ قال : أنا الحجاج ، قدِمتُ على الله ، فوجدتُه شديد العقاب ، فقتلني بكل قتيل قتلته ، وهاأنذا موقوف بين يدي الله أنتظرُ ما ينتظرُ الموحدون من ربِّهم ؛ إمَّا إلى جنَّةٍ وإمَّا إلى نارٍ .

قال أبو حازم :

فعاهدتُ الله تعالى بعد رُؤْيا عمر بن عبد العزيز ألاَّ أقطع على أحدٍ بالنار ممن يموتُ يقول : لا إلهَ إلاَّ الله .

١٦٩ ـ أبو حُدَيْرة

ـ ويقال : أبو حُدَيْرج ، ويقال : أبو حُدَير ـ الجُذَامي

ويقال : الأَجْذمي ، ويقال : اللَّخْمي . ثم من بني جُذَيم بن لخم

أدرك النبيَّ ﷺ ، شهد خطبة عمر بالجابية .

عن يزيد بن أبي حبيب :

أن عبد العزيز بن مروان سأل عمن شهد خطبة عمر هذه ، فأخبروه بسفيان بن وهب ، فأرسل إليه ، فأتاه ، فقال : أشهدت خطبة عمر بالجابية ؟ فقال : نعم شهدتها . قال : قال عمر :

قد اجتمعت هذه الأموال ، فأنا قاسمها على من أفاءها الله عليه إلا هذين الحيين من لَخْم وجُذَام . فقام أبو حُدَيْرة الجُذَامي ، فقال : أَنْشُدُكَ اللهَ ياأميرَ المؤمنين والعدلَ . فقال عمر : العَدْلَ أردتَ ، والله ؛ أجعل أقواماً أنهكوا الظَّهْرَ ، وشدوا الغَرْضَ[1] ، وساحوا في

(١) الغرضُ : حزام الرحل ، وأغرضت البعير : شددت عليه الغَرْض .

البلاد مثل قوم مقيمين في بلادهم ؟ فلو أن الهجرة كانت بصنعاء ما هاجر من لَخْم وجُذَام أحد ! فقال أبو حُدَيْرة : إن الله وضعنا في بلاده بحيث شاء ، ثم ساق إلينا الهجرة ، فأسلمنا ، وقاتلنا ، ونصرنا ، فذلك الذي يقطع بحظنا ! فقال عمر : لكم حظكم مع المسلمين .

عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه[1] :

أنَّ عبد العزيز بن مروان قال لكُرَيْب بن أبرهة : أحَضَرْتَ عمرَ بن الخطاب بالجابية ؟ قال : لا ، قال : فمن يحدِّثنا عنها ؟ قال كريب : إن بعثتَ إلى سفيان بن وهب الخَوْلاني حدثك عنها . فأرسل إليه ، فقال : حدثني عن خطبة عمر بن الخطاب يومَ الجابية .

قال سفيان : إنّه لمّا اجتمع الفَيءُ أرسل أمراء الأجناد إلى عمر بن الخطاب أن يقدَمَ بنفسه ، فقدِمَ ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعدُ ، فإنَّ هذا المال نقسمه على من أفاء الله عليه بالعدل إلاّ هذين الحيين من لَخْم وجُذام ، فلا حق لهم فيه . فقام إليه أبو حديرة[2] الأَجْذَمي ، فقال : نَشْدُكَ الله يا عمرُ في العدل ! فقال عمرُ : العدلَ أريد : أنا أجعل أقواماً أنفقوا في الظَّهْر ، وشدُّوا الغَرْضَ[3] ، وساحوا في البلاد مثلَ قوم مقيمين في بلادهم ؟ ولو أنّ الهجرة كانت بصنعاء أو عدن[4] ما هاجر إليها من لَخْم وجُذَام أحد ! فقام أبو حديرة[2] ، فقال : إن الله وضعنا من بلاده حيث شاء ، وساق إلينا الهجرة في بلانا ، فقبلناها ، ونصرناها ، أفذلك يقطع حقنا يا عمر ؟ قال : لكم حقكم مع المسلمين . ثم قسم ، فكان للرجل نصفُ دينار . فإذا كانت معه امرأته أعطاه ديناراً . ثم دعا ابن قاطوراء صاحب الأرض ، فقال : أخبرني ما يكفي الرجل من القوت في الشهر ، وفي اليوم . فأتي بالمُدْي والقِسْط[5] ، فقال : يكفيه هذان المُدْيان في الشهر ، وقِسْطُ زيتٍ ، وقِسْطُ خلٍّ .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٤٦٤/١ . وذكرها ابن حجر في الإصابة ، ورواها ابن عساكر من هذا الطريق في المجلدة الأولى ٥٥٥

(٢) في المجلدة الأولى : « حديدة » .

(٣) تقدم تفسير اللفظة .

(٤) في المجلدة الأولى والمعرفة والتاريخ : « وبعدن » .

(٥) المُدْيّ : مكيال لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكاً ، والمكوك : صاع ونصف .

فأمر عمر بمُدْيَيْن من قمح ، فطحنا ، ثم عجنا ، ثم خبزا ، ثم أدمها بقِسْطين من زيت ، ثم أجلس عليها ثلاثين رجلاً ، فكان كَفافَ شِبَعهم . ثم أخذ عمر المُدْيَيْن بيمينه ، والقِسْطَ بيساره ، ثم قال : اللهم لا أُحِلُّ لأحدٍ أن ينقصها بعدي ، اللّهم فمن نقصها فانقص من عمره .

فغضب عبد العزيز وقال : إنّك شيخ قد خرفت !

ثم قال عمر بن الخطاب : هل من شراب ؟ فقال : عندنا العسل لا يسيغ ، وعندنا شراب نشربه من العنب . فدعا به عمر ، فأتي به ، وهو مثلَ الطِّلاء ، طلاء[1] الإبل ، فأدخل عمر فيه اصبعه ، ثم قال : ماأرى بهذا بأساً .

١٧٠ ـ أبو حرب اليَمَاني المُبَرْقَع

الذي زعم أنه السُّفْياني . خرج على السلطان بفلسطين ، ودعا إلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . ثم قتل بناحية دمشق .

قال أبو جعفر الطبري[2] :

ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين ومائتين . كان فيها من الأحداث : خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين ، وخلافه على السلطان .

ذكر لي بعض أصحابي ممن ذكر أنه خَبَر[3] أمره أن سبب خروجه على السلطان كان لأن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب عنها ، وفيها إما زوجته ، وإمّا أخته . فمانعته عن ذلك ، فضربها بسوطٍ معه ، فاتقته بذراعها ، فأصاب السوطُ ذراعَها ، فأثّر فيها . فلمّا رجع أبو حربٍ إلى منزله بكت ، وشكت إليه مافعل بها ، وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه . فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندي وهو غارٌّ ، فضربه حتى قتلَه ، ثم هرب ، وألبس وجهه بُرْقُعاً كيلا يعرف ، فصار إلى جبلٍ من جبال الأردن . وطلبه السلطان فلم يعرف له خبراً .

---

(١) الطلاء : القَطِران الذي تطلى به الإبل .

(٢) تاريخ الطبري ١١٦/٩

(٣) في تاريخ الطبري : « خبير بأمره » خَبَر الأمر يخبُره : إذا عرفته على حقيقته .

فكان أبو حرب يظهر بالنهار ، فيقعد على الجبل الذي أوى إليه مبرقعاً ، فيراه الرائي ، فيأتيه ، فيذكّره ، ويحرّضه على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويذكر السلطان وما يأتي إلى الناس ، ويَعيبُه . فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حرّاثي أهل تلك الناحية ، وأهل القرى . وكان يزعم أنه أُمَويٌّ . فقال الذين استجابوا له : هذا السفياني . فلمّا كثرت غاشيته وتُبّاعُه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من تلك الناحية ، فاستجاب له منهم جماعةٌ من رؤساء اليَمانية منهم رجل يقال له : ابن بَيْهس[1] ، وكان مطاعاً في أهل اليمن ، ورجلان آخران من أهل دمشق . فاتصل الخبر بالمعتصم ، وهو عليل علته التي مات فيها ، فوجه إليه رجاء بن أيوب الحَضَاريّ في زهاء ألف رجلٍ من الجند . فلما صار رجاء إليه وجده في عالمٍ من الناس ـ فذكر الذي أخبر بقصته أنه كان في زُهاء مائةِ ألفٍ ـ فكره رجاء مواقعتَه ، وعسكر[2] بحذائه ، حتى إذا كان[3] أول عمارة الناس الأرضين وحراثتهم انصرف من كان من الحراثين مع أبي حرب إلى حراثته ، وأرباب الأرضين إلى أراضيهم ، وبقي أبو حرب في نفرٍ في زُهاء ألفٍ أو ألفين ناجزه رجاء الحرب ، فالتقى العسكران ، عسكر رجاء وعسكر المبرقع ، فلمّا التقوا تأمّل رجاءٌ عسكرَ المبرقع ، فقال لأصحابه : ما أرى في عسكره رجلاً له فروسية غيره ، وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرَّجْلة[4] ، فلا تعجلوا عليه . قال : فكان الأمر كما قال رجاء ، فما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء ، فقال رجاء لأصحابه : أفرجوا له . فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ثم كرّ راجعاً إلى عسكره نفسه . ثم أمهل رجاء ، وقال لأصحابه : إنّه سيحمل عليكم مرّة أخرى ، فأفرجوا له ، فإذا أراد أن يرجع فحُولوا بينه وبين ذلك ، وخذوه . ففعل المبرقع ذلك ؛ حمل على أصحاب رجاء ، فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ثم كر راجعاً ، فأحاطوا به ، وأخذوه ، وأنزلوه عن دابته .

قال : وقد كان قدم على رجاء حين كان ترك معاجلة المُبَرْقع من قِبَل المعتصم

---

(١) د ، س : « بهيس » .

(٢) س : « وعسكره »

(٣) في تاريخ الطبري : « وطاوله حتى كان »

(٤) الرُّجْلة : ـ بالضم ـ القوة والشجاعة .

مستحثٌ ، فأخذ الرسولَ فقيَّده إلى أن كان من أمره وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا فأطلقه .

فلما قدم رجاء بأبي حرب على المعتصم عذله المعتصم على ما فعل برسوله ، فقال له رجاء : ياأمير المؤمنين ، وجهتني في ألف إلى مائة ألف ، فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ، ولا نغني شيئاً ، فتهلت حتى خف من معه ، ووجدت فرصة ، ورأيت لحربه وربه وجهاً فناهضته وقد خف من معه ، وهو في ضعفٍ ونحن في قوة ، وقد جئتك بالرجل أسيراً .

وفي رواية أخرى أنه خرج سنة ست وعشرين ومائة ، وأنه خرج بفلسطين أو بالرملة .

١٧١ ـ أبو حرة الحجازي

وفد على عبد الملك بن مروان ، فأمر له بمائتي درهم ، فكلمه عروة بن الزبير فيه ، فزاده مائةً .

١٧٢ ـ أبو حَرِيش الكِنَاني

من أهل دمشق .

روى عن مكحول الدمشقي قال :

شهدت مع أنس بن مالك جنازةً بالبصرة ، فرجعت معه إلى منزله ، فأتى فراشاً له ، فاضطجع عليه ، ثم أخذ رائطةً[1] مصرية فغطّى بها وجهه ، ثم بكى . قال مكحول : فقلت : ما يبكيك ياأبا النضر ؟! فوالله إنك لخادمُ رسولِ الله ﷺ ، وإنك لبخير[2] ، وإن في بيتك لطعاماً وشراباً[3] ؟ قال : ماعلى هذا أبكي ، أبكي على هذه الأمة ، أخاف

(١) الرائطة والريطة : المنديل والملاءة

(٢) س : « لنجي »

(٣) د ، س : « لطعام وشراب » .

عليها الشرك ، والشهوةَ الخفية . قال مكحول : لا يجعل الله في هذه الأمة شركاً ، قال : فقال أنس : وأنا من الأخرى أخوفُ . قال رسول الله ﷺ[1] : « مَنْ ركِبَ فرسَه ، ثم استعرض أمّتي يقتلُهم بسيفه خرج من الإسلام » ، وأمّا الأخرى فانطلاق الرجل إلى جاره يخالفه في أهله .

عن أبي الحَريش الكناني قال :

كنا في سنة خمس وثلاثين ومائة ، وعبد الله بن علي يومئذ بدابق على صائفة الناس ، ومعه من أهل الشام وغيرهم نحو من مائة ألفٍ ـ قال أبو الحَريش : أظنُّه عام عمورية ـ قلنا : وماذاك ياأبا الحَريش ؟ قال : غزونا الصائفة مع عثمان بن حيّان في خلافة يزيد بن عبد الملك حتى نزلنا على عمورية ، وأقام عليها ستةً وثلاثين مَنْجَنيقاً ، وجدَّ في حصارها ، وقتالهم . إذ خرج رجل منّا من كنانة ، من أهل فلسطين إلى البراز في دير الحبيش الذي دونها ، فكلّمه الحبيش ، وقال له في ذلك قولاً أتانا به عنه ، فذهبنا به إلى عثمان بن حيّان ، فأخبره بمقالته ، فركب معه حتى وقف على الحبيش ، وأمر صاحبنا أن يكلمه ، فتقدم ، فكلّمه ، فقال : إني قد أخبرت أميرنا بمقالتك ، وهاهو ذا قد أحبَّ أن يسمعَه منك . قال الحبيش : أجل ، هو كما قلت لك ، لاتقدرون على فتحها حتى يكون الذي يبعثكم رجلاً من أهل بيت نبيكم ، وحتى يكون فيكم قوم شعورهم شعور النساء ، ولباسهم لباس الرهبان ، فيومئذٍ يفتحونها . فوالله ، لكأني أنظر إليهم يدخلونها من هذا الباب ، ويخرجون من ذاك .

قال أبو الحريش : فعاد عثمان إلى منزله ، وأمر بتحريق المجانيق ، وأمر منادياً ينادي : ياأيها الناس ، أصبحوا على ظَهْرٍ مغيرين إلى داخل أرض الروم . ففعل الناس ، فمضى ، ثم قفل بنا .

قال ابن ماكولا[2] :

حَريش : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالشين المعجمة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٧٣٥)

(٢) الإكمال ٤١٩/٢-٤٢٢

١٧٣ ـ أبو حسان بن حسان البُسْري

أخو أبي عبيد محمد بن حسان .

حكى عن أخيه قال :

قال لي أخي أبو عبيد البُسْري يوماً : يا أبا حسان ، ما غمي ، ولا أسفي إلا أن يجعلني ممن يعفا ـ وفي رواية : ممن عفا ـ عنه غداً . فقلت : يا أخي ، الخلق على العفو تذابحوا ، فقال : أجل ، ولكن أيش يصبح لشيخٍ مثلي يوقف غداً بين يدي الله ـ جل اسمه ـ فيقال له : شيخ سوءٍ كنت لي ، اذهب ، فقد عفونا عنك . أملي في الله ـ جل اسمه أن يهب لي كل من اجتنى .

وجاء ابن أبي حسان عبيد الله إليه ، فقال : إني خرجت بجرّةٍ فيها سمن ، فوقعت ، فانكسرت ، فذهب رأسُ مالي . فقال له : يابني ، اجعل رأس مالك رأس مال أبيك ؛ فوالله مالأبيك رأس مالٍ في الدنيا والآخرة إلا الله ـ عز وجل .

١٧٤ ـ أبو الحسن بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي

قدم مع أبيه المتوكل دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين . وكان يعرف بابن فريدة . مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

١٧٥ ـ أبو الحسن

بعض إخوان أبي الميمون بن راشد .

حكى عنه أبو الميمون قال : أنشدني أبو عبد الله الأعرابي : [من الوافر]

إذا ضَيَّعْتَ أوَّلَ كلِّ أمْرٍ ... أَبَتْ أعجازُهُ إلاّ التِّواءا[1]

(١) د ، س : « الثواء » .

وإنْ أتْبَعْتَ رأيَـكَ رأيَ وَغْـدٍ[1] ضَعِيفٍ كان رأيَكما سَـــــــوَاءَ

١٧٦ ـ أبو الحسن الأعرابي الصوفي

صاحب سياحةٍ ورباطٍ ، صبور على الفقر ، والشدائد . اجتاز بجبل لبنان من أعمال دمشق .

١٧٧ ـ أبو الحسن الأَطْرَابُلُسي

روى عن أحمد بن الفرج ، نابقية ، عن إبراهيم بن أدهم :

إن الحكمة لتكون في جوف المنافق ، فما تزال تجلجل[2] في جوفه حتى يخرجها ، فيتلقاها المؤمن ، فيعمل بها .

١٧٨ ـ أبو الحسن المعاني

من أهل معان من البلقاء . أحد شيوخ الصوفية . له معاملات وكرامات .

قال إبراهيم بن شيبان :

خرجت مع أبي عبد الله المغربي على طريق تبوك ، فلمّا أشرفنا على معان ـ وكان له بمعان شيخ يقال له : أبو الحسن المعاني ينزل عليه ، وما كنت رأيته قبل ذلك ، وسمعت باسمه ـ فوقع في خاطري : إذا دخلت إلى معان قلت له يصلح لنا عدساً بخل ، فالتفت إليّ الشيخ ، فقال لي : احفظ خاطرَك ، فقلت له : ليس إلاّ خيراً . فأخذ الركوة من يدي . فجعلت أتقلب على الرِّمضاء وأقول : لا أعود ، فلما رضي عني ردَّ الركوة إلي ، فلمّا دخلنا إلى معان قال لي الشيخ أبو الحسن : ـ وما رآني قط ـ قد عاد خاطرك على الجماعة ، كلُّ ما عندنا عدسٌ بخلٌ !

---

(١) د ، س : « وعدٍ » .

(٢) م : « تخلخل » ، الجلجلة : الحركة مع الصوت .

١٧٩ ـ أبو الحسن الدمشقي

حكى عمن حدثه قال :

كان لنا شيخ قد صحبناه نتأدب به . فكنا معه ، فاشتد بنا الجوعُ ، فشكونا إليه ما نجده من شدة الجوع ، فقال : ويعرض لكم الجوع ؟ ثم قال : أما إنكم لا تصحبوني بعدها . ثم أخذ إزاراً ، فتباعد عنا ، ونحن ننظر إليه ، فجعل يسفي فيه الرمل . ثم جمع طرفيه ، وحمله على كتفه ، وجاءنا به ، فوضعه بين أيدينا ، ثم قال : كلوا ، فإذا هو خبز حار ، فأكلنا ، ومضينا ، وماقدرنا نصحبه بعدها .

١٨٠ ـ أبو الحسن الدُّوَيْدة

شاعر مشهور . حج ، واجتاز بدمشق في طريقه . وقيل اسمه علي بن أحمد بن محمد . ومن شعره : [من البسيط]

ستورُ بيتِكَ ذيلُ الأَمْنِ منك وقد ... عَلِقْتُها مستجيراً أيُّها الباري
وما أظنُّك لمّا أن عَلِقْتَ بها ... خوفاً من النارِ تدنيني من النار
وها أنا جارُ بيتٍ قلتَ أنتَ لنا : ... حِجُّوا إليه ، وقد أوصيت بالجار

وولد له ولد على كبر ، فقال : [من الوافر]

رزقتُكَ يا محمدُ بعد يأسٍ ... وقد شابت من الرأس القرونُ
فبعضي ضاحكٌ طَرَباً وبعضي ... من الإشفاقِ مُكْتَئِبٌ حزينُ
مخافةَ أن تَرَوَّعَكَ الليالي ... بفقدي ، أو تعاجلَكَ المنونُ

وله في أبي اليسر شاكر بن زيد بن عبد الواحد بن سليمان : [من الرمل]

يا أبا اليُسْرِ ، غدا اليُسـ ... ـرُ بكفّيْكَ دُفَاقا[1]
فُقْتَ في السبقِ إلى السُّؤْ ... دُدِ والمجدِ البُرَاقا[2]

(١) سيل دفاق ـ بالضم ـ : يملأ جنبتي الوادي . والدفاق أيضاً : المطر الواسع الكثير .
(٢) البُراق : اسم دابة ركبها سيدنا محمد ﷺ ليلة المعراج .

بـــالـــذي زادك مـــازا ... د أعـــاديـــك احتراقـــا
لا تقـــــــل إن لم أكن ذا ... حـــاجـــةٍ لا نتـــلاق
إنّما أدعـــــوك لـــــلأمـ ... ـرِ إذا اشتـــدّ وضـــاقـــا

وله : [من السريع]

يـاسيـدي خـذ خَبَري جُمْلـةً ... وارْثِ لـــه ، مِثْلي لـــه يُرْثَى
مجتمـع لي بـــاجتماعي مـع الـ ... ـقلـــة مـــا يتركني خنثى
خبزُ شعيرٍ والثمانـــــون والـ ... ـعجـور[1] والرائب والقثـــا
فهـــذه الأشيـــاء لـو جُمّعتْ ... لآدمٍ لم يـــــــدن من أنثى

وله[2] :

أبـا الحسن استمـع قـولي وبـادر ... إلى مـا تشتهيه فـدتـك[3] نفسي
وكُنْ مستشفعـــاً بـــأبي عليٍّ ... إلى نُـــدَمـــائنـــا ليتمّ أُنسي
فعنـــدي عُجّـــة تُقْلى بلـوزٍ ... كلـــونِ التِّبْر مِنْ عشرٍ وخمس[4]
أجـادت في صنـاعتهـا عجـوز ... لهـــا في القَلْي حِسٌّ أيُّ حِسّ
ولم أر قبـل رؤيتهـا عجـوزاً ... تصـوغ من الكـواكب عين شمس
فـدونكم إلي فـإن يـومـاً ... أراكم حـولهـا هـو يـوم عرسي

---

(١) العجور : نوع من القثاء .

(٢) الأبيات ـ عدا الثاني ـ في خريدة القصر ١٧٨/٢ (قسم شعراء الشام) ونسبت لأبي نصر بن النحاس الحلبي .

(٣) في الخريدة : « إلى ماتشتهي تفديك .. » .

(٤) في الخريدة : « .. تزهى بلون كلون البدر في عشر وخمس » ، وهو الأشبه .

ذكر من اسمه أبو الحسين

١٨١ ـ أبو الحسين بن أحمد بن الطيب النَّصِيبي
الفقيه المعروف بالحكّاك

خرج من دمشق إلى مصر في صفر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة مستصرخاً إلى الملقب بالعزيز ، ومستحثاً له بإخراج عسكر إلى الشام بسبب العدو ، أنه قد نزل على حلب .

١٨٢ ـ أبو الحسين بن بُنّان المصري الصوفي

صفةً وطريقةً .

صحب أبا سعيد الخراز ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبا بكر محمد بن الحسن الزقّاق .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو الحسين بن بُنان . من أهل مصر . كان يبيع شقاق[1] الصوف ، وكان يجالس القوم ويخالطهم ، فلما دخل أبو سعيد الخراز مصر ذكر له أمر أبي الحسين بن بُنان ، فقعد أبو سعيد على حانوته ، فسأله أبو الحسين عن الضِّنّة ، فقال : ضِنَّتُك[2] ألحنٌ أو ضِنّة بك ؟ فأنفق أبو الحسين جميع ماله على الفقراء ، ولم يأخذ أبو سعيد من ماله شيئاً ، ولم يأكل له لقمة ، وقال : إن أكلت له لقمة لا يفلح أبداً .

قال : وحكي لي عن محمد بن علي الكناني قال : ما أعلم أن أحداً خرج من الدنيا وليس في قلبه من الدنيا شيء إلا أبا الحسين بن بُنان .

---

(١) الشقة ـ بالضم ـ : نوع من الثياب ، والجمع شقاق وشقق .

(٢) الضِنّة : الإمساك والبخل ، وضَنَنْتُ بالشيء : بخلت به أضِنُّ .

وادعى في أبي الحسين بن بُنان : عمرو المكي ، وأبو سعيد الخرّاز ، والزّقّاق ، كلهم قالوا : إنه صاحبه ، وبه تخرج ، من فضله ، وحسن سيرته .

وسمعت الحسن بن أحمد يقول : سمعت بعض أصحابنا يقول : سمعت ابن بُنان يقول :

تشهى علي أبو سعيد الخرّاز كَبُولاً[1] ، فحملت إليه ستين عِدْلاً قِنّباً[2] ، وقلت : إلى أن أحمل إليك آلته .

قال أبو القاسم القشيري[3] :

ومنهم أبو الحسين بن بُنان ، ينتمي إلى أبي سعيد الخرّاز . من كبار مشايخ الصوفية .

قال ابن بُنان : كل[4] صوفي كان هم الرزق قائماً في قلبه فلزوم العمل أقرب له ، وعلامة سكون القلب إلى الله تعالى أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده .

وفي رواية : أن يكون قوياً عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، وفقده إياها ، ويكون بما في يد الله عز وجل أقوى وأوثق منه بما في يده .

وقال : اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبوا الحرام .

وقال : اتفقت مع السجزي في السفر من طرابلس ، فسرنا أياماً لم نأكل شيئاً ، فرأيت قرعاً مطروحاً ، فأخذت آكله ، فالتفت إليّ الشيخ ، ولم يقل شيئاً ، فرميت به ، وعلمت أنه كره ، ثم فتح علينا خمسة دنانير ، فدخلنا قرية ، فقلت : يشتري لنا شيئاً لا محالة ، فمرّ ولم يفعل . ثم قال : لعلك تقول : نمشي جياعاً ـ ولم يشتر لنا شيئاً ـ هوذا نوافي اليهودية ـ قرية على الطريق ـ وثم رجل صاحب عيال إذا دخلناها يشتغل بنا ، فأدفعه إليه لينفق علينا ، وعلى عياله ، فوصلنا إليها ، ودفع الدنانير إلى الرجل ،

---

(١) في اللسان : « فرو كَبَل : أي قصير ، وفي حديث ابن عبد العزيز أنه كان يلبس الفرو الكَبْل . وقال ابن الأثير : الكَبْل : فرو كبير .

(٢) القنب : معروف .

(٣) الرسالة القشيرية ٤٦ ، وانظر طبقات الصوفية ٤٠٤

(٤) م : « كان » ، وأثبت ما في الرسالة القشيرية .

ولا نفقة ؛ فلما خرجنا قال لي : إلى أين ؟ فقلت : أسير معك ، فقال : لا ، إنك تخونني في قرعة وتصحبني ، لا تفعل . وأبى أن أصحبه .

وقال السلمي[1] : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : سمعت أبا علي بن الكاتب يقول :

كان ابن بنان يتواجد ، وكان أبو سعيد الخراز يصفق له .

قال السلمي :

ثم وجد ابن بَنان في آخر عمره مطروحاً على تلٍّ في التيه ، وهو يجود بنفسه ويقول : اربع ، فهذا مربع الأحباب

قلت : وقال السلمي في كتاب « طبقات أئمة الصوفية »[1] :

ومنهم أبو الحسين بن بُنَان ، وهو من جلة مشايخ مصر . صحب أبا سعيد الخراز ، وإليه ينتمي . مات في التيه

قال أبو عثمان :

كان أبو الحسين يقول : الناس يعطشون في البراري ، وأنا عطشان ، وأنا على شط النيل .

وقال[2] : لا يعظم أقدار الأولياء إلاّ من كان عظيم القدر عند الله .

١٨٣ ـ أبو الحسين بن حريش

قاضي دمشق خلافةً لأبي عبد الله الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان بن زرعة إلى أن مات ابن أبي زرعة[3] .

---

(١) رواه السلمي في طبقات الصوفية ٤٠٤

(٢) طبقات الصوفية ٤٠٥

(٣) قال ابن طولون في قضاة دمشق ٢٧ـ٢٨ في ذكر القاضي الحسين بن محمد بن عثمان أبي عبد الله الدمشقي سنة ٣٢٥ : « واتسعت ولايته ، وجمع القضاء بمصر والشام ، وكثرت نوابه » .

١٨٤ ـ أبو الحسين بن عمرو بن محمد السُّلَمي الداراني

مات سنة ثمانين وأربعمائة ، وكانت له يد في علوم شتّى . ومات أبوه سنة ستين وأربعمائة .

١٨٥ ـ أبو الحسين الرائق المعري الشاعر

قدم دمشق . وله فيها شعر سبق ذكره في أول الكتاب ، يقول فيه من قصيدة : [من الخفيف]

أبِبابِ البَريدِ أذكرُ وَجْدي ... أم بِبَابِ الجنانِ أم جَيْرون

يقول فيها ـ وهي في مدح أميرها ينجوتكين :

عَزَماتٌ كأنّما خلقتِ مِنْ ... عَزَمات الأمير ينجو تكين

يا أميرَ الجيوشِ شاعركَ الرا ... ئقَ ربُّ المثقفِ المَوْزون

وله : [من السريع]

وفى لي الدهر بعودي ... وتابع النعمى بتجديد

ياعُمْري زدْ في المدى فُسْحةً ... ويالِيالٍ ذهبت عودي

وفيها :

لمّا أثيرتْ من دمشقَ إلى ... وِرْدٍ من الإنعام مَوْرود

لاذبها سُكّانُ جيرونَ عن ... وَجْدٍ وصَبْرٍ غيرِ موجود

وكان دمعُ القومِ يُجْلَى به ... سوادُ تلك الدُّرجِ السُّودِ

وودّعتْ مَنْ ودّعَتْ واغتدتْ ... تنصاعُ من يدٍ إلى يدِ

تزاحمَ الثلجُ بمن حلقه ... يوقد ناراً بهوى الغِيدِ

١٨٦ ـ أبو حفص الدمشقي

كان بمصر .

[١]وأظن أن أبا حفص هذا عمر الدمشقي الذي روى عنه[٢] المصريون ، والله أعلم .

وحديثه عن مكحول : أن رجلاً قال لأبي أمامة الباهلي :

الرجل استودعني الوديعة ، أو يكون لي عليه دين يجحدُني فيستودعني ، أو يكون له عندي الشيء ، أفأجحده ؟ قال : لا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول[٣] : « أدّ الأمانةَ إلى من ائتمنكَ ، ولا تَخُنْ مَنْ خانَكَ » .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي[٤] :

أبو حفص الدمشقي هذا مجهول ، ومكحول لم يسمع عن أبي أمامة شيئاً . قاله الدارقطني .

١٨٧ ـ أبو حفص الدمشقي

وأظنه هو عمرو بن أبي سلمة .

---

(١) روى قول الحافظ ابن عساكر التالي المزي في تهذيب الكمال برقم (١٥٩٩) .

(٢) في الأصل : « عن » ، واللفظة على الصواب في تهذيب الكمال .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٢٦٤) في البيوع ، وأبو داود برقم (٣٥٣٤، ٣٥٣٥) في البيوع ، والدارمي ٢٦٤/٢ من طريق آخر . وانظر الجامع الصغير رقم (٣٠٨) ، وكنز العمال رقم (٥٤٩٤) .

(٤) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

١٨٨ ـ أبو الحكم بن أبي الأبيض العَبْسي

كان من أصحاب هشام بن عبد الملك ، وبعثه خطيباً إلى مصر حين قتل زيد بن علي .

١٨٩ ـ أبو حلحة الفزاري

من أهل دمشق . شاعر له ذكر .

١٩٠ ـ أبو حلحلة بن الرذّاد الشاعر

من أهل دمشق .

حكى عن أبي تمام الطائي الشاعر .

وذكر عن أبي بكر بن النائحة :

أن أبا تمام الطائي وافى دمشق ، وجاء إلى باب أبي حلحلة فاستأذن عليه ، فقال أبو حلحلة لغلامه : سله من هو ؟ فقال : قل له : إذا صعدت إليك عرّفتك . فأذن له ، فصعد ، وعليه ثوب كردواني . قال : فقلت له : من أخونا ؟ فقال أبو تمام : وما جئت هذا البلد ـ يعني دمشق ـ إلاّ ملتمساً لقاءك . فقلت : أحبّ أن تنشدني شيئاً ، فقال[1] : [من الطويل]

شهِدْتُ لقد أقوتْ مغانيكُمُ بَعْدي ومَحّت كما مَحّتْ وشائعُ[2] من بردِ

---

(١) ديوان أبي تمام ٢٩٠/١ ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها موسى بن إبراهيم الرافقي .

(٢) وشّحَ الثوب : رَقّمه بعلم ونحوه . والوَشيعة : الطريقة في البرد والجمع وَشائع .

إلى آخرها . فاستحسنها . قلت : مالي أرى عليك أثر خَلَّة[1] ، وقد جئت من مصر ؟ قال : أُصِبْتُ في طريقي . فقلتُ : قل في الأمير مالك بن طوق شعراً ـ وكان يتقلد دمشق ـ فقال قصيدته التي يقول فيها[2] : [من البسيط]

سَلِّمْ على الجزْع من سَلْمى بذي سَلَمِ عليه وَسْمٌ من الأيام والقِدَمِ

وعنيت بوصوله إلى مالك بن طوق ، فاستحسن شعره ، وأمر له بمائتي دينار ، وتَخْتَين[3] ثياباً ، وبغلة . فقلت لأبي تمام يمدح الكروّس وتَبُوك[4] ، فإنها شيخا دمشق . فمدحهما بقصيدة أولها[5] : [من الكامل]

ضحِكَ الزمانُ ، وكان غيرَ ضَحُوكِ بكروّس حِلْفِ النَّدى وتَبُوكِ

فأمر له كلٌّ واحدٍ منهما بمائة دينار ، وحسُنتْ حاله . واجتذبه نوح بن عمرو بن حَوَيّ السكسكي إليه ، فامتدحه أبو تمام بقصيدته التي يقول فيها[6] : [من الكامل]

يومَ الفراق لقد خُلِقْتَ طويلا لم تُبْقِ لي جَلَداً ولا مَعْقولا
لا تَدْعُوَنْ نوحَ بنَ عمرٍو دَعْوةً في الخطبِ[7] إلاّ أنْ يكونَ جليلا

قال : فبرّه نوح بن عمرو ، وأكرم مثواه . ثم خرج من دمشق .

---

(١) الخَلّة : الحاجة والفقر .

(٢) البيت في ديوان أبي تمام ١٨٤/٣ (تحقيق عزام طبعة ثالثة / مصر ١٩٦٠) ، وهو مطلع قصيدة يمدح بها مالك بن طوق .

(٣) التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

(٤) هما تبوك والكروس ابنا خالد بن يزيد بن عبد الله السلمي . تاريخ مدينة دمشق م ٤٢٥/١٠

(٥) ليست القصيدة في ديوانه .

(٦) ديوان أبي تمام ٦٦/٣ (تحقيق عزام) .

(٧) في الديوان : « للخطب » .

١٩١ ـ أبو حلخان الصوفي

دمشقي ، ويقال : حلبي .

قال السُّلَمي :

أبو حلخان الحلبي . دخل دمشق . يحكى عنه في الشواهد والأرواح مناكير ، إن صح عنه ذلك فما هو من القوم في شيء . وكان اسمه عليا ، وكنيته أبا[1] الحسن . وأبو حلخان لقب . وأصله من فارس ، ودخل بغداد بعد رجوعه من الشام ، ونزل الرُّمَيْلة[2] ، ولم يكن مذهبُه ـ إنْ صحّ ما يُحكى عنه في قِدَمِ الأرواحِ ـ مذهبَ الصوفية ، ولكنه كان ينتمي إليهم ، ويقعد معهم .

سمعت الحسن بن أحمد يقول : سمعت العباس يقول :

رأيت أبا حلخان الحلبي راكعاً بين يدي شخص من أول الليل إلى آخره يبكي بين يديه .

وذكر القُشَيْري بسنده قال :

سمع ابنُ حلخان الدمشقي طوافاً ينادي : « ياسَعْتر بري » ، فسقط مغشياً عليه ، فلما أفاق سُئِل ، فقال : حسبته يقول : أَشْبِع تَرَ بِرّي .

١٩٢ ـ أبو حمزة الْخُرَاساني الصوفي

من مشايخ الصوفية المعروفين . ينسب في بعض الروايات إلى دمشق ، فيحتمل أن يكون سكنها ، وإلا فهو من أهل خراسان ، وهو معاصر الْجُنَيد .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو حمزة الخراساني من أقران الجنيد وأقدم منه . كان يجالس الفقراء ، وأظنّ أن أصله جَرْجَرائي . وقيل : كان بنيسابور من أهل محلة مُلْقَباذ ، وسكنه ينسب إليه بعد .

---

(١) في الأصل : « علي .. أبو » .

(٢) الرميلة : تصغير رملة ، منزل في طريق البصرة إلى مكة ، وقرية في البحرين ، ومن قرى بيت المقدس (معجم البلدان ٧٣/٣) ، وفحوى الخبر تجعلنا نسترجح أن تكون نسبته إلى الأول .

قال القُشَيْري[1] :

هو من أقران الْجُنَيد ، والْخَرّاز ، وأبي تراب النَّخْشَبي . وكان وَرِعاً ديّناً .

وقال السُّلَمي في « الطبقات »[2] :

صحب مشايخ بغداد ، وسافر مع أبي تراب النَّخْشَبي ، وأبي سعيد الخرّاز . وهو من أفتى المشايخ وأورعهم .

قال أبو حمزة[3] : من استشعَر ذكرَ الموت حُبِّبَ إليه كلُّ باقٍ ، وبغّض إليه كلّ فانٍ .

وقال : العارف يدافع عيشه يوماً بيوم ، ويأخذ عيشه يوماً ليوم .

وقال له رجل : أَوْصِني[4] ، فقال : هيئ زادك للسفر [الذي] بين يديك ، فكأني بك وأنت في جملة الراحلين ، وهيئ لنفسك منزلاً تنزل فيه إذا نزل أهل الصُّفّة منازلهم ، لئلا تبقى متحسّراً[5] .

وقال : انظر رسل البلايا ، وسهام المنايا .

وسئل عن الإخلاص ، فقال[6] : الخالص من الأعمال ما لا يحب أن يحمد عليه إلا الله - عزّ وجلّ -

وقال[7] : كنت قد بقيت مُحْرِماً في عباء[8] أسافر كل سنة ألفَ فرسخ ، تطلع علي الشمس وتغرب ، كلما أحللت[9] أحرمت .

---

(١) الرسالة القشيرية ٤٣

(٢) طبقات الصوفية ٣٢٨

(٣) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٥

(٤) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٦

(٥) إلى هنا في طبقات الأولياء .

(٦) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٦

(٧) رواه القشيري في الرسالة ٤٣

(٨) العباء : ضرب من الأكسية ، وفي الحديث : « لباسهم العباء » ، والعباءة لغة فيه .

(٩) في الرسالة القشيرية : « حللت » .

وقال[1] : حججتُ سنة من السنين ، فبينا أنا أمشي في الطريق وقعت في بئرٍ ، فنازعتني نفسي أنْ أستغيث ، فقلت : لا والله لاأستغيث . فما استمتُّ هذا الخاطرَ حتى مرّ برأس البئر رجلان ، فقال أحدهما للآخر : تعال حتى نسدَّ رأس هذا البئر في هذا الطريق . فأتوا بقصب وبارية ، فهممت أن أصيح ، فقلتُ في نفسي : أصيح على من هو أقرب إليَّ منها . فسكتّ حتى طَوَوْا رأسَ البئر ، فإذا بشيء قد جاء وكشف رأس البئر وما عليها ، ودلّى رجليه في البئر كأنه يقول في مهمهة له : تعلق بي ، من حيث كنت أفهم همهمته ، فتعلقت به ، فأخرجني من البئر ، فنظرت إليه ، فإذا هو سبع ، وإذا هاتف يهتف بي وهو يقول : ياأبا حمزة ، أليس ذا أحسنَ ، نجيناك بالتلف من التلف ، فمشيت وأنا أقول[2] : [من الطويل]

نهاني حيائي منك أنْ أكشفَ الهَوَى ... وأغْنَيْتني بالفَهْمِ مِنْكَ عَنِ الكَشْفِ
تلطفتَ في أمري فأبديتَ شاهدي ... إلى غائبي، واللُّطْفُ يُدْرَكُ باللطف
تراءيتَ لي بالغيبِ حتّى كأنّما ... تُبَشِّرُني بالغَيْبِ أنّكَ في الكفّ
أراكَ وبي مِنْ هَيْبَةٍ[3] لكَ وَحْشَةٌ[4] ... فتؤنسُني باللطف مِنْكَ وبالعَطْفِ
وتُحْيي مُحِبّاً أنتَ في الحُبِّ حتفُه ... وذا عَجَبٌ كونُ الحياةِ مع الْحَتْفِ

وقيل : إن صاحب هذه الحكاية أبو حمزة البغدادي ، وقيل : الدمشقي . والله أعلم .

قال أبو محمد الرصافي :

خرج أبو حمزة ، فسمع قائلاً يقول[5] : [من الكامل]

نَقِّلْ فؤادَكَ حيثُ شئتَ مِنَ الهَوَى ... ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأوّلِ

قال : فسقط مغشياً عليه .

---

(١) الحكاية برواية أخرى في تاريخ بغداد ٣٩١/١ ، ونسبها لأبي حمزة البغدادي محمد بن إبراهيم ، وكذلك نسبت لأبي حمزة البغدادي في طبقات الأولياء ١٥٤

(٢) الأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٢/١ ، وطبقات الأولياء ١٥٤ بخلاف في الرواية .

(٣) في تاريخ بغداد : « هيبتي » .

(٤) في طبقات الأولياء : « ... هيبتي لك حشمة » .

(٥) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ، وهو أحد أبيات أربعة لأبي تمام . انظر ديوانه ٢٥٣/٤

قال القُشَيْري[1] :

توفي أبو حمزة سنة تسعين ومائتين .

قال أبو حمزة الخُراساني[2] :

من نصح نفسه كرمت عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه .

وقال : الأُنس ضيقُ الصدر في[3] معاشرة الخَلْق .

وقال : العارفُ يخافُ زَوالَ ماأُعْطي ، والخائفُ يخافُ نزولَ ماوُعِد .

وقال : خَفْ سطوةَ العدل ، وارجُ رِقّةَ الفضل ، ولا تأمن مكرَه وإن أنزلَكَ الجنان ، ففي الجنة وقعَ لأبيك آدم ماوقع ، وقد يقطع بقومٍ فيها . فقال : ﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيّامِ الْخَالِيةِ ﴾[4] ، فشغلهم عنه بالأكل والشرب ، ولا مكرَ فوق هذا ، ولا حَسْرةَ أعظمُ منه .

وقال : من خصه الله منه بنظرةِ شفقةٍ فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتُزَيِّنُه بالصدق ظاهراً وباطناً .

وقال : الصوفي من صفا من كل دَرَنٍ ، فلا يبقى فيه وسخ المخالفة بحال .

١٩٣ ـ أبو حملة

والد علي بن أبي حملة الدمشقي . أدرك معاوية .

ذكره أبو زرعة في الطبقة الثالثة ، وكذلك ابن سميع ، وقال : هو مولى لقريش لأبي هاشم بن عتبة .

---

(١) الرسالة القشيرية ٤٣

(٢) طبقات الصوفية ٣٢٨

(٣) في طبقات الصوفية : « عن » .

(٤) سورة الحاقة ٢٤/٦٩

[كنى النساء على الحاء]

١٩٤ ـ أم حبيب بنت فلان القرشية

أدركت عصر النبي ﷺ ، وشهدت اليرموك . لها ذكر .

قال أبو حذيفة البخاري :

قالوا : وشد طرف من الروم على عمرو بن العاص ، فانكشف هو وأصحابه حتى دخلوا أول العسكر ، وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ، ولم ينهزموا هزيمة ولوا فيها الظهر .

قالوا : فنزلت النساء من التل بعُمُدِهِنّ ، يضربْنَ وجوهَ الرجال . ونادت الناس ابنة ابن العاص ، وقالت : قبح الله رجلاً يفرّ عن حليلته ، وقبح الله رجلاً يفر عن كريمته .

قالوا : وسمع نسوة من نساء المسلمين يقلن : فلستم ببعولتنا إن لم تمنعونا . قال : فتراد المسلمون ، وزحف عمرو وأصحابه حتى عادوا إلى قريب من موقفهم .

ذكر أبو مخنف هذه القصة وقال : سمعت أم حبيب بنت العاص .

١٩٥ ـ أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة

ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العَبْشَمِيّة

زوج يزيد بن معاوية .

كتبت إلى النعمان بن بشير تسأله عن قصة زيد بن خارجة الأنصاري الذي تكلم بعد موته ، فكتب إليها بذلك . وكانت تكنى أم عبد الله بابنها عبد الله[1] .

---

(١) ترجمها المصنف في « أم عبد الله » ، وروى خبر سؤالها للنعمان بن بشير .

١٩٦ ـ أم حرام بنت ملحان

ـ واسمه مالك ، ويقال : ملحان بن مالك ـ بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصارية

زوج عبادة بن الصامت ، وخالة أنس بن مالك . لها صحبة ، وخرجت مع زوجها عبادة غازية إلى الشام . وقدمت دمشق .

عن أنس بن مالك ، عن خالته أم حرام بنت ملحان أنها قالت[١] :

نام رسول الله ﷺ يوماً قريباً مني ثم استيقظ ، فتبسم . فقلت : يارسول الله ، ماأضحكك ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا علي يركبون ظهر هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة » ، قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانية ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها ، وجاوبها مثل جوابه الأول . قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنت من الأولين » . قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيةً أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان . فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين ، فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها ، فصرعتها ، فماتت رحمها الله .

قال خليفة بن خياط[٢] :

أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن النجار ، وهي امرأة عبادة بن الصامت . أمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار .

وذكر ابن سعد مثلما تقدم عن خليفة ، وذكر تمام نسب عبادة ، وقال[٣] :

فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١٩١٢) .

(٢) طبقات خليفة ٨٧٩/٢

(٣) طبقات ابن سعد ٤٣٤/٨

غنم بن مالك بن النجار ، فولدت له : قيساً ، وعبد الله . وأسلمت أم حرام ، وبايعت رسول الله ﷺ .

وقال أبو نعيم الحافظ :

أم حرام بنت ملحان الأنصارية خالة أنس بن مالك ، كانت تحت عبادة بن الصامت ، وخرجت معه في بعض غزوات البحر ، وماتت بالشام ، وقُبِرَتْ بِقُبْرُس ، وَقَصَتْها[1] بغلتُها ، فماتت . وأهل الشام يستسقون بها ، يقولون : قبر المرأة الصالحة .

قيل : اسمها الرُّمَيْصاء ، وقيل : الغُمَيْصاء أيضاً .

وعن ثابت قال : قال أنس[2] :

دخل علينا رسول الله ﷺ ، وما هو إلا أنا وأمي ، وأم حرام خالتي ، فقال : « قوموا فلأصل بكم »[3] ـ في غير وقت صلاة ، قال : فصلى بنا صلاةً ـ قال رجل من القوم لثابت : أين جعل أنساً ؟ قال : جعله عن يمينه ـ قال : ثم دعا لنا ـ أهل البيت ـ بكل خير من خير الدنيا والآخرة .

عن قُتَيْر حاجب معاوية ، قال :

كان أبو ذر يغلظ لمعاوية . قال : فأرسل إلى عبادة بن الصامت ، وإلى أبي الدرداء ، وإلى عمرو بن العاص ، وإلى أم حرام ، فأجلسهم ، وقال : كلموه .

فذكر حكاية .

عن أبي نصر بن ماكولا قال[4] :

أمّا حرام ـ بحاء مهملة وراء ـ أم حرام بنت مِلْحان خالة أنس بن مالك .

---

(١) الوَقْص : كسر العنق ، ووقص عنقه يقصها وقصاً : كسرها ودقها . وفي حديث علي : « فقضى للتي وَقِصَتْ » أي اندق عُنُقها .

(٢) مسند أحمد ١٩٢/٣

(٣) في المسند : « فلأصل لكم » .

(٤) الإكمال ٤١١/٢ ـ ٤١٣

قال أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زَبْر[1] :

سنة سبع وعشرين قيل فيها[2] ـ توفيت أم حرام بنة ملحان بقُبْرس ، سقطت عن دابتها فماتت .

١٩٧ ـ أم الحكم بنت أبي سفيان صخر بن حرب
ابن أمية بن عبد شمس

أخت أم حبيبة لأبيها ، وأخت معاوية لأبيه وأمه ، أمها هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

أدركت النبي ﷺ ، وكانت ممن أسلم يوم الفتح ، وبايعت رسول الله ﷺ ، وحكت عن أخيها .

قال الزهري[3] :

دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب إلى هنيدة[4] صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان سأله عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمنوا إذا جاءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامْتَحِنُوهُنّ ﴾[5] ، فكتب إليه : إنّ رسولَ الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وَلِيّ ، فكان يردُّ الرجال . فلمّا هاجر النساءُ أبى الله ذلك ، أن يردَّهُنّ إذا امتُحِنّ بمحنة الإسلام ، فزعمت أنها جاءت راغبةً فيه ، وأمره أن يرد صَدُقَاتِهِنّ إليهم ، إذا حبسوا عنهم ، وأن يردُّوا عليهم مثلَ الذي يَرُدُّ عليهم إن فعلوا ، فقال : ﴿ واسألوا ماأنفقتم ﴾ . وصبحها أخواها من الغد ، فطلباها ، فأبى رسول الله ﷺ أن يردها إليهما ، فرجعا إلى مكة ، فأخبرا قريشاً ، فلم يبعثوا في ذلك أحداً ، ورضوا بأن يحبس النساء ، ﴿ وليسألوا ماأنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم . وإن فاتكم

---

(١) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٠) .

(٢) في تاريخ مولد العلماء : « قيل إن فيها » .

(٣) الخبر بخلاف يسير في مغازي الواقدي ٦٣١/٢ ، وطبقات ابن سعد ١٣/٨ ، وبعضه في سيرة ابن هشام ٣٤١/٣

(٤) لم تتفق المصادر في رسم هذا الاسم .

(٥) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

شيءٌ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾[1] ، قال : إن فات أحداً منهم أهلُه إلى الكفار ، فإن أتتكم امرأة منهم فأصبتم غنيمةً أو فيئاً فعوضوهم مما أصبتم صداق المرأة التي أتتكم .

فأمّا المؤمنون فأقروا بحكم الله ، وأبى المشركون أن يُقِرُّوا بذلك ، وأنّ ما فات للمشركين على المسلمين مِنْ صَداق مَنْ هاجر من أزواج المشركين ﴿ فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثلما أنفقوا ﴾ من مال المشركين في أيديكم . ولسنا نعلم امرأة من المسلمين فاتت زوجها بلحوق بالمشركين بعد إيمانها ، ولكنه حكم الله ، حكم الله به لأمر إن كان ، والله عليم حكيم ﴿ ولا تمسكوا بعِصَم الكوافر ﴾[2] ـ يعني من غير أهل الكتاب ـ فطلّق عمر بن الخطاب مُليكة بنت أبي أمية ، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان ، وطلق عمر أيضاً بنت جرول الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة ، وطلق عياض بن غَنْم الفِهْريّ أم الحكم بنت أبي سفيان يومئذٍ ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي ، فولدت له : عبد الرحمن بن أم الحكم .

عن عبد الرحمن بن أم الحكم ، حدثتني أمي أم الحكم[3]

أنها كانت عند معاوية حين أغمي عليه ، فأفاق ، فأراد أن يريهم ، فقال : [من الوافر]

وهلْ مِنْ خالدٍ إمّا هلكنا ... وهل بالموتِ يا للناسِ عارُ

وقال ابن سعد في تسمية النساء المسلمات[4] :

أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وأمها هند بنت عتبة بن ربيعة ، تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيّب[5] .

---

(١) سورة الممتحنة ٦٠/١١

(٢) سورة الممتحنة ٦٠ آية ١٠

(٣) الخبر في المحتضرين ق ٥٤

(٤) طبقات ابن سعد ٨/٢٤٠

(٥) قال ابن ماكولا في الإكال ٢/٢٩٧ ، ٢٩٨ : « حبيب ـ بتشديد الياء المعجمة باثنتين من تحتها ـ حُبَيّب بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جشم . وهو من ثقيف . ومن ولده : عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب » .

وقال أبو زرعة فيمن حدث بالشام من النساء :

أم الحكم بنت أبي سفيان .

وذكرها في الإخوة والأخوات من ولد أبي سفيان .

وذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام .

١٩٨ ـ أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية

أمها فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله . أخت خالد . وهي تنسب لها قنطرة أم حكيم بمرج الصفر .

لها صحبة من النبي ﷺ ، واستأمنته لبعلها عكرمة بن أبي جهل ، وخرجت معه إلى الشام غازية ، فقتل عنها ، فتزوجها خالد بن سعيد ، وكانت يوم أحد مع زوجها قبل أن يسلما .

عن عروة بن الزبير قال[1] :

كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام عند عكرمة بن أبي جهل ، وكانت فاختة بنت الوليد بن المغيرة عند صفوان بن أمية ، فأسلمتا جميعاً ، فأتت أم حكيم إلى النبي ﷺ فاستأمنته لعكرمة فآمنه .

وزادت رواية أخرى[2] : فاستأذنته في طلبه ، فأذن لها ، فخرجت في طلبه ، وخرج معها عبد لها رومي ، فأرادها عن نفسها ، فلم تزل تعده وتقربه حتى قدمت على ناس من عك ، فاستعانتهم عليه ، فأوثقوه لها ، ثم انطلقت حتى جاءت به إلى النبي ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ وثب فرحاً وما عليه رداء حتى بايعه .

---

(١) رواه من هذا الطريق ابن حجر في الإصابة ٤٤٤/٤

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣/٤ ، ٦٠ بخلاف في اللفظ .

وعن الزهري قال :

إن نساءً من المسلمات أسلمن قبل أزواجهن ، ثم أسلم أزواجهن بعدهن ، فلم يفرق النبي ﷺ بينهم ، منهن : أم حكيم بنت الوليد بن المغيرة . وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل .

قال الزبير[1] :

وأم عبد الرحمن بن الحارث وأخته أم حكيم بنت الحارث فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . وليس للحارث بن هشام ولد إلا من عبد الرحمن ، ومن أم حكيم . كانت تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها يوم اليرموك شهيداً ، فخلف عليها خالد بن سعيد بن العاص ، فقتل عنها يوم مرج الصفر شهيداً ، فتزوجها عمر بن الخطاب ، فولدت له فاطمة بنت عمر ، فتزوج فاطمة عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد .

قال ابن سعد في تسمية النساء المسلمات المبايعات[2] :

أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وقال محمد بن سعد[3] : أنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال :

شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين ، وفحل ، ومرج الصُّفّر . وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها بأجنادين ، فاعتدّت عنه أربعة أشهر[4] وعشراً ، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها ، وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة ، فحطّت[5] إلى خالد بن سعيد ، فتزوجها على أربعمائة دينار ، فلما نزل المسلمون مرج الصفر أراد خالد أن يعرس بأم حكيم ، فجعلت تقول : لو أخرت الدخول حتى يقض الله هذه الجموع . فقال خالد : إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم ،

---

(١) الخبر في نسب قريش لمصعب ٢٠٣

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦١/٨

(٣) طبقات ابن سعد ٩٨/٤

(٤) في الطبقات : « فأعدت أربعة أشهر » . وقد اعتدّت المرأة من وفاة زوجها أو طلاقه إياها .

(٥) فحطّت إلى خالد : أي مالت إليه .

قالت : فدونك . فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفر . فبها سميت قنطرة أم حكيم . وأولم عليها في صبح مدخله ، فدعا أصحابه على طعام ، فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف ، وبرز رجل منهم معلم يدعو إلى البراز ، فبرز إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري ، فنهاه أبو عبيدة ، فبرز حبيب بن مسلمة ، فقتله حبيب ورجع إلى موضعه . وبرز خالد بن سعيد ، فقاتل ، فقتل . وشدَّتْ أمُّ حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وعدت ، وإن عليها لرَدْعَ الْخَلُوق[1] في وجهها ، فاقتتلوا أشد القتال على النهر ، فصبر الفريقان جميعاً ، وأخذت السيوف بعضها بعضاً ، فلا يُرْمى بسهم ، ولا يطعن برُمْح ، ولا يُرْمى بحجر ، ولا يُسْمَعُ إلاّ وقعُ السيوفِ على الحديد ، وهامِ الرجال وأبدانِهم . وقتلت أم حكيم يومئذٍ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد مُعْرِساً بها .

وكانت وقعة مرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب .

وعن ابن مُسْهِر أنّ عمر بن الخطاب تزوّجها بعد خالد بن سعيد .

قال أبو حُذَيْفة :

وكان أمر اليرموك أن الروم لما صافت سار هرقل إلى الروم حتى نزل أنطاكية ومعه المستعربة : لَخْمٌ ، وجُذام ، وبلقين ، وبَلِي ، وعامِلة ، وتلك القبائل من قضاعة ، ومعه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفاً، فلما نزل أنطاكية بعث القيقلان ـ خصياً له ـ فسار بمائة ألف ، وسار في أهل أرمينية حبرجة ، وسار في قبائل قضاعة جبلة بن الأيهم الغساني وسائرهم من الروم ، وعلى جماعة الناس القيقلان الخصي ، وسار المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفاً عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، فالتقوا باليرموك في سنة خمس عشرة ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، فقاتل نساء بالسيوف حتى دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام .

---

(١) الرَّدْعَ : أثرُ الْخَلُوق والطيب في الجسد . والْخَلُوق : ضرب من الطيب .

١٩٩ ـ أم حكيم بنت يحيى

ـ ويقـال : بنت يـوسف بن يحيى ـ بن الحكم بن أبي العـاص بن أميـة بن عبد شمس بن عبد مناف

وأمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومية .

امرأة شاعرة . تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، فطلقها ، ثم تزوجها هشام بن عبد الملك ، فولدت له يزيد بن هشام .

وإلى أم حكيم هذه ينسب سوق أم حكيم ، وقصر أم حكيم الذي عند مرج الصفر .

قال الزبير بن بكار :

وولـد يحيى بن الحكم أبـا بكر بن يحيى ، وأم حكيم ، تـزوجهـا عبـد العزيـز بن الوليد بن عبد الملك ، ثم تزوج عليها بنتاً لأبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، فحظيت بنت أبي بكر عنده ، وأحبها ، فطلق عنها أم حكيم ، فتزوجها هشام بن عبد الملك . فلمّا مـات عبـد العزيز بن الوليـد تزوج هشـام بن عبـد الملـك امرأتـه الأخرى بنت أبي بكر ، فجمع بين امرأتيـه جميعـاً : أم حكيم وبنت أبي بكر ، ثم طلّق بنت أبي بكر عن أم حكيم ، وقال لأم حكيم : أرضيتك ، أقدتك منها ، طلقتها عنك كما طلقك عبد العزيز عنها .

فـولـدت أم حكيم لهشـام : مسلمـة[1] ، ومحمداً ، ويـزيـد ، وأم يحيى ، وأم هشـام ، وأم أبي بكر . وأم حكيم بنة يحيى أمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث الموصولة .

وقال الوليد بن يزيد[2] : [من الخفيف]

علّـلاني بعـــاتقـــاتِ الكُروم ... وبكأسٍ ككأس أمّ حكيم
إنهـا تشربُ الرّسـاطـون[3] صِرْفـاً ... في إنـــاءٍ مِنَ الـزُّجـــاج عظيم

---

(١) كـذا في أصل التـاريخ ، وهـو يـوافـق مـا في الأغـاني ٢٧٩/١٦ ، وفي نسب قريش لمصعب : « مروان أبو شاكر » .

(٢) البيتان من ستة أبيات في الأغاني ٢٧٨/١٦ ، والبيت الأول في الجليس الصالح ق ١٠٦

(٣) الرّساطون : شراب يتخذ من الخمر والعسل . أعجمية ، لأن (فعالون) ليست من أبنية كلامهم .

ومما يروى من شعر أم حكيم[1] : [من الطويل]

ألا فاسقياني من شرابكما الوَرْدي ... وإنْ كنتُ قدانفدتُ فاسترهنا بُرْدي

سِواري ودُمْلوجيَ[2] وما ملكتْ يَدي ... مباحٌ لكمْ نَهْبٌ، فلا تقطعوا وِرْدي

وعن ابن دأب قال :

دخل هشام بن عبد الملك على أم حكيم وهي مفكرة ، فقال لها : في أي شيء أنت مفكرة يا أم حكيم ؟ قالت : خير يا أمير المؤمنين ، قال : أقسمت عليك لتخبرني ، قالت : في قول جميل[3] : [من الطويل]

فما مُكْفَهِرّ في رَحَى مرجحِنّةٍ[4] ... ولا ماأسرّتْ في معادنها[5] النحل

بأحلى من القولِ الذي قلتِ بعدما ... تمكن من حَيْزومِ[6] ناقتيَ الرَّحْلُ

فليت شعري ماكانت قالت له حتى استحلاه ووصفه ؟! لقد كنت أحب أن أعلم . فضحك هشام ، ثم قال : هذا شيء أحب عمك ـ يعني أباه ـ أن يعلمه ، وسأل عنه من سمع الشعر من جميل ، فلم يعلمه ، فقالت : إذا استأثر الله بشيء فاله عنه .

---

(١) البيتان في الأغاني ٢٧٣/١٦

(٢) الدملوج : المعضد من الحلي .

(٣) انظر ديوانه ١٥٥

(٤) المكفهر : السحاب المتراكب الأسود . و« رحى مرجحنةٍ » : سحابة مستديرة مثقلة بالماء .

(٥) المعادن : خلايا النحل .

(٦) الحيزوم : وسط الصدر .

حرف الخاء

٢٠٠ ـ أبو خالد الْحَرَسي

من حرس عبد الملك بن مروان .

٢٠١ ـ أبو خالد القصاع

حكى عن الحسن بن يحيى الْخُشَني قال :

سمعت الحسن ـ وسئل : ماعلامته في أوليائه ؟ ـ قال : توفيقهم في دار الدنيا للأعمال التي يرضى بها عنهم .

٢٠٢ ـ أبو خِدَاش بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي

ابن ابن عم النبي ﷺ .

٢٠٣ ـ أبو خراسان بن تميم الفارسي

أخو الليث بن تميم .

ولي غازية البحر في خلافة الوليد وسليمان ابني عبد الملك . وكان يكون ببيروت وطَرابلس[1] من ساحل دمشق . وأثَّر في جهاد الروم آثاراً حسنةً .

---

(١) انظر الخبر التالي ، ففيه : « أطرابلس » . قال ياقوت : « أطرابُلس : ـ بضم الباء الموحدة واللام ، والسين المهملة ـ مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا ، وزعم بعضهم أنها بغير همز ؛ قال أبو الطيب المتنبي : وقصّرت كل مصرٍ عن طرابلس » . معجم البلدان ٢١٦/١

حدث الليث بن تميم الفارسي :

أنّ سفن المسلمين بالشام كانت متفرقةً في ساحل الشام ، فكانت طائفة منها باللاذقية بساحل حمص ، وعليها سفيان الفارسي ، وطائفة منها بأُطْرَابُلُس ساحل دمشق ـ أو قال : ببيروت ـ وعليها أخي أبو خراسان الفارسي . وكان أيا رجلٍ في كماله وبأسه ـ قال سليمان بن أبي كريمة : ما رأيت مثلَه من رجال فارس ـ فلم يزل الأمرُ كذلك حتى ولي الأمر عمر بن هُبَيْرة ، فعزل سفيانَ الفارسي أبا خراسان ، وصاحب عكا عما كانوا يَلُون من ذلك ، حملهم معه في مركبه لئلا يكون لهم الذكر دونه ، وولى عليها رجالاً غيرهم .

قال الوليد : وأخبرني الليث :

أنّ ولاة غازية البحر في زمان الوليد بن عبد الملك : سحيم ، وأبو خراسان ، وسفيان ؛ فكان سفيان الفارسي على سفن حمص بمدينة اللاذقية ، وأبو خراسان على سفن دمشق بمدينة طرابلس ، وسفن الأردن وفلسطين بعكا . فلما ولي سليمان بن عبد الملك ولّى على جماعة سفن المسلمين من أهل الشام ومصر وإفريقية ـ ألف سفينة ـ عمرَ بن هبيرة الفزاري ، فعزل عمرُ بن هبيرة هؤلاء النفر عن ولايتهم ، وولى على ذلك غيرَهم من رجال العرب .

٢٠٤ ـ أبو الخير الأقطع التيناتي

وتينات من نواحي الْمَصِّيصة ، نسب إليها لأنه أقام بها ، وأصله من المغرب . وقيل : إن اسمه حماد بن عبد الله . وكان أسود من العباد المشهورين ، والزهاد المذكورين .

صَحِبَ أبا عبد الله الجلاّء . وسكن جبل لبنان أيضاً من نواحي دمشق ، ودخل أطرابلس . حكى عنه أبو القاسم بكر بن محمد ، وأبو علي الأهوازي ، وغيرهما .

قال أبو عبد الرحمن السُّلمي[1] :

أبو الخير التيناتي . سكن جبل لبنان ، وتينات على أميالٍ من الْمَصِّيصة ، وأقام بها ،

---

(١) قوله في تاريخ الصوفية لا في الطبقات .

وكان يعرف بأبي الخير الأقطع . وله آيات وكرامات . وكان ينسج الخوصَ بإحدى يديه لا يدرى كيف ينسجه ، وكان تأوي إليه السباع ، ويأنسون به . لم تزل ثغور الشام محفوظةً أيام حياته إلى أن مضى لسبيله . رحمه الله .

كان أبو الخير أصله من المغرب ، وله كرامات وآيات يطول شرحها .

وقال في (كتاب الطبقات)[1] :

ومنهم : أبو الخير الأقْطَع ، وكان أوحدَ في طريقته في التوكل ، كان يأنس إليه السباعُ والهوامُّ ، وكان حادَّ الفِراسة ، مات سنة نيفٍ وأربعين وثلاثمائة .

قال أبو الخير : دخلتُ مدينة الرسول ﷺ ، وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيامٍ ما ذقتُ ذَواقاً ، فتقدمتُ إلى القبر ، وسلّمت على النبي ﷺ ، وعلى أبي بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما - وقلت : أنا ضيفك الليلةَ يا رسول الله ، وتنحّيْتُ ، ونمت خلف المنبر ، فرأيتُ في المنام النبيَّ ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره[2] ، وعلي بن أبي طالب بين يديه . فحركني عليٌّ ، وقال لي[3] : قم ، قد جاء رسول الله ﷺ . قال : فقمت إليه ، وقبلت بين عينيه ، فدفع إلي رغيفاً ، فأكلت نصفه ، فانتبهت[4] ، فإذا في يدي نصف رغيف .

وقال أبو الخير : لن يصفو قلبُك إلا بتصحيح النية لله تعالى ، ولن يصفو بدنك[5] إلا بخدمة أولياء الله تعالى .

وقال أبو الخير : مابلغ أحد إلى حالة شريفة[6] إلا بملازمة الموافقة ، ومعانقة الأدب ، وأداء الفرائض ، وصحبة الصالحين ، وخدمة الفقراء الصادقين .

---

(١) طبقات الصوفية ٢٨٢ . وانظر طبقات الأولياء ١٩١ ، والجامع لكرامات الأولياء ٢٧١/١

(٢) في طبقات الصوفية : « شماله » .

(٣) ليست : « لي » في طبقات الصوفية .

(٤) في طبقات الصوفية : « وانتبهت » .

(٥) في م : « وأن يصفو بذلك » ، والصواب من طبقات الصوفية .

(٦) في م : « شهية » ، والصواب من طبقات الصوفية . والقول في الرسالة القشيرية ٤٥ ، وحلية الأولياء ٣٧٨/١٠ ، واللفظة فيهما على الصواب .

وقال : حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسبح في رَوْح الغيوب .

وقال : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً ، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين ، والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على ما يعود صلاحه إليهم . وقلب مملوء نِفاقاً ، فعلامته الحقد ، والغِلّ ، والغِشّ ، والْحَسَد .

وقال : الدعوى رُعونة لا يحتمل القلب إمساكها ، فيلقيها إلى اللسان ، فينطق بها ألسنة[1] الحمقى ، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه .

قال أبو القاسم القُشَيْري[2] :

ومنهم أبو الخير الأقطع . مغربي الأصل . سكن تينات ، وله كرامات ، وفِراسة حادّة . كان كبير الشأن .

قال أبو الحسين القيرواني[3] :

زرت أبا الخير التّيناتي ، فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد ، فقال : يا أبا الحسين ، أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوماً ، ولكن احمل هاتين التفاحتين . فأخذتها ، ووضعتها في جيبي وسرت . فلم يفتح لي بشيء ثلاثة أيام ، فأخرجت واحدةً منهما ، فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما في جيبي ، فكنت آكل منهما ، وتعودان ، إلى باب الموصل ؛ فقلت في نفسي : إنهما تفسدان علي حال توكلي إذ صارتا معلوماً لي ، فأخرجتهما من جيبي بمرة ، فنظرت ، فإذا فقير ملفوف في عباءة يقول : أشتهي تفاحة ، فناولتهما إياه ، فلما عبرتُ وقع لي أن الشيخ إنما بعث بهما إليه ، وكنت في رفقةٍ في الطريق ، فانصرفت إلى الفقير ، فلم أجده .

قال أبو نعيم الأصبهاني[4] :

سمعت غير واحدٍ ممن لقي أبا الخير يقول : إن سبب قطع يده أنه كان عاهد الله ألاّ

---

(١) في طبقات الصوفية : « به الألسنة » .

(٢) الرسالة القشيرية ٤٥

(٣) الخبر في طبقات الأولياء ١٩٢ ، وفيه : « أبو الحسين القرافي » .

(٤) حلية الأولياء ٣٧٨/١٠

يتناولَ بشهوةِ نفسه شيئاً مشتهى[1] ، فرأى يوماً بجبل لُكّام[2] شجرة زَعْرور ، فاستحسنها ، فقطع منها غصناً ، فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده ، فتركه . ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

قال أبو ذر الْهَرَوي :

سمعتُ عيسى بن أبي الخير التِّينَاتي بمصر ـ وكان رجلاً صالحاً ـ وقلت له : لِمَ كان أبوك أقطعَ ؟ قال : ذكر لي أنه كان عبداً أسود . قال : فضاق صدري في الملك ، فدعوت الله ، فأعتقت ، فكنت أجيء إلى الإسكندرية ، فأحتطب ، وأنقوت بثمنه ، وكنت أدخل المسجد أقف على الْحَلَق ، وأعلم أنهم لا يعلّموني شيئاً ، لأني عبد أسود ، فكنت أقف عليهم ، فيسهل الله على لسانهم ماكنت أريد أن أسأل عنه ، فأحفظه ، وأستعمل ذلك .

ذكرت مرةً حكاية يحيى بن زكريا وما عملوا به ، فقلت في نفسي : إنِ الله ابتلاني بشيء في بدني صبرت . ثم خرجت إلى الثغر بطرسوس ، وكنت آكل المباحات ، ومعي حَجَفَة[3] وسيف . وكنت أغزو العدو مع الناس ، فآواني الليل إلى غارٍ هناك ، فقلت في نفسي : إني أزاحم الطير في أكل المباحات ، فنويت ألا ...[4] مررت بعد ذلك بشجرةٍ ، فقطعت منها شيئاً ، فلما أردت ...[4] ذكرت ، فرميته ، ثم دخلت المغارة بالليل ، فإذا هناك ...[4] قطعوا الطريق ، ودخلوا إلى الغار قبلي ولم أعلم ، فلما دخلت إلى هناك ، فإذا نحن بصاحب الشرطة يطلبهم ، فدخل الغار ، فأخذهم ، وأخذني معهم ، فقدموا جميعاً ، فقطعوا . فلما قدّمتُ قالت اللصوص : لم يكن هذا الأسود معنا ، وكان أهل الثغر يعرفونني ، فغطى الله عنهم حتى قطعوا يدي ، فلما مدّوا رجلي قلت : يا رب ، هذه يدي قطعت لعقد عقدته ، فما بال رجلي ؟! فكأنه كشف عنهم ، وعرفوني ، وقالوا : هذا أبو الخير ! واغتمّوا . فلما أرادوا أن يغمسوا يدي في الزيت امتنعت ، وخرجتُ ، ودخلت الغار ، وبت ليلة عظيمة ، فأخذني النوم ، فرأيت النبي ﷺ في النوم ، فقلت : يا

---

(١) في الأصل : « مشتها » .

(٢) قال ياقوت : « اللُّكام ـ بالضم وتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها ـ : الجبل المشرف على إنطاكية . معجم البلدان ٢٢/٥

(٣) الحَجَفة : وجمعها حجف : التُّرس .

(٤) موضع النقط ذهب به التصوير .

رسول الله ، فعلوا بي وفعلوا ، فأخذ يدي المقطوعة ، فقبلها ، فأصبحت ولا أجد ألم الجرح ، وقد عوفيت .

وقال ابن جهضم : حدثني بكر بن محمد قال[1] :

كنت عند الشيخ أبي الخير بالتينات ، فبسط محادثته لي إلى أن هجمت عليه ، فسألته عن سبب قطع يده ، وما كان منه ، فقال : يد جنت فقطعت . فظننت أنه كانت له صبوة في حداثته في قطع طريق أو نحوه مما أوجب ذلك ، فأمسكت . ثم اجتمعت معه بعد ذلك بسنين مع جماعة من الشيوخ ، فتذاكروا مواهب الله لأوليائه ، وأكثروا كرامات الله لهم ، إلى أن ذكروا طيَّ المسافاتِ ، فتبرم الشيخ بذلك ، فقال : لِمَ يقولون : فلان مشى إلى مكة في ليلة ، وفلان مشى في يوم ؟ أنا أعرف عبداً من عبيد الله حبشياً كان جالساً في جامع أُطْرابُلُس ، ورأسه في جيب مرقّعته ، فخطر له طيبةُ الحرم ، فقال في سرّه : يا ليتني كنت بالحرم ، ثم أمسك عن الكلام .

فتغامز الجماعة ، وأجمعوا على أنه ذلك الرجل .

وقال أبو القاسم بكر بن محمد :

كنت عند أبي الخير التيناتي وجماعة اجتمعوا على أن يسألوه[2] عن سبب قطع يده ، فقال : يد جنت ، فقطعت . فقيل : قد سمعنا منك هذا مراراً كثيرةً ، أخبرنا كيف سببه ؟ فقال : نعم .

أنتم تعلمون أني من أهل المغرب ، فوقعت في مطالبة السفر ، فسرت حتى بلغت إسكندرية ، فأقمت بها اثنتي عشرة سنةً ، ثم سرت منها إلى أن صرت بين شَطا[3] ودمياط ، فأقمت أيضاً اثنتي عشرة سنةً . فقيل له : مكانك ، إلى هاهنا انتهينا ، الإسكندرية بلد عامر ، أمكن أن تقيم بها ، بين شَطا ودمياط لا زرع ولا ضَرْع ، أي شيء كان قوتك اثنتي عشرة سنةً ؟ فقال : نعم ، كان في الناس خير في ذلك الزمان ، وكان يخرج من مصر خلق

---

(١) الخبر في الجامع لكرامات الأولياء ٢٧١/١ بخلاف في اللفظ .

(٢) في م : « يسألونه » .

(٣) قال ياقوت : « شَطَا ـ بالفتح والقصر ـ وقيل : شطاة : بليدة بمصر » . معجم البلدان ٢٤٢/٣

كثير يرابطون بدمياط ، وكنت قد بنيت كوخاً على شط الخليج ، فكنت أجيء من الليل إلى تحت السور ، فإذا أفطر المرابطون نفضوا سُفَرهم خارج السور ، فأزاحمُ الكلابَ على قمامة السُّفَر ، فآخذ كفايتي ، فكان هذا قوتي في الصيف . فقالوا : ففي الشتاء ؟ قال : نعم ، كان ينبت حول الكوخ من هذا البَرَدي الجافي ، فيخصب في الشتاء ، فأقلعه ، فما كان منه في التراب يخرج غضاً أبيض ، فآكله ، وأرمي بالأخضر الجافي . فكان هذا قوتي إلى أن نوديت[1] في سري : يا أبا الخير ، تزعم أنك لاتزاحم الخلق في أقواتهم ، وتشير إلى التوكل ، وأنت في وسط المعلوم جالس ؟ فقلت : إلهي وسيدي ومولاي ، وعزتك لا مددت يدي إلى شيء مما تنبت الأرض حتى تكون أنت الموصلي إلى رزقي من حيث لاأكون أنا أتولى فيه[2] . فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض وأتنفّل ، ثم عجزت عن النافلة ، فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض لا غير ، ثم عجزت عن القيام ، فأقمتُ اثني عشر يوماً أصلي جالساً ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأيت إن طرحت نفسي ذهب فرضي[3] . فلجأت إلى الله بسري ، وقلت : إلهي وسيدي ومولاي افترضت علي فرضاً تسألني عنه ، وضمنت لي رزقاً فتفضل علي برزقي ، ولا تؤاخذني بما اعتقدته معك ، فوعزتك لأجتهدن ألا أخالف عقدي الذي عقدته معك . فإذا بين يدي رغيفان - وربما قال : قرصان[4] - بينهما شيء - ولم يذكر الشيء - فكنت آخذه على دوار وقتي[5] من الليل إلى الليل . ثم طولبت بالمسير إلى الثغر ، فسرت حتى دخلت مصرَ ، وكان ذلك يوم جمعة ، فوجدتُ في صحن الجامع قاصّاً يقصّ على الناس ، وحوله حلقةٌ ، فوقفت بينهم أسمع ما يقول - فذكر قصة زكريا والمنشار ، وما كان من خطاب الله له حين هرب منهم ، فنادته الشجرة : إليّ يا زكريا ، فانفرجت له ، فدخلها ، ثم أطبقت عليه ، ولحقه العدو ، فتعلق بطرف عبائه ، وناداهم : إليّ ، فهذا زكريا ! ثم أخرج لهم حيلة المنشار ، فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار رأسَ زكريا ، فأنّ منه أنّةً ، أوحى الله تعالى : يا زكريا ، لئن

---

(١) في الأصل : « توفرت » ، تصحيف ، والصواب من الجامع كرامات الأولياء .

(٢) في الجامع : « أتولاه » .

(٣) في الجامع : « فرأيت أن أطرح نفسي لما ذهب من قوتي » .

(٤) في الجامع : « قرصتان » .

(٥) في الجامع : « وقت حاجتي إليه » .

صَعِدتْ منك إليّ أنّةٌ ثانيةٌ لأحونّك من ديوان النبوة . فعضّ زكريا على الصّير[1] حتى قطع بشطرين ـ فقلت في نفسي : لقد كان زكريا صابراً ، إلهي وسيدي ومولاي لئن ابتليتني لأصبرنّ . ثم سرت حتى دخلت أنطاكية ، فرآني بعض إخواني ، وعلم أني أريد الثغر ، فدفع إليّ سيفاً وترساً وحربةً للسبيل ، فدخلت الثغرَ ، وكنت حينئذ أحتشم من الله أن أرَى وراء سورٍ خيفةَ العدوّ ، فجعلت مقامي بالنهار في غابةٍ أكون فيها ، وأخرجُ بالليل إلى شط البحر ، فأغرز الحربة على الساحل ، وأشد الترس إليها محراباً ، وأتقلد سيفي ، وأصلي إلى الغداة ، فإذا صليت الصبح غدوت إلى الغابة ، فكنتُ فيها نهاري أجمع . فبدرت في بعض الأيام ، فبصرت بشجرة بطم قد بلغ بعضه أخضر ، وبعضه أحمر ، قد وقع عليه الندى ، وهو يبرق ، فاستحسنته ، وأنسيت عقدي مع الله ، وقسمي به أني لاأمدّ يدي إلى شيء مما تنبت الأرض ، فرددت يدي إلى الشجرة ، فقطعت منها عنقوداً ، وجعلت بعضه في فمي ألوكه ، فذكرت العقد ، فرميت مافي يدي ، وبزقت مافي فمي ، وقلتُ : حلّت المحنة ، ورميت الترس والحربة ، وجلست موضعي يدي على رأسي . فما استقر جلوسي حتى دار بي فرسان ، وقالوا لي : قم . فساقوني إلى أن أخرجوني إلى الساحل ، فلما قُدّمت إلى الأمير ، وكان رجلاً تركياً ، قال لي : أيش أنت ويلك ؟ قلت : عبد من عبيد الله ، فقال للسودان : تعرفونه ؟ قالوا : لا ، قال : بلى ، هو رئيسكم ، وإنما تفدونه بنفوسكم ، لأُقطّعن أيديكم وأرجلكم . فقدموهم ، فلم يزل يقدم رجلاً رجلاً يقطع أيديهم حتى انتهى إليّ آخرهم ، فقال لي : تقدم ، مدّ يدَك ، فمددتها ، فقطعت ، ثم قال لي : مدّ رجلَك ، فمددتُها ، فرفعت سري[2] إلى السماء وقلت : إلهي وسيدي ومولاي ، يدي جَنَتْ ، رجلي أيش عملت ؟! فإذا بفارس قد أقبل وقف على الحلقة ، ورمى نفسه إلى الأرض ، وصاح : أيش تعملون ، تريدون أن تنطبق الخضراء على الغبراء ؟ هذا رجل صالح يعرف بأبي الخير المناجي ـ وكنت حينئذ أعرف بالمناجي ـ فرمى الأمير نفسه عن فرسه ، وأخذ يدي المقطوعة من الأرض يقبلها ، وتعلق بي يقبل صدري ، ويشهق ، ويبكي ، ويقول : ماعلمت ، سألتك بالله اجعلني في حلّ . فقلت : جعلتك في حلّ من أول ماقطعتها ، هذه يد جنت فقطعت .

---

(١) الصّير : الشق .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الجامع : « رأسي » ، ولعل اللفظة مصحفة في الأصل ، والصواب : « بصري » .

وقال أبو الخير : جاورت بمكة سنة من السنين ، ومرَّ عليَّ بها شدائد ، وهمت نفسي بالسؤال ، فهتف بي هاتف : أما يستحي الوجه الذي تسجد لي به أن تبذله لغيري ؟! فجلست .

وقال أبو الخير : من أنس بالله لم يستوحش من شيءٍ .

قال أبو سعد إسماعيل بن علي الواعظ : سمعت جماعة من مشايخنا :

أن يوماً صلّوا خلف أبي الخير الأقطع ، فلما سلّم قال رجل : لحنَ الشيخ . ففي نصف الليل خرج إلى البرّاز ، فرأى أسداً والشيخ يطعمه ، فغشي على الرجل ، فقال الشيخ : منهم من يكون لحنُه في قلبه ، ومنهم من يكون يلحن بلسانه .

قال السُّلَمي : سمعت جدي إسماعيل بن نُجَيْد يقول :

دخل على أبي[1] الخير الأقطع بعض البغداديين ، وقعدوا يتكلمون بين يديه ، وضاق صدره ، فخرج ، فلما خرج جاء السبع ، ودخل البيتَ ، فسكتوا ، وانضمّ بعضهم إلى بعضٍ ، وتغيرت ألوانُهم ، فدخل عليهم أبو الخير وقال : ياسادتي ، أين تلك الدعاوى ؟

قال أبو القاسم القشيري[2] :

وأبو الخير التّيناتي مشهور بالكرامات . حكي [عن] إبراهيم الرقي أنه قال : قصدته مسلّماً ، فصلى صلاة المغرب ، فلم يقرأ الفاتحة مستوياً ، فقلتُ في نفسي : ضاعت سفرتي . فلمّا سلمت خرجتُ للطهارة ، فقصدني السَّبُعُ ، فعدت إليه فقلت : أن الأسَد قصدني ، فخرج ، وصاح على الأسد . وقال : ألم أقل لك لاتتعرض لضيفاني ؟ فتنحى . وتطهّرْت ، فلما رجعتُ قال : اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد .

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ :

بكرتُ يوماً إلى أبي عثمان المغربي ، فقعدتُ معه إلى أن أذنوا لصلاة الظهر ، ثم قلت :

---

(١) في الأصل : « أبو » ، وخط فوق « على » ، ولعل قارئاً للنص وجد اللفظة قد أعربت خطأ فظن أن « على » في غير موضعها ، فخط فوقها . والخبر في حلية الأولياء لأبي نعيم ٣٣٧/١٠ واللفظة فيه على الصواب .

(٢) الرسالة القشيرية ٢٨١ ، والخبر في طبقات الأولياء ١٩٣

آذيت الشيخ . قال : ثم أقبل علي فقال : أنا لاأعرف الناس ، قد كان رجل بمكة يحمل إليّ الطعام ثلاث سنين وأنا لاأعرف اسمه ، ولكن أجدني قد أنست إليك ، فاعلم أن طريق السالكين أحكم من طريق أهل الروايات ؛ هذا الأسود الذي كان بالشام ـ يعني أبا الخير الأقطع ـ خرج إليه إبراهيم بن المولد من العراق ، فوصل إليه عند المساء ، فنزل ، وتطهر ، وصلى معه صلاة العَتَمة ، فازدرى به لقراءته[1] ، ففطن أبو الخير لذلك ، فلما جن عليه الليل أخذ إبراهيم رَكْوَته ، وذهب يجدد وضُوءاً ، فبينا هو على ذلك إذ جاء سبع ، فوقف عليه ، فترك إبراهيم رَكْوَته وعدا إلى المسجد ، فأدركه أبو الخير ، فقال : مالك ؟ قال : سبع ! فخرج أبو الخير ، وأخذ بأذن السبع . وقال : يا أبا الحارث ، ألم أقل لك لاتؤذ الناس ! وأخذ رَكْوَة إبراهيم وردها إليه .

قال أبو القاسم بكر بن محمد :

ورد على أبي الخير رجل فقيه من العراق ، فلمّا وجبت صلاة العشاء خرج إلى المسجد وضيفه معه ، فتقدم الشيخ ، فصلّى بهم ، وكان في لسانه عُجْمةٌ الحَبَش ، فلما فرغ من الصلاة قام الفقيه فأعاد صلاته التي صلاّها خلفه ، فلما كان من غدٍ قدم الشيخ ضيفَه فقال : تقدم ، صل بنا الصبحَ ، فإنك تحقّق القراءةَ أكثرَ منّي ، فتقدّمَ الرجلُ ، وصلّى بالشيخ والجماعةِ ، ثم خرجَ الرجلُ بين الآجام ، فإذا به يصرخُ ، فخرج الشيخ فدخل الأجَمة ، فإذا بالرجل ملقىً على ظهره ، والسبع على صدره ، فتقدم الشيخ إلى السبع ، فأخذ أذنَه وقال : ويحك تخيف ضيفي !؟ ونحاه عن صدره ، فأقام الرجل مغشياً عليه ساعةً ، وحمل إلى المسجد ، فلما أفاق قال له الشيخ : ياهذا ، لو حقّقْت يقينَك كما حققت قراءتَك لكنتَ أحدَ رجال الله ، ففطن الرجل وقال : أيها الشيخ التوبة ، فقال : ياهذا ، لا يعرُجُ إلى السماء إلا كما نزل منها محقّقاً ، ولي اجتهادك ، فصوب يقينك كما صوبت قراءتك ، ارفع سوء الظن عن عبادِ الله . فقال : سمعاً لك وطاعةً .

قال أبو ذرّ الهَرَوي : سألت عيسى بن أبي الخير :

كيف كان حديث السبع معك ؟ قال : كان أبي يخرج خارج الحصن ، وعنده آجام كثيرة ، وسباع ، وكان أبي يضرب السبع ويقول : لاتؤذ أصحابي . فلما كان ذات يوم

---

(١) سيأتي من الطريق التالي أنه كان لايحقق قراءته لأنه كان في لسانه عجمة .

قال : ادخل القرية فأتني بعَيْش[1] ، فتركت ما أمرني واشتغلت ألعب مع الصبيان بجفنة[2] العشاء ، فغضب علي ، فقال : لأحملنك وأبيتنك في الأجمة ، فأخذني تحت إبطه وحملني إلى أجمة بعيدة لا أهتدي للطريق منها ، ورماني هناك ورجع ، فلم أزل أبكي وأصيح ، ثم أخذني النوم ، فانتبهت قريب السحر ، فإذا أنا بالسبع إلى جنبي ، وأبي قائم يصلي ، فلما فرغ قال له : قم فإن رزقك على الساحل . فقام السبع ومضى ، ثم نمت ، فلما أصبحت انتبهت وأبي قد ذهب ، فخرجت من الأَجَمة ، وعرفت الطريق ، وجئت إلى أبي .

قال أبو الحسن بن زيد :

ما كنا ندخل على أبي الخير وفي قلبنا سؤال إلا تكلم علينا من ذلك الموضع من غير أن نسأله .

قال حمزة بن عبد الله العلوي :

دخلت على أبي الخير التيناتي ، وكنت اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاماً . فلما خرجت من عنده ومشيت إذا به خلفي ، وقد حمل طبقاً عليه طعام ، فقال : يا فتى ، كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك .

قال أبو الحسن علي بن محمود الزَّوْزَني الصوفي :

كان أبو الخير التيناتي صاحب مشاهدة ، وكان يسميني : غلام الله ، وكنت أنبسط إليه . فقلت : ياسيدي ، بأيش وصلت إلى هذه الحال ؟ فقال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقبل صدري ، فأنا أرى من خلفي كما أرى من قدامي .

قال : وسمعت العراقي يحكي[3] :

إني كنت ماضياً إلى التينات أزور الشيخ ، فالتقيت بإنسان بغدادي ، فقال لي : إلى أين تمضي ؟ فقلت : إلى التينات أزور الشيخ ، فقال : إن نقم بزيارة إليه الساعة ، ندخل عليه ويقدم لنا[4] الخبز واللبن ، وأنا لا أتمكن من أكله فإني صفراوي . فدخلنا على الشيخ ،

---

(١) العيش : « الطعام » .

(٢) اضطرب رسم اللفظة وإعجامها في الأصل ، ولعل صوابها ما أثبتناه .

(٣) الخبر في طبقات الأولياء ١٩٣ بخلاف في الرواية .

(٤) في طبقات الأولياء : « إنا ندخل إليه فيقدم لنا » والعبارة محرفة في م .

فقام ودخل إلى بيته ، وجاء على يده قصعة فيها لبن وخبز ، وقال : كل أنت هذا ، وفي يده الأخرى رمان حلو وحامض ، فتركه بين يدي البغدادي ، فقال : كل أنت هذا ، ثم قال لي : من أين صحبت هذا فإنه بدعي ؟ وما كنت سمعت منه شيئاً . فلما كان بعد عشر سنين رأيته بتنيس وهو تاجر ، وإذا به معتزلي محض .

قال عبد العزيز البحراني ـ وكان يمشي حافياً في أسفاره ـ قال :

خرجت من البصرة حافياً ونعلي بيدي ، إذا وصلت إلى بلد تحظيت فيهما ، وإذا خرجت حملتهما بيدي إلى أن دخلت الثغر ، فلما عدت من الغزو ، وأردت الخروج من الثغر أحببت أن ألقى أبا الخير التيناتي ، فعدلت إلى التينات ، فسألت صبياً على باب الزقاق : كيف الطريق إلى مسجد الشيخ ؟ فقال : ما أكثركم ! قد آذيتم هذا الشيخ الزَّمِن ، كم تأكلون خبز هذا الضعيف ؟ فوقع في قلبي من قوله ، فاعتقدت ألا آكل طعاماً مادمت بتينات . وأتيته ، فبت عنده ليلتين ماقدم لي شيئاً ، ولا عرض عليّ شيئاً . فلما خرجت ، وصرت بين الزيتون إذا به يصيح خلفي : قف . فالتفت ، فإذا به ، فقلت : أنا أرجع إليك ، فاستقبلته ، فدفع إليّ ثلاثةَ أرغفة ملطوخة بلبن[1] ، وقال لي : كل هذه فقد خرجت من عَقْدِك ، ثم قال : أما سمعت قول النبي ﷺ : « إن الضيف إذا نزل نزل برزقه » ؟ فقلت : بلى ، قال : فلم شغلت قلبي بقول صبي ؟ فاعتذرت إليه ، وسرت .

وقال أبو الحسن العراقي :

قدم أبو الخير تنيس ، فقال لي : قم نصعد السور نكبر ، فصعدت معه ، ثم قلت في نفسي ونحن على السور : هذا عبد أسود قد نال ما هو فيه ، فالتفت إلي وقال : ﴿ يَعْلَمُ مافي أنفسِكُمْ فاحْذَرُوه ﴾[2] ، فلمّا سمعتُ ذلك فزعت ، وغشي علي ، فمرّ وتركني ، فلما أفقتُ جعلتُ أذمُّ نفسي ، وأستغفر مما جرى في نفسي ، فجاءني ، فقال : ﴿ وهو الذي يقبلُ التوبةَ عَنْ عِبادِهِ ﴾[3] . فقمت معه .

---

(١) م : « بين » .

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٣٥

(٣) سورة الشورى ٤٢ آية ٢٥

قال أبو ذر الهروي : وسمعت عيسى بن أبي الخير ، سمعت أبي يقول :

الآن يدخل رجل عليه ثياب ـ ذكرها ـ فلما كان بعد ساعة قال أبي : بين يديه ظُلْمةٌ نعوذ بالله . فلما دخل سلّم عليه أبي وقال : من أين أتيت ؟ قال : من الجبل الفلاني ، قال : وماتعمل هناك ؟ قال : أتزهّد وأتعبد ، قال : وأيش هذه الظلمة بين يديك ؟ فقال الرجل : ليس إلاّ خيرٌ . فسكت ، ثم رفع رأسه فقال : أعوذ بالله ! أرى في عنقك رأساً ، ماهذا ؟ فبكى الرجل ، ولطم نفسَه ، وقال : اعلم أني بليت في شبابي بقتل ، وقد تبت من ذلك من سنين ، فاالحيلة ؟ قال : ارجع إلى الجبل ، وأخلص النية لله ، فلعله يقبل توبتك .

وقال أبو الخير : كنت واقفاً أركع ، فإذا أنا بإبليس اللعين قد جاء في صورة حية عظيمة ، فتطوق بين يدي سجودي ، فنفضته وقلت : يالعين ، لولا أنّك نجس لسجدتُ على ظهرك .

وقال : كنت بأَطْرابُلُس الشام بعد عِشاء الآخرة ، وقد مضى من الليل وقت ، فذكرتُ الحرَمَ وطَيْبَةَ ، فاشتد شوقي إليه ، فقلت : أيش أعمل الساعة ؟ فسجدت ، ورفعتُ رأسي ، فإذا أنا في المسجد الحرام .

قال بكر بن محمد : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله ـ ويعرف بابن أم راغب ـ قال :

دخلت على الشيخ أبي الخير التيناتي في مسجده ، فإذا هو مع شخص يحدثه ، فقال لي : ياإبراهيم ، اخرج وردّ الباب ، فخرجتُ ، وجلستُ بالباب طويلاً ، وكانت بي حاجة إليه ، فقلت في نفسي : إن كانا في برٍّ فقد فرغا . ففتحتُ البابَ ، ودخلت ، وإذا به جالس وحده ، فقلت : حبيبي ، أين الرجل الذي كان معك ، فإنه لم يخرج ؟ فقال : يابني ، هو لا يخرج من الباب ، فقلت : من هو ؟ قال : هو الخضر ، فبكيت ، فقال : لِمَ تبكي ؟ قلت : لو عرفته لسألته الدعاء . ثم مضت مديدة ، ففتح على الشيخ نقود تركية ، فقال : يابني ، لو حملت إلى الأَذَنة فبعته ، وابتعت به حوائج ـ ذكرها . فانحدرت ، فاشتريت الحوائج ، وحملتها في كساء على ظهري ، فلقيت رجلاً في الطريق ، فسلم علي ،

وقد بقي إلى التينات ستة أميال ، فقال : يا أخي قد تعبت ، فناولني أحمل عنك ، فناولته ، فحملها ، وجعل يحادثني بأخبار الصالحين حتى بلغنا التينات ، فدفعها ، وودعني ، وقال : تقرأ على الشيخ منّي السلام ، فقلت : حبيبي ، أقول من ؟ قال : هو يعرف . فلما دخلت على الشيخ قال لي : يا إبراهيم ، ما استحييت ، حملته ستة أميال ؟ ما حسدتك ، وحسدتني على كلامه إياي ؟ فبكيت ، وقلت : هو هو ؟ قال : هو هو ولا حيلة ، تبكي إذا لم تلقه ، وتبكي إذا لقيته !

قال أبو ذر : سمعتُ عيسى يقول :

كان خيثمة بن سليمان يبعث كلّ سنةٍ لي شيئاً . فلمّا كان بعضُ السنين بعث لي ذلك مع رجلٍ ، فإذا بين الدراهم التي بتينات وبين الذي معه صرف ، فباع ما معه بدراهم تينات ، وأخذ الزيادة لنفسه ، ثم جاء إليّ ، وأعطاني ، فخرج أبو الخير إلى طرابلس من يومه ، فإذا بخيثمة قد خرج إلى الصحراء لبعض شأنه ، فلما رآه عَرَفه . وترجل له . وقبل رأسه ، وقال له : ما الذي أقدمك ؟ فقال : كنت تبعث لنا في كل سنة بشيء طيب ، وهذا ليس بطيب ، والذنب للرسول ، ولكن لا تعاقبه ، ولا تستعمله أبداً . وترك تلك الدراهم عنده ورجع ، فرجع الرسول بعد أيام ـ قال خيثمة : وكنت كتبت اليوم الذي رأيت فيه أبا الخير ـ فقال : قدمت تينات وسلمت إليه ما أمرتني في يوم كذا وكذا . قال : وهو اليوم الذي جاءني أبو الخير ، وبين تينات وبين طرابلس مسيرةَ أيّامٍ فوق العشرة ، ولكن مَرّ ، فليس تصلح لخدمتي .

قال أبو الخير : من أحب أن يُطْلِعَ الناس على عمله فهو مراء ، ومن أحب ألاّ يطلع الناس على حاله فهو مدّعٍ كذاب .

قال أبو القاسم بكر بن محمد المنذري :

سألني أبو حفص عمر بن عبد الله الأسواني عن أبي الخير التيناتي فقلت : قد نحل جسمه ، فقال : قربت وفاته ، قلت : من أين قلت ؟ قال : ما هو بمريد فتنحله الرياضة ، ولا بخائف تذيبه الهموم ، وما هو إلا يصفيه حتى يقبضه إليه . قال : فوصل الخبر بعد مديدة بوفاته ـ رحمه الله .

قال أبو القاسم : وسمعت أبا الخير التيناتي يقول :

بعثت إلى الثغور ، فبكيت ، فقيل لي : هي محروسة ما عشت ، وفلان ، وفلان ، وفلان ـ طائفة من الأخيار ـ ما بقي منهم غيري ، كلهم ماتوا .

قال السلمي : سمعت أبا الأزهر يقول :

عاش أبو الخير التيناتي مائة وعشرين سنة ، ومات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، أو قريباً منه .

[كنى النساء ممن ابتداء أسمائهن على الخاء]

٢٠٥ ـ أم خالد بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

خالة معاوية بن أبي سفيان .

ذكر دارها أبو الحسين الرازي في كتاب « الدوران » .

٢٠٦ ـ أم الخيار

زوج رياح بن عبيدة .

حكى عنها ابنها موسى بن رياح قال : حدثتني أمي أم الخيار قالت :

كنت عند فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز أحدِّثها ، فإذا عمر بن عبد العزيز قد دخل علينا ، فأتى كوزَ الحُبِّ[1] ، فأخذه ، فاغترف ، فتوضأ . ثم أقبل . فقالت له فاطمة : ياأمير المؤمنين ، هذه أم الخيار ، فقال : ياأم الخيار شُغِلْنا عنك ، ومضى . قالت : فقلت لها : لولا أن أحبسك الليلةَ عن أمير المؤمنين لبتُّ عندك . قالت : أما إذ قلت هذا ، فلاتبرحي الليلة حتى تري . فلما صلى العتمة دخل ، وأدخل معه كتاب العامة ، قالت : ودعا بالشمع ، فلم يزل في كتابه وحسابه حتى ذهب نحو من ثلث الليل ، قالت : ثم أمر بالكُتَّاب فأقيموا ، ورفع الشمع ، ثم دعا بكُتَّابه كتاب الخاصة ، ودعا بسراج ، فجعل يحاسبهم حتى مضى ثلث الليل الأوسط ، ثم قام إلى مصلاه فصلى حتى أصبح .

---

(١) الحب : الجرة الضخمة . فارسي معرب ، والكوز : كوب بعروة يغترف به الماء ، وفي حديث الحسن : « يرى الغلام من غلمانه يأتي الحب يكتاز منه » .

٢٠٧ ـ أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية الكوفية

قدمت على معاوية ، وحاورها محاورة تدل على فصاحتها وجزالتها .

عن الشَّعْبِيِّ قال :

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى واليه بالكوفة أن أوفد علي أمَّ الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية برحلة محمودة الصحبة ، غير مذمومة العاقبة ، واعلم أني مجازيك بقولها فيك بالخير خيراً ، وبالشر شراً .

فلمَّا ورد الكتاب عليه ركب إليها ، فأقرأها إياه . قالت : أمّا أنا فغيرُ راغبةٍ عن طاعةٍ ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تلجْلَجُ[1] مني بمجرى النفس ، يغلي بها صدري غليَ المِرْجَلِ بحبِّ البُلْس[2] يوقد بجَزْلِ السَّمُر[3] .

فلما قدمت على معاوية أنزلها بيتاً مع الحرم ثلاثة أيام ، ثم أذن لها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه ، فقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، قال : وعليك السلام ، وبالرغم منك دعوتني بهذا الاسم ، قالت : مه ياهذا ، فإن بديهةَ السلطان مُدْحِضةٌ لِمَا يحبّ علمَه ، فقال : صدقت ، كيف حالك ، وكيف رأيت مسيرك ؟ قالت : لم أزل في عافية وسلامة حتى أدتني إلى ملك جَزْل ، ذي عطا ، بَذْل ، فإنا في عيش أنيق ، وعند ملك رفيق . فقال معاوية : بحسن نيتي والله ظفرت بكم ، وأعنت عليكم . قالت : مه ياهذا ، والله لك من دَحْض المقال ماتردى عاقبته . قال : ليس لهذا أردناك ، قالت : إنّما أُجْري في ميدانك ، إذا أجريتَ شيئاً أجريته ؛ فسل عما بدا لك . قال : كيف كان كلامُك يوم قَتْلِ عمارِ بن ياسرٍ ؟ قالت : لم أكن والله رويتُه قبل ، ولا رويتُه بعد ، وإنّما كانت كلماتٍ نفثَهن لساني حين الصَّدْمة ، فإن شئت أحدثتُ لك مقالاً غيرَ ذلك ، قال : لا أشاء ، ثم التفت إلى بعض أصحابه فقال : أيكم يحفظ كلام أم الخير ؟ فقال رجل من القوم : أنا أحفظه ياأمير

---

(١) في البلاغات : « تختلج في صدري » تلجلج : أي تتحرك وتضطرب . وفي كتاب عمر لأبي موسى : « الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة » ، أي تردد في صدرك وقلق ، وأراد تتلجلج ، فحذف تاء المضارعة تخفيفاً .

(٢) البُلْس : بضم الباء واللام ، العدس .

(٣) السَّمُر : ضرب من الشجر صغار الورق قصار الشوك ، وليس في العضاه شيء أجود خشباً من السمر .

المؤمنين كحفظي لسورة الحمد ، قال : فهاتِه ، قال : نعم ، كأني بها ياأمير المؤمنين في ذلك اليوم وهي كالفحل يهدر في شِقْشِقَتِه[1] تقول :

﴿ يـاأيها النـاسُ اتقوا ربَّكم إنّ زَلْزَلَـةَ السـاعـةِ شيءٌ عظيم ﴾[2]. إنّ الله قـد أوضـح الحـقّ ، وأبـان الـدليـلَ ، ونَـوَّرَ السبيـلَ ، ورفـعَ العِلْمَ ، فلم يـدعْكُم في عميـاءَ مُبْهِمـةٍ ، ولاشَعْواءَ[3] مدلهمة ، فإلى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين ، أم رغبـةً عن الإسلام ، أم ارتداداً عن الحق ؟! أمَا سمعتم الله يقول : ﴿ ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حتّى نَعْلَمَ المجاهـدين منكم والصابرين ، ونبلوَ أخبارَكُم ﴾[4] . ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنـه قـد عِيلَ الصَّبْرُ ، وضَعُفَ اليقينُ ، وانتشرتِ الرَّغْبَـةُ ، وبيـدك اللهم أزمَّـة القلوب ، فـاجمع اللهم الكلمـةَ على التقوى ، وألِّف القلوبَ على الهـدى ، وأردد الحق إلى أهلـه ، هلُمُّـوا رحمكم الله إلى الإمام العادل ، إنها إحَنٌ بَدْرِيَّةٌ ، وضغائنُ أُحُـدِيَـةٌ ، وأحقـادٌ جـاهليـة ، وثَبَ بهـا معاوية حين الغفلة ليدرك بثارات بني عبـد شمس . ثم قـالت : ﴿ قـاتِلُوا أَئِمَّـةَ الكُفْرِ إنّهم لا أيْمان لهم لعلّهم ينتهون ﴾[5] . صَبْراً معاشر المهاجرين والأنصـار ، قـاتلوا على بصيرةٍ من ربِّكم ، وثبـاتٍ من دينكم ، فكأني بكم غـداً قـد لقيتم أهلَ الشـام كحُمُرٍ مُسْتَنْفِرة . لاتـدري ما يُسْلَكُ بها من فجاج الأرض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالـة بـالهـدى ، وبـاعوا البصيرة بـالعمى و ﴿ عمّـا قَليلٍ لَيُصْبِحُنّ نـادمين ﴾[6] ، حين تحل بهم النـدامـة ، فيطلبون الإقالة ، ﴿ ولاتَ حينَ منـاص ﴾[7]. إنـه والله من ضل عن الحق وقع في البـاطل ، ومن لم يـسكن الجنـة نـزل النـار . أيهـا النـاس ، إن الأكيـاس استقصروا عمر الـدنيـا فرفضـوهـا ، واستطـالـوا مـدة الآخرة فسعـوا لهـا . والله أيهـا النـاس لـولا أن يبطـل الحـق ، ويظهر الظالمون ، وتقوى كلمة الشيطان لما اختاروا ورود المنـايـا على خفض العيش وطيبـه . إلى

---

(١) الشِّقْشِقة : لهاةُ البعير ، ولاتكون إلا للعربي من الإبل .

(٢) سورة الحج ٢٢ آية ١

(٣) شعيت الغارة تشعى شَعْاً إذا انتشرت فهي شعواء .

(٤) سورة محمد ٤٧ آية ٣١

(٥) سورة التوبة ٩ من الآية ١٢

(٦) سورة « المؤمنون » ٢٣ آية ٤٠

(٧) سورة ص ٣٨ الآية ٣

أين تريدون ـ رحمكم الله ـ أيها الناس عن ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأبي ابنيه ، خلق من طينته ، وتفرع من نبعته ، وخصه بسره ، وجعله باب مدينته ، وأعلم بحبه المسلمين[1] ، وأبان ببغضه المنافقين ، فلم يزل كذلك حتى أيده الله بمعونته ، يمضي على سنن استقامةٍ ، لا يفرح لراحة اللذات بها ، وهو مفلّقُ الهامِ ، مكسّرُ الأصنامِ ، صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس مرتابون ، فلم يزل كذلك حتى قَتل مبارزي بدرٍ ، وأفنى أهل أُحُد ، وهزم الله به الأحزاب ، وقتل أهل حنين ، وفرق جمع هوازن . فيالها من وقائعَ زرعت في قلوب قومٍ نفاقاً ، وردّةً وشقاقاً . قد اجتهدت في القول ، وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله .

فقال معاوية : والله ياأمّ الخير ماأردت بهذا القول إلاّ قتلي ، ولو قتلتك ماحرجت في ذلك ، فقالت : والله مايسوؤني أن يُجْري اللهُ قتلي على يدي مَنْ يُسْعِدني الله بشقائه ! قال : هيهات ياكثيرة الفضول .

---

(١) أي جعل حب علي علامة للمسلمين يتميزون بها عن المنافقين بقوله ﷺ : « لايحب علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن ».

حرف الذال

٢٠٨ ـ أبو ذرٍّ الغِفَاري

صاحب رسول الله ﷺ

اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً ، والأظهر أنه جندب بن جنادة . وهو من أعيان الصحابة . قديم الإسلام . أسلم بمكة قبل الهجرة ، ورجع إلى بلاد قومه ، ولم يشهد مع النبي ﷺ بدراً .

وشهد فتح بيت المقدس ، والجابية مع عمر بن الخطاب ، وقدم دمشق ، ورآه بها الأحنف بن قيس ، وقيل : ببيت المقدس ، وقيل : بحمص .

وذكر أبو بكر البلاذري قال(١) :

بنى معاوية الخضراء بدمشق ، فقال له أبو ذرٍّ : إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة ، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف . فسكت معاوية .

قال خالد بن حيان(٢) :

كان أبو ذر وأبو الدرداء في مظلتين من شعر بدمشق .

وقال الأحنف بن قيس :

دخلت مسجد دمشق فإذا رجل يكثر الركوع والسجود ، قلت : لا أخرج حتى أنظر أعلى شفع يدري هذا ينصرف أم على وِتْر ، فلما فرغ قلتُ : ياأبا عبد الله أعلى شفع تدري انصرفت أم على وِتْرٍ ؟ فقال : إلا أدرِ فإنّ الله يدري ؛ إني سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ ـ ثم بكى ، ثم قال : سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ ـ يقول(٣) : « مامِنْ عبدٍ يسجدُ لله سجدةً

---

(١) أنساب الأشراف ٥٤٢/٤ بخلاف في الرواية .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٦/٤ ، وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩/٢

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٠١٠)، وبرواية أخرى أخرجه ابن ماجه برقم (١٤٢٤).

إلاّ رفعه اللهُ بها درجةً وحطّ عنه بها خَطِيئَة »، قلت : من أنت ، رحمك الله ؟ قال : أنا أبو ذر . قال الأحنف : فتقاصرتُ إليّ نفسي ممّا وقع في نفسي عليه .

قال أبو زُرْعة :

وممن نزل الشام من مصر أبو ذرّ جُندب بن جُنادة الغِفاري ، نزل بيتَ المقدس يوم ارتحله عثمان إلى المدينة .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية[1] :

وأبو ذرّ ، واسمه جُنْدب بن جُنادة ـ وساق نسبه إلى غِفَار بن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نزار .

قال : وكان خامساً في الإسلام ، ولكنه رجع إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ بعد ذلك ، وتوفي لأربع سنين بقيت من خلافة عثمان ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود بالرَّبَذة ـ زاد غيره : سنة اثنتين وثلاثين .

ووقع في طبقات ابن سُمَيْع أنه بدريّ ، وهو وهم ؛ فإن أبا ذَرٍّ لم يشهد بدراً .

وقال البخاري[2] :

هاجر إلى النبي ﷺ . حجازي . ومات بالرَّبَذة في زمن عثمان .

قال أبو أحمد الحاكم[3] :

أبو ذر جُندب بن جنادة ـ ويقال : بُرير بن جندب ، ويقال : بُرير بن جنادة ، ويقال : جندب بن عبد الله ، ويقال : جندب بن السكن . والمشهور[4] : جندب بن جُنادة ـ الحجازي . له صحبة . وأمُّه : رملة بنت الوقيعة[5] ، من بني غفار أيضاً .

قال ابن يونس :

شهد فتح مصر ، واختط بها .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١٩/٤

(٢) التاريخ الكبير ٢٢١/٢

(٣) الكنى والأسماء للحاكم (ل١٨٨).

(٤) في الكنى : « المشهور منها ».

(٥) في م : « الرقيعة ».

قال ابن منده :

ويقال : إن اسم أبي ذر جنادة بن السكن .

قال أبو نعيم :

اختلف في اسمه ونسبه ، وكان يتعبد قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث[1] سنين ، يقوم بالليل مصلياً ، حتى إذا كان آخر الليل سقط كأنه خرقة ، ثم أسلم بمكة في أول الدعوة ، وهو رابع الإسلام ، وهو أول من حيا النبي ﷺ بتحية الإسلام ، وبايع النبي ﷺ على ألاّ تأخذه في الله لومةُ لائم ، ثم كان يشبه بعيسى بن مريم عبادةً ونُسْكاً ، لم يتلوث بشيءٍ من فضول الدنيا حتى فارقها . ثبت على العهد الذي بايع عليه النبي ﷺ من التخلي عن فضول الدنيا ، والتبرئ منها ؛ كان يرى إقبالها محنةً وهواناً ، وإدبارها نعمةً وامتناناً . حافظ على وصيّة الرسول ﷺ له في محبّة المساكين ومجالستهم ، ومباينة المكثرين في مفارقتهم . كان يخدم النبيَّ ﷺ ، فإذا فرَغ منه أوى إلى مسجده ، واستوطنه . سيّدٌ من آثر العزلةَ والوحدة ، وأوّل من تكلم في علم الفَنَاء والبقاء . كان وعاءً ملئَ علماً فرُبط عليه .

كان رجلاً آدم طويلاً أبيض الرأس واللحية ، توفي بالرَّبَذَة ، فوليَ غَسْلَه وتكفينه والصلاةَ عليه عبد الله بن مسعود في نفرٍ كان منهم حُجْرُ بن الأدْبر ، سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بها . وكان يؤاخي سلمان الفارسي . لم تُقِلّ الغبراءُ ، ولم تظل الخضراءُ على ذي لَهْجةٍ[2] أصدق منه .

عن رجلٍ من بني عامرٍ قال[3] :

كنت كافراً فهداني الله إلا الإسلام ، وكنت أعزبُ عن الماء ، ومعي أهلي ، فتصيبني الجنابةُ ، فوقع ذلك في نفسي ، وقد نُعِتَ لي أبو ذَرٍّ ، فحججت ، فدخلت مسجد منىً ، فعرفته ، فالتفت ، فإذا شيخ معروق آدم عليه قِطْرِيٌّ[4] .

---

(١) في م : « ثلاث ».

(٢) اللَّهْجة : اللسان ، وقد يحرك . وفي الحديث : « ما من ذي لهجةٍ أصدقَ من أبي ذرٍّ » اللسان : « لهج » . روى ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ قول رسول الله ﷺ : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر » .

(٣) مسند أحمد ١٤٦/٥ ، وأخرجه من طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩/٢

(٤) القِطْري : ضرب من البرود . وفي الحديث أنه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قطري .

وقال الأحنف بن قيس[1] :

قدمت المدينة ، فدخلت مسجدها ، فبينا أنا أصلي إذ دخل رجل آدم طُوال أبيض الرأس واللحية محلوق ، يشبهُ بعضُه بعضاً . قال : فخرج ، فاتّبعته ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : أبو ذَرٍّ .

وفي صحيح مسلم[2] : حدثنا هدّاب بن خالد الأزدي وقال محمد بن سعد[3] : أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني أبو النضر قالا : حدثنا سليمان بن المغيرة ، أخبرنا حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذَرٍّ :

خرجنا من قومنا غِفَار ، وكانوا يُحِلُّون الشهرَ الحرامَ ، فخرجتُ أنا وأخي أُنَيْس وأُمّنا ، فنزلنا على خالٍ لنا ، فأكرمنا خالنا ، وأحسن إلينا ، فحسدنا قومُه ، فقالوا : إنّك إذا خرجتَ عن أهلك خالف إليهم أُنَيْس . فجاء خالنا ، فَنَثَا[4] علينا الذي قيل له ، فقلتُ : أمّا ما مَضَى من معروفِك فقد كدَّرْتَه ، ولا جاعَ لك[5] فيما بعد . فقرَّبْنا صِرْمَتنا[6] ، فاحتملْنا عليها ، وتغطّى خالُنا بثوبه فجعل يبكي . فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة ، فنافرَ[7] أُنَيْس عن صِرْمتنا وعن مثلها[8] ، فأتيا الكاهن ، فخيّر أنيساً ، فأتى[9] أنيس بصِرْمَتنا ومثلِها مَعَها .

قال : وقد صليت يابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، قلتُ : لمن ؟ قال : لله ، قلت : فأين توجُّهُ ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني ربي ، أصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل أُلقيتُ كأني خِفَاء[10] حتى تعلوني الشمس . فقال أنيس : إنّ لي حاجةً

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٢

(٢) صحيح مسلم رقم (٢٤٧٣) فضائل الصحابة .

(٣) طبقات ابن سعد ٢١٩/٤ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٢

(٤) نثا الخبرَ : أي أشاعه وأفشاه .

(٥) م : « لي » .

(٦) الصرمة : القطعة من الإبل ، والجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماءٍ .

(٧) المنافرة : المفاخرة والمحاكمة ، فيفخر كل واحدٍ من الرجلين على الآخر ، ثم يتحاكمان ليحكم أيهما خير وأعز نفرا . وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر .

(٨) عن صرمتنا وعن مثلها : معناه تراهن هو وآخر أيهما أفضل .

(٩) في الأصل : « فأبى » ، وفي الطبقات وصحيح مسلم : « فأتانا » .

(١٠) الخفاء : الكساء ، وجمعه أخفية .

بمكة ، فاكفني . فانطلق أنيس حتى أتى مكة ، فراث عليّ ، ثم جاء ، فقلت : ما صنعتَ ؟ قال : لقيتُ رجلاً بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، كاهن ، ساحر ـ وكان أنيس أحدَ الشعراء ـ قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة ، فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقْراء الشعر[1] فما يلتئم على لسان أحدٍ يعدو أنه[2] شعر ، والله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون .

قال : قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر ـ زاد في رواية أخرى : قال : نعم ، وكن على حَذَرٍ من أهل مكة ، فإنهم قد شَنِفُوا[3] له ، وتجهموا .

قال : فأتيت مكة ، فتضعفت رجلاً منهم ، فقلت : أين هذا الذي تدعونه الصابئ ؟ فأشار إليّ ، فقال : هذا الصابئ ، فمال علي أهل الوادي بكل مَدَرَةٍ وعَظْمٍ حتى خررتُ مَغْشِياً عليّ ، فارتفعتُ حين ارتفعت كأني نُصُب[4] أحمر ، فأتيت زمزم ، فغسلت عني الدماءَ ، وشربْتُ من مائها ، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلةٍ ويومٍ ، ما كان لي طعام إلاّ ماءُ زَمْزَمَ ، فسمنت حتى تكسرت عُكَن[5] بطني ، وما وجدت على كبدي سَخْفَةَ[6] جوع .

قال : فبينا أهل مكة في ليلةٍ قمراء إضْحيان[7] إذ ضرب الله على أسْمِخَتِهم[8] ، فما يطوف بالبيت أحدٌ منهم غير امرأتين ، فأتتا عليّ وهما يدعوان إسافاً ونائلةَ ، فقلت : هَنّ مثلُ الخَشَبة ـ غيرَ أني لا أكْنِي ـ فانطلقتا تولولان ، وتقولان : لو كان هاهنا أحد من

---

(١) أقراء الشعر : طرقه وأنواعه .

(٢) كذا في م ، وفي صحيح مسلم : « بعدى أنه » ، وفي طبقات ابن سعد : « بعيد أنه » .

(٣) اللفظة من غير إعجام في الأصل ، وفي طبقات ابن سعد : « شنعوا » ، وما أثبته رواية الصحيح ـ شَنفوا له : أي أبغضوه . جاء في اللسان « شنف » : (وفي إسلام أبي ذر : فإنهم قد شنفوا له أي أبغضوه) .

(٤) النُصُب ـ بسكون الصاد وضمها ـ : الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده ، فيحمر بالدم ، وجمعه أنصاب .

(٥) عُكَن : جمع عكنة ، وهي الطيّ في البطن .

(٦) سخفة جوع ـ بفتح السين وضمها ـ وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله .

(٧) إضحيان : أي مضيئة منورة . يقال : إضحيان ، وإضحيانة ، وضحياء ، ويوم إضحيان .

(٨) هو جمع سماخ ، وهو الخرق الذي في الأذن ، يقال : سماخ ، وصماخ ، والصاد أفصح .

أنْفارِنا ! فاستقبلها رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطتان ، قال : « مالكما» ؟ قالتا : الصابئ بين الكعبة وأستارها ، قال : « ماقال لكما » ؟ قالتا : إنّه قال لنا كلمةً تملأُ الفَمَ . وجاء رسول الله ﷺ حتّى استلم الحجرَ ، وطاف بالبيت هو وصاحبه ، ثم صلّى ، فلما قضى صلاتَه كنت أوّلَ من حيّاه بتحية الإسلام ، فقال : « وعليك ورحمةُ الله ، ممن أنت » ؟ قلتُ : من غفار ، فأهوى بيده ، فوضع أصابعه على جبهته ، فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار ، فذهبت آخذ بيده ، فقد عني[1] صاحبه ، وكان أعلم به مني ، فرفع رأسه ثم قال : « متى كنت هاهنا » ؟ قلت : منذ ثلاثين بين ليلة ويوم ، قال : « فمن كان يطعمك ؟» قلتُ : ما كان لي طعام إلا ماءُ زَمْزَمَ ، فسمِنْتُ حتى تكسّرت عُكَنُ بطني ، فما وجدت على كبدي سَخْفة جوع . فقال رسول الله ﷺ : « إنها مباركة ، إنها طَعَامُ طُعْم »[2] . فقال أبو بكر : يارسول الله ، ائذن لي في إطعامه الليلة ، فانطلق رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر باباً ، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف ، فكان ذلك أوّلَ طعامٍ أكلته بها ، ثم غَبَرْتُ ماغَبَرْتُ[3] ، ثم أتيت رسول الله ﷺ ، فقال : « إنه قد وجّهَتْ لي أرض ذاتُ نخلٍ ، لاأراها إلاّ يثرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك ، عسى الله أن ينفعَهم بك ، ويأجرَك فيهم » .

فأتيت أُنَيْساً ، فقال : ما صنعت ؟ فقلت : صنعت أنّي أسلمتُ ، وصدّقتُ ، قال : مالي[4] رغبة عن دينك ، فإني قد أسلمت وصدّقْتُ . فأتينا أمنا ، فقالت : مالي[4] رغبة عن دينكما ، فإني قد أسلمت ، وصدقت . فاحْتَمَلْنا[5] حتى أتينا قومنا غِفَاراً ، فأسلم نصفُهم قبل أن يقدَم رسولُ الله ﷺ المدينة [فقدم رسول الله ﷺ المدينة] ، فأسلم نصفهم الباقي . وجاءت أَسْلَمُ ، فقالوا : يا رسولَ الله ، إخوتُنا ، نُسْلِمُ على الذي أَسْلَمُوا عليه ، فأَسْلَمُوا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لها ، وأسلمُ سالمها الله » .

---

(١) فقد عني : أي كفني . يقال : قدعه وأقدعه إذا كفه ومنعه .

(٢) طعام طُعْم : أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

(٣) غَبَرْتُ ماغبرت : أي : بقيت مابقيت .

(٤) في صحيح مسلم : « مابي » .

(٥) يعني : حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسرنا .

رواه ابنُ عون ، عن حُمَيْد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذَرٍّ قال :

صليتُ قبل أن يبعثَ النبيُّ ﷺ بسنتين ، قلت : أين كنتَ تـوَجَّـهُ ؟ قـال : حيث وَجَّهَني الله ، كنتُ أصلي حتى إذا كان نصف الليـل سقطت كأني خِرْقـةٌ ـ فـذكر الحـديث نحو ما مضى إلى أنْ قال : ـ فانطلق أخي أُنَيْس ، فأتى مكةَ ، فلمّـا قـدِمَ قـال : أتيتُ رجلاً تسميه الناسُ الصابئ ، هو أشبه الناس بك .

قال أبو ذَرّ :

فأتيتُ مكـة ، فرأيت ، رجلاً هو أضعفُ القومِ في عيني ، فقلت : أين الرجل الـذي تسميه الناسُ الصابئ ؟ فرفع صوتـه عليٌّ ، وقـال : صـابئ ، صـابئ . فرمـاني النـاس حتى كأني نُصُبٌ أحمرُ ، فاختبأت بين الكعبـةِ وبين أستـارهـا ، فكنت فيهـا خمس عشرة من بين يوم وليلة ـ فذكر الحديث في اجتماعـه بـالنبي ﷺ نحو مـا مضى ، وقـال : قـال صـاحبـه : يارسول الله ، أَتْحِفْني[1] بضيافته الليلة .

رواه مسلم في الصحيح مختصراً ، ثم قال[2] : وحدثني إبراهيم بن محمد بن عَرْعَرة ، ومحمد بن حاتم قالا : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا المثنى بن سعيد ، عن أبي جَمْرة[3] ، عن ابن عباس قال :

لَمّا بَلَغ أبا ذرٍّ مَبْعَثُ النبيِّ ﷺ بمكة قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فـاعلمْ لي علمَ هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنّه يأتيه الخبر من السماء ، واسمعْ من قوله ، ثم ائْتِني .

فانطلق الأخُ[4] حتى قدِم مكّة ، وسمع مِنْ قولِـه ، ثم رجع إلى أبي ذَرٍّ فقـال : رأيتـه يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ماهو بـالشعر . فقـال : مـا شفيتني فيما أردت . فتزوّدَ وحمل شَنَّةً[5] له ، فيها ماء حتى قِدمَ مكّة ، فـأتى المسجـدَ ، فـالتمس النبي ﷺ ، وهو لا يعرفـه ،

---

(١) أتحفني : أي خصني بها وأكرمني بذلك . التحفة في اللغة ـ باسكان الحاء وفتحها ـ هو مـا يكرم بـه الإنسـان . والفعل منه : أتحفه .

(٢) في صحيح مسلم رقم (٢٤٧٤) .

(٣) في م : « حمزة » ، ومـا أثبتـه روايـة الصحيح ؛ فهو : نصر بن عمران بن عصام ، أبو جمرة الضُبَعي روى عن ابن عباس ، وعنه المثنى بن سعيد . تهذيب التهذيب ٤٢١/١٠ . وفي الرواة : أبو حمزة عن ابن عبـاس ، ولاأظنـه هو في هذا الموضع .

(٤) في رواية مسلم : « الآخر » .

(٥) الشَّنَة : هي القربة البالية .

وكره أن يسأل عنه ، حتّى أدركه - يعني - الليلَ ، فاضطجع ، فرآه عليٌّ ، فعرف أنّه غريبٌ ، فلمّا رآه تبعه ، فلم يسألْ واحدٌ منهما صاحبَه عن شيءٍ حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزادَه إلى المَسْجِدِ ، فظلَّ ذلك اليومَ ولا يَرَى النبيَّ ﷺ حتّى أمسى ، فعاد إلى مَضْجَعِه ، فمرَّ به عليٌّ ، فقال : أمَا أنَى[1] للرجل أن يعلم منزله !؟ فأقامه ، فذهب به معه ، ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يومُ الثالثة[2] فعل مثلَ ذلك ، فأقامه عليٌّ معه ، ثم قال : ألا تحدِّثُني ما الذي أقدمَكَ هذا البلدَ ؟ قال : إنْ أعطيتني عهداً وميثاقاً لَتُرْشِدَنّي فعلتُ . ففعلَ ، فأخبره ، فقال : إنه حقٌّ ، وهو رسول الله ، فإذا أصبحتَ فاتبعني ، فإنّي إن رأيت شيئاً أخاف عليك منه قمت كأني أريق الماءَ ، فإنْ مضيتُ فاتَّبِعْني حتى تدخُلَ مَدْخَلي . ففعل . فانطلق يقفوه حتى دخل على النبيِّ ﷺ ، ودخل معه ، فسَمِعَ من قولِهِ ، وأسلم مكانَه ، فقال له النبي ﷺ : « ارجعْ إلى قَوْمِكَ فأخبرْهُم حتى يأتيَكَ أمري » ، فقال : والذي نفسي بيده لأَصْرُخَنّ بها بين ظَهْرانِيهم .

فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهدُ أنْ لا إلَه إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله . وثار القوم فضربوه[3] حتى أضجعُوه ، وأتى العباسُ فأكبَّ عليه ، فقال : ويلكم ! ألستم[4] تعلمون أنه من غِفَار ، وأنّ طريقَ تجارتِكم إلى الشام عليهم ؟ فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد لمثلها ، وثاروا إليه فضربوه[3] ، فأكب عليه العباس فأنقذه .

وقال أبو قُتَيْبة سَلْمُ بنُ قُتَيبة : حدثنا المُثَنّى بن سعيد القصير ، حدثني أبو جمرة قال : قال ابن عباس[5] :

ألاَ أخبرُكم بإسلامِ أبي ذرٍّ ؟ قلنا : بلى ، قال : قال[6] : كنت رجلاً من غِفَار ، فبلغنا أنّ رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنّه نبي ، فقلت لأخي : أنطلق إلى هذا الرجل فكلّمْه ، وائتني بخبره . فانطلق ، فلقيه ثم رجع ، فقلت : ماعندك ؟ قال : والله لقد رأيته رجلاً يأمر

---

(١) في م : « أنا » رسم إملائي قديم . ماأنى : أي ما حان .

(٢) في الصحيح : « الثالث » .

(٣) في م : « يضربوه »، ولا يصح إعرابه . ومأأثبته من الصحيح .

(٤) في م : « ألست »، والصواب ماأثبته من الصحيح .

(٥) رواه البخاري برقم (٣٦٤٨) مناقب .

(٦) قال : يعني أبا ذر .

بالخير ، وينهى عن الشرّ ، فقلتُ : لم تشفِني من الخبر . فأخذت جِرَاباً وعصا ثم أقبلتُ إلى مكة ، فجعلتُ لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشربُ من ماء زمزم ، وأكون في المسجد . فمر عليَّ فقال : كأنّ الرجلَ غريبٌ ؟ قلت : نعم ، قال : فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه ، لا يسألني عن شيء ، ولاأخبره . فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحَدٌ يخبرني عنه بشيء ، فمر بي علي فقال : ماآن للرجل أن يعود ؟ قلت : لا ، قال : ماأمرك ، وماأقدمك هذه البلدةَ ؟ قلت : إن كتمته عليّ أخبرتُكَ ، قال : فإني أفعلُ . قلتُ : بلغنا أنه قد خرج رجلٌ يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه[1] ، فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه .

قال : أما إنك قد رشدت لأمرك ، هذا وجهي إليه فاتبعني ، فادخل حيث أدخل ، فإنّي إن رأيتُ أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط . وامض أنت . قال : فمضى ، ومضيتُ معه حتى دخل ، ودخلت معه على النبي ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، اعرض عليّ الإسلام ، فعرضه عليّ ، فأسلمتُ مكاني ، فقال لي : « ياأبا ذَرٍّ ، أكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورُنا فأقْبل . قلت : والذي بعثَكَ بالحقّ لأَصْرُخَنّ مابين أظهركم . فجاء إلى المسجد وقريش فيه ، فقال : يامعشر قريش ، إنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسوله ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ ، فقاموا ، فضربتُ لأموتَ ، وأدركني العباس ، فأكبّ عليّ ثم قال : ويحكم ! تقتلون رجلاً من غفار ، ومتجركم ، ومَمَرّكم على غفار ؟ فأقلعوا عني ، فلما أصبحت الغد رجعت ، فقلتُ ماقلتُ بالأمس ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ . فضربوني ، وأدركني العباس ، فأكبّ عليّ .

قال : فكان هذا أوّلَ إسلام أبي ذر .

عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال [2] :

كان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق ، وكان شجاعاً ينفرد وحده بقطع[3] الطريق ،

---

(١) في الأصل : « ليظهر » ، ومأثبته رواية الصحيح .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٢/٤

(٣) في الطبقات : « بقطع ».

ويغير على الصِّرْم[1] في عماية الصبح على ظهر فرسه ، أو على قدميه كأنه السبع ، فيطرق الحي ، ويأخذ ماأخذ . ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام ، وسمع بالنبي[2] ﷺ وهو يومئذٍ بمكة يدعو مختفياً ، فأقبل يسأل عنه ، حتى أتاه في منزله ـ وقبل ذلك ما[3] قد طلب من يوصله إلى رسول الله ﷺ ، فلم يجد أحداً ـ فانتهى إلى الباب ، فاستأذن ، فدخل ، وعنده أبو بكر ، وقد أسلم قبل ذلك بيوم أو يومين ، وهو يقول : يارسول الله ، والله لانستسر بالإسلام ، ولنُظْهِرَنَّه ، فلا يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً ، فقلت : يامحمد ، إلامَ تدعو[4] ؟ قال : « إلى الله وحدَه لا شريك له ، وخَلْع الأوثان ، وتشهد أني رسول الله ». قلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أنّك رسول الله . ثم قال أبو ذر : يارسول الله ، إنّي منصرف إلى أهلي ، وناظر متى يؤمر بالقتال فألحق بك ، فإني أرى قومَك عليك جميعاً . فقال : رسول الله ﷺ : « أصبت ، فانصرف ». فكان يكون بأسفل ثنية غزال ، فكان يعترض لعِيَرَاتِ قريش ، فيقتطعها ، فيقول : لاأرد إليكم منها شيئاً حتى تشهدوا أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فإن فعلوا ردَّ عليهم ماأخذ منهم ، وإن أبوا لم يرد عليهم شيئاً . فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ ، ومضى بدر وأحد ، ثم قدم ، فأقام بالمدينة مع النبي ﷺ .

عن أبي ذرٍّ قال[5] :

كنتُ رابعَ الإسلام ، أسلمَ قبلي ثلاثة ، وأنا الرابع ، فأتيت النبي ﷺ ، فقلتُ : سلامٌ عليكَ يانبي الله ، أشهدُ أن لاإله إلاالله ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله ﷺ ، فقال : « مَنْ أنت ؟ » قلت : أنا جُنْدب رجل من بني غِفَار ، قال : فرأيتها في وجه النبي ﷺ ، حيث ارتدع ، كأنه ودّ أني كنتُ من قبيلة أرفعَ من قبيلتي . قال : وكنت من قبيلة فيها رِقّة[6] ، كانوا يسرقون الحاج بمحاجن لهم .

---

(١) ضبطت اللفظة في الطبقات بفتح الراء . وفي اللسان : « في حديث أبي ذر : وكان يغير على الصِّرْم في عماية الصبح ، الصرم : الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماءٍ ».

(٢) كانت في م : « رسول الله »، ثم ضببت وصححت في الهامش .

(٣) ليست : « ما » في الطبقات .

(٤) في م : « ماتدعو » وبقية العبارة تقتضي ماأثبته من الطبقات .

(٥) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٥٥ ، وتخريجه فيه .

(٦) الرِّقّةُ : القلة . يقال : في ماله رقق ورِقّة .

قال جُبَيْر بن نُفَيْر[1] :

كان أبو ذَرّ ، وعمرو بن عَبَسة ، كلٌّ واحدٍ منهم[2] يقول : أنا رَبع الإسلام . وقال[3] : وكان أبو ذرّ يقول : لقد رأيتني ربعَ الإسلام ، لم يسلم قبلي إلا النبيُّ ﷺ ، وأبو بكرٍ ، وبلال .

وعن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال :

كنت في الإسلام خامساً .

قال الواقدي : قالوا[4] :

وعبّأ رسول الله ﷺ أصحابَه ، وصفّهم صفوفاً - يعني يوم حُنَين - ووضع الرايات والألوية في أهلها ، وسمّى حامليها . قال : وكان في بني غِفَار راية يحملها أبو ذرّ .

قال[5] : وكان أبو ذرّ يقول : أبطأت في غزوة تبوك من أجل بعيري ، كان نِضْواً أعْجَفَ ، فقلت : أعلفه أياماً ، ثم ألحق برسول الله ﷺ . فعلفته أياماً ، ثم خرجت ، فلما كنت بذي المروة أذَمّ بي[6] ، وتلوّمتُ عليه يوماً فلم أر به حركة . فأخذت متاعي ، فحملته على ظهري ، ثم خرجت أتبع رسول الله ﷺ ماشياً في حرّ شديد ، وقد تقطع الناس فلا أرى أحداً يلحقه[7] من المسلمين ، وطلعتُ على رسول الله ﷺ نصف النهار ، وقد بلغ مني العطش ، فنظر ناظر من الطريق ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ، فجعل رسولُ الله ﷺ يقول : « كُنْ أبا ذَرٍّ » ، فلَمّا تأملني القوم قالوا : يا رسول الله ، هذا أبو ذرٍّ ، فقام رسول الله ﷺ حتى دنوت منه ، فقال :

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦/٢

(٢) في سير أعلام النبلاء : « منها » .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣٤١/٣ - ٣٤٢ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٤) المغازي ٨٩٥/٣ - ٨٩٦

(٥) يعني الواقدي . انظر المغازي ١٠٠٠/٣

(٦) في المغازي : « عجز بي » ، وفي م : « أدم » . أذمت ركاب القوم إذماماً : أعيت ، وتخلفت وتأخرت عن جماعة الإبل ، ولم تلحق بها ، فهي مذمومة . وأذم به بعيره .

(٧) في المغازي : « يلحقنا » .

« مرحباً بأبي ذرٍّ ، يمشي وحدَه ، ويموت وحدَه ، ويبعثُ وحده »[1] ، فقال : « ما خَلَّفك يا أبا ذرّ ؟ » فأخبره خبر بعيره ، ثم قال : « إنْ كنتَ لمن أعزِّ أهلي علي تخلفاً ، لقد غفر الله لك يا أبا ذرّ بكل خطوةٍ ذنباً إلى أن بلغتني » ، ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استسقى ، فأتي بإناءٍ من ماءٍ فشربه[2] .

وعن غُضَيْف بن الحارث[3] ، عن أبي الدّرْداء قال :

كان رسول الله ﷺ يبتدئ أبا ذرٍّ إذا حضر ، ويتفقّدُه إذا غاب .

وعن عبد الله بن عبيد بن عُمَير قال : قال أبو ذرّ :

وكان أكثرَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ له سؤالاً .

فذكر حديثاً .

وعن حاطب قال[3] : قال أبو ذرّ :

ماترك رسول الله ﷺ شيئاً مما صبَّه جبريل وميكائيل في صدره إلا قد صبه في صدري ، ولا تركت شيئاً مما صبه رسول الله ﷺ في صدري إلا صببته في صدر مالك بن ضمرة[4] .

وقال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا وهو يذكّرُنا منه علماً .

وقال : سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء حتى عن مسح الحصا ، فقال : « واحدة » .

قال : أوصاني حِبّي بخمسٍ[5] : أرحم المساكين وأجالسُهم ، وأنظر إلى من تحتي ولا

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٧/٢

(٢) إلى هنا في المغازي .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨/٢

(٤) قال الذهبي في التعقيب على هذا الحديث : « هذا منكر » .

(٥) رواه أحمد في المسند ١٧٣/٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨/٢

أنْظُر إلى من فوقي ، وأن أصِل الرَّحِم وإن أدبرتْ ، وأن أقولَ الحقَّ وإن كان مرّاً ، وأن أقول : لاحول ولا قوة إلا بالله .

قال عمر مولى غُفْرَة :

ماأعلم بقي فينا من الْخَمْس إلا هذه ؛ قولنا : لاحول ولا قوة إلا بالله .

وعن عون بن مالك ، عن أبي ذرٍّ[1]

أنه جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : « ياأبا ذرّ هل صليت الضحى ؟ » قال : لا ، قال : « قم فصلِّ ركعتين » ، فقام فصلى ، ثم جلس ، فقال : « ياأبا ذرّ ، تعوذ بالله من شياطين الإنس » ، قلت : يارسول الله ، هل للإنس شياطين ؟ قال : « نعم ياأبا ذر ، ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة ؟ » قلت : ماهو ؟ قال : « لاحول ولا قوة إلا بالله » .

وعن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر قال[2] :

دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ ، فقال : « ياأبا ذرّ ألا أوصيك بوصايا إن أنت حفظتَها نفعَك الله بها ؟ » قلت : بلى بأبي أنت وأمي ، قال : « جاور القبورَ تذكرْ بها وعيدَ الآخرة ، وزُرْها بالنهار ، ولا تزرها بالليل ، واغسل الموتى ؛ فإن في معالجةِ جسد خاوٍ عظةً ، وشيع[3] الجنائز ؛ فإن ذلك يحرّكَ القلبَ ويحزنُه ، واعلم أنّ أهل الْحُزْن في أمن الله ، وجالس أهل البلاء والمساكين ، وكُلْ معهم ، ومع خادمك لعلّ الله يرفعُكَ يوم القيامة ، والبس الخشن الصَّفيق[4] من الثياب تذلُّلاً لله ـ عزّ وجلّ ـ وتواضعاً لعلّ الفخرَ والبطرَ لا يجدان فيك مساغاً ، وتزيَّن أحياناً في عبادة الله[5] بزينة حسنة تعففاً وتكرماً ، فإن ذلك لا يضرك ـ إن شاء الله ـ وعسى أن يحدث لله شكراً » .

وسئل أبو ذرّ[6] : هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : مالقِيَني قطُّ

---

(١) الحديث في مسند أحمد ١٧٨/٥ ، ١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢/٢ برواية أخرى .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤١٥٧) عن ابن عساكر أتم من هذا .

(٣) في الكنز : « واتبع » .

(٤) في الأصل : « الشقيق » ، ولا معنى لها في هذا الموضع ، واللفظة كما أثبتها في الكنز .

(٥) في الكنز : « في غنى الله » .

(٦) رواه أحمد في المسند ١٦٣/٥ بخلاف في اللفظ .

إلا صافَحَني ، ولقد جئت مرةً ، فقيل لي : إنّ النبي ﷺ طلبك ، فجئتُ ، فاعتَنَقَني ، فكان ذلك أجودَ وأجودَ .

وقال : أرسل إليّ رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ، فأتيته ، فوجدته نائماً ، فأكببتُ عليه ، فرفع يده فالتزمني .

سئل علي بن أبي طالب عن أبي ذرّ ، فقال[1] : علِمَ العلمَ ثم أوكى[2] ـ فربط عليه ربطاً شديداً .

وقال أيضاً[1] : أبو ذرٍّ وعاءٌ ملِئَ علماً ثم أوكى[2] عليه فلم يخرجْ منه شيء ، حتى قُبِض .

وقال أيضاً[3] : وعى علماً عجز فيه وكان شحيحاً حريصاً ؛ شحيحاً على دينه ، حريصاً على العلم ، وكان يُكْثِر السؤالَ ، فيُعْطى ويُمْنَع ، أمَا إنّه قد مُلِئَ له في وعائه حتى امتلأ .

فلم يدروا ما يريد بقوله : وَعَى علماً عجز فيه ؛[4] أعجز عن كشفه ، أم عمّا عنده من العلم[4] ، أم عن طَلَب ما طَلَب من العلم إلى النبي ﷺ ؟

وعن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال :

كان أبو ذَرٍّ جالساً إلى جنب أُبَيّ بن كعب يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ يخطب ، فتلا رسول الله ﷺ آيةً لم يكن أبو ذرٍّ سمعها ، فقال أبو ذر لأُبَيّ : متى أُنْزِلتْ هذه الآية ؟ فلم يكلّمْه ، فلمّا أقيمت الصلاةُ قال له أبو ذرّ : ما منعك أن تكلمني حين سألتُك ؟ فقال أُبَيّ : إنه ليس لك من جمعتك إلا ما لغوت . فانطلق أبو ذرّ إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فقال : « صَدَقَ أُبَيّ » ، فقال أبو ذرّ : أستغفر الله وأتوبُ إليه ، فقال

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٢) أوكى على ما في سقائه : إذا شده بالوكاء ، والوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء . وسألنا فلاناً فأوكى علينا : أي بخل .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٤ـ٤) لفظ الطبقات في العبارة التي بينهما : « أعجز عن كشف ما عنده من العلم » .

رسول الله ﷺ : « اللهم اغْفِرْ لأبي ذرٍّ وتُبْ عليه »[1] .

وعن أبي أمامة :

أنّ رسولَ الله ﷺ دفع إلى أبي ذرٍّ غلاماً ، فقال : « ياأبا ذرّ ، أطعمه مما تأكل ، واكسُه مما تَلْبَس » ، فلم يكن عنده غيرُ ثوبٍ واحدٍ ، فجعله نصفين ، فراح إلى رسول الله ﷺ فقال : « ماشأن ثوبك ياأبا ذرّ ؟ » فقال : إن الفتى الذي دفعته إليّ أمرتني أن أطعمه مما آكل ، وأكسوَه مما ألبس ، وإنّه لم يكن معي إلا هذا الثوبُ فناصفتُه . فقال رسول الله ﷺ : « أحسنْ إليه ياأبا ذرّ » ، فانطلق أبو ذرٍّ فأعتقه ، فسأله رسول الله ﷺ : « مافعل فتاكَ ؟ » قال : ليس لي فتى ، قد أعتقتُه ، قال : « أَجَرَكَ الله ياأبا ذرّ » .

قال عبد الله بن مليل[2] : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إنّه لم يكن قبلي نبي إلا قد أعطاه الله سبعةَ رفقاءَ وزراء ، وإنّي أعطيتُ أربعةَ عشرَ » ، فذكرهم ، وفيهم أبو ذرّ .

وعن ابن بُرَيْدة[3] ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أُمِرْتُ بحبِّ أربعةٍ من أصحابي ، وأخبرني الله أنّه يُحِبّهم : علي ، وأبو ذرّ ، وسلمان ، والْمِقْداد » .

وعن علي ، وأبي الدّرداء ، وعبد الله بن عمرو بن العاص قالوا[4] : قال رسول الله ﷺ :

« ماأظلّت الْخَضْراء ، ولا أقلّتْ الغبراءُ من ذي لَهْجةٍ أصدقَ من أبي ذرّ ـ زاد عليٌّ : طلب شيئاً من الزهد عجز عنه الناس » .

وعن أبي الزِّنَاد[5] ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماأظلّتِ الخضراءُ ، ولا أقلّت الغَبْراء على ذي لَهْجَةٍ أصدقَ من أبي ذرّ ، من سرّه

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٧٨٥) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١/٢ ، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥١/٥

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٨٠٣) مناقب ، وابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٩/٢

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٩/٢

أن ينظر إلى تواضع ـ وفي روايةٍ : إلى زهد ـ عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذرّ » .

وعن مالك بن مَرْثَد ، عن أبيه قال : قال أبو ذرّ : قال لي رسول الله ﷺ :

« ما تُقِلُّ الغَبْراء ، ولا تُظِلُّ الخضراءُ مِنْ ذي لَهْجةٍ أصدق ، ولا أوفى من أبي ذرّ ، شِبْه عيسى بن مريم » . قال : فقام عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ، أفنعرف ذلك له ؟ قال : « نعم فاعرفوه له » .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ[1] :

« فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناسِ بعيسى بن مريم هَدْيا وبِرّاً ونُسْكا فعليكم بأبي ذرّ »[2] .

وعن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ[3] : « إنّ أباذر ليُباري عيسى بن مريم في عبادته . من سرّه أن ينظر إلى شِبْه عيسى بن مريم خَلْقاً وخُلُقاً فلينظر إلى أبي ذر » .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ[4] : « مامن نبي إلاّ له نظير في أمتي : أبو بكر نظير إبراهيم ، وعمر نظير موسى ، وعثمان نظير هارون ، وعلي نظيري . ومن سره أن ينظر إلى عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذرٍ الغفاري » .

عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[5] قال : قال رسول الله ﷺ :

« أرحم أمتي أبو بكر الصديق ، وأحسنهم خُلُقاً أبو عبيدة بنُ الجرّاح ، وأصدقهم لَهْجةً أبو ذرّ ، وأشدهم في الحقّ عمرُ ، وأقضاهم علي » .

عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ[6] :

« يا أبا ذرّ ، إنّي رأيتُ أنّي وُزِنْتُ بأربعين أنتَ فيهم ، فوزنتُهم » .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٢٨) عن ابن عساكر .

(٢) قال أبو شامة : « أراد النبي ﷺ أن أبا ذرٍّ قد بلغ في مقام الصدق الدرجة العليا منه ، فليس أحد يفوقه في الصدق . وهذا لا ينافي مساواة أحدٍ له في ذلك » .

(٣) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢١٩) .

(٤) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٦٨٧) عن ابن عساكر .

(٥) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣١٢٢) عن ابن عساكر .

(٦) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٢٣) عن ابن عساكر .

عن أبي ذر قال :

والله ما كذبتُ على رسول الله ﷺ ، ولا أخذتُ إلاّ عنه ، أو عن كتاب الله ـ عز وجل .

وقال : والله إني لعلى العَهْد الذي فارقتُ عليه رسول الله ﷺ ، ماغيّرتُ ، ولا بدّلتُ .

عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه :

أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن مسعود ، وأبي الدَّرْداء ، وأبي ذرٍ :

ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ قال : وأحسبه حَبَسهم بالمدينة حتى أُصيب .

وقال أبو ذرّ : قال لي رسول الله ﷺ :

« كيف أنتَ عند ولاةٍ يستأثرون عليك ؟ » قلت : والذي بعثك بالحق ، أضعُ سيفي على عاتقي وأضربُ حتى ألحقَكَ . قال : « أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ اصبرْ حتى تلحقني ـ وفي رواية : تنقادُ لهم حيثُ قادوك ، وتَنْساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك ، وفي رواية[1] : إذا بلغ البناء سَلْعاً[2] فاخرج منها ـ وضرب بيده نحو الشام ـ ولا أرى أمراءَك إلاّ يحولون بينك وبين ذلك » قلت : فآخذ سيفي ، وأضرب به من حال بيني وبين أمرك ؟ قال : « لا ، ولكن تسمعُ وتطيعُ ولو لعبد حَبَشي » . فلمّا بلغ البناءُ سَلْعاً خرج من المدينة حتى أتى الشام ، فتكابَّ الناسُ عليه ، فكتب معاوية إلى عثمان : إن كان لك بالشام حاجة فأرسل إلى أبي ذرٍّ . فكتب إليه عثمان يأمره بالقدوم عليه ، فقال : سمعاً وطاعة . فلما قدم على عثمان قال له : هاهنا عندي . قال : الدنيا لا حاجة لي فيها ، قال : تأتي الرَّبَذة ، قال : إن أَذِنْتَ لي . فلما قدم الرَّبَذة حضرت الصلاةُ ، قيل له : تقدمْ يا أبا ذر ، فقال : من على هذا الماء ؟ قالوا : هذا ، فإذا عبد حبشي . قال أبو ذر : الله أكبر ، أمرتُ أن أسمع وأطيعَ ولو لعبدٍ حَبَشي ، فأنت عبد حبشي . فتقدّمَ ، فصلّى خلفه أبو ذر .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٣٥٠٤٠) عن ابن عساكر ، وهو في الطبقات ٢٢٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٣/٢

(٢) سَلْع : موضع بقرب المدينة .

وقال أبو ذر[1] :

كنت أخدم رسول الله ﷺ ، ثم آتي المسجد إذا أنا فرغتُ من عملي فاضطجع فيه . فأتاني رسولُ الله ﷺ وأنا مضطجع فيه ، فضربني برجله ، فاستويتُ جالساً ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : « كيف تصنعُ إذا أخرجتَ منها » ؟ قلت : ألحقُ بأرضِ الشامِ ، قال : « كيف تصنع إذا أخرجت منها » ؟ قلت : آخذ سيفي ، فأضرب به من يخرجني ، قال : فجعل رسولُ الله ﷺ يدَه على منكبي ثم قال : « غَفْراً أبا ذر ، غَفْراً أبا ذر ، بل تنقادُ معهم حيث قادوك ، وتنساقُ معهم حيثُ ساقوكَ ولو لِعَبْدٍ أسودَ » . قال : فلما نفيت إلى الرَّبَذَة أقمت الصلاة ، فتقدمهم رجل أسودُ كان فيها على بعض الصدقة ، فلمَّا رآني أخذ يرجع ليقدمني ، فقلت : كما أنت أنقاد لأمر رسول الله ﷺ .

وقال : قال لي رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ، أنت رجل صالح ، وسيصيبك بعدي بلاء » ، قلت : في الله ؟ قال : « في الله » قلت : مرحباً بأمر الله .

وقال أبو ذر :

أمرنا رسول الله ﷺ ألا نغلب على أن نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن .

قال عبد الله بن أبي قيس :

خرجنا مع غضيف بن الحارث نريد بيت المقدس ، فأتينا أبا الدَّرْداء ، فسلمنا عليه ، فقال أبو الدَّرْداء : اتقَ أبا ذر ، فقل : يقول لك أبو الدَّرْداء : اتق الله ، وخفِ الناسَ ، فقال أبو ذر : اللهم غَفْراً ، إن كُنّا قد سمعنا فقد سمع ، وإن كنا قد رأينا فقد رأى ، أو ما علم أني بايعت رسول الله ﷺ على ألا تأخذني في الله لومة لائم ؟

عن[2] أبي اليمان ، وأبي المثنى أن أبا ذر قال :

بايعني رسولُ الله ﷺ خمساً ، ووالتقني سبعاً ، وأشهدَ اللهَ عليَّ تسعاً[3] ألا أخافَ في

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٥٧/٦ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١/٢ بخلاف في اللفظ .

(٢) مسند أحمد ١٧٢/٥

(٣) م : « سبعاً » .

الله لومة لائم . ثم[1] قال أبو المثنى : قال أبو ذر : فدعاني رسول الله ﷺ [فقال :][2] « هل لك إلى بيعةٍ ولك الجنة » ؟ قلت : نعم ، وبسطتُ يدي ، فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط عليّ : « أن لا تسألَ الناس شيئاً » ، قلت : نعم ، قال : « ولا سوطَكَ إن سقط[3] منك حتّى تنزلَ إليه فتأخذه » .

عن أبي اليمان قال :

لما قفل الناس عام غزوة قبرس وعليهم معاوية ، ومعه أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا بالشام ، فخرج إلى الكنيسة التي إلى جانب أنطرسوس التي يقال لها كنيسة معاوية ، وبمقامه عندها دعيت كنيسة معاوية ، فقام في الناس قبل أن يتفرقوا إلى أجنادهم ، فقال : إنّا قاسموا غنائمكم على ثلاثة أسهم : سهم للسفن فإنها مراكبكم ، وسهم للقُبْط ، فإنكم لم يكن لكم حيلة إلاّ بهم ، وسهم لكم . فقام أبو ذر ، فقال : كلا والله لا نقسم سهامنا على ذلك ، أتقسم للسفن وهي مما أفاء الله علينا ؟ وتقسم للقبط وإنما هم خَوَلُنا[4] ؟ والله ما أبالي من قال أو ترك ، لقد بايعني رسول الله ﷺ خمساً[5] ، وأوثقني سبعاً ، وأشهد الله عليّ سبعاً : ألا تأخذني في الله لومة لائم .

فقال معاوية : تقسم الغنائم جميعاً على المسلمين .

قال بشر بن بكر[6] : حدثنا الأوزاعي : حدثني أبو كثير ، حدثني أبي قال :

أتيت أبا ذرّ وهو جالس عند الجَمْرة الوسطى[7] ، وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه ، فأتاه رجل ، فوقف عليه ، فقال : ألم ينهَكَ أميرُ المؤمنين عن الفُتْيا ؟ فرفع رأسه إليه ثم قال : أرقيب أنت عليّ ؟! لو وضعتم الصَّمْصامة[8] على هذه ـ وأشار بيده إلى

---

(١) ليست في المسند ، ولعلها سهو من الناسخ كرر القسم الأخير من اللفظة السابقة .

(٢) زيادة من المسند .

(٣) في المسند : « إن يسقط » .

(٤) الخَوَل : العبيد ، ويقال : هؤلاء خول فلان : إذا كان قد قهرهم وأذلهم .

(٥) في م : « على خمساً » ، أقحمت « على » ، ولا موضع لها .

(٦) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٤/٢

(٧) الجمرة الوسطى : هي إحدى المواضع الثلاث التي يرمى فيها الحصى بمنى .

(٨) الصَّمْصامة : السيف القاطع .

قفاه ـ ثم ظننت أن أُنفِذَ كلمةً سمعتُها من رسولِ الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتُها .

وفي روايـة[1] : أنّ رجـلاً أتى أبـا ذرٍّ فقـال : إنّ المصـدقين ـ يعني جبـاة الصـدقـة ـ إزدادوا علينا ، فنغيّبُ عنهم بقدر ما ازدادوا علينـا ؟ قـال : لا ، قف مـالـك عليهم فقل : ما كان لكم من حقٍّ فخذوه ، وما كان باطلاً فذروه ، فما تعـدّوا عليـك جُعِل في ميزانِـك يوم القيامة .

وعلى رأسه فتىً من قريش ، فقال : أما نهاك أميرُ المؤمنين عن الفتوى ؟

فذكر ما سبق .

وعن ثعلبة بن الحكم ، عن علي قال[2] :

لم يبق اليوم أحـد لا يبـالي في الله لومـةَ لائم غيرُ أبي ذرٍّ ، ولا نفسي ؛ ثم ضرب بيـده على صدره .

عن أبي الطفيل ، عن ابن أخي أبي ذر قال :

أخبرني رسـول الله ﷺ أنـه لن يُسَلَّـط أحـدٌ على قتلي ، ولن يفتنـوني عن ديني . وأخبرني أني أسلمت فرداً ، وأموت فرداً ، وأبعث يوم القيامةِ فرداً .

قال الأحنف بن قيس[3] :

أتيتُ المدينة ، ثم أتيت الشام ، فجمّعْتُ[4] ، فإذا أنا برجلٍ لا ينتهي إلى سـاريـة إلا فرّ أهلُهـا ، يصلّي ويُخِفُّ صـلاتَـه . فجلستُ إليـه ، قـال : قُم عني لا أغرُّكَ بشر ، فقلت : كيف تغرُّني بشرٌّ ؟ قال : إن هذا ـ يعني معاوية ـ نادى مناديه أن لا يجالسني أحد .

وفي رواية : كنت جالساً في حلقة بمسجد المدينة ، فأقبل رجل لا تراه حلقة إلا فروا حتى انتهى إلى الحلقـة التي كنت فيهـا ، ففروا ، وثبت ، فقلت : من أنت ؟ فقـال : أنـا أبو ذر صـاحب رسـول الله ﷺ ، قلت : فمـا يُفِرّ[5] النـاس منـك ؟ قـال : إني أنهـاهم عن

---

(١) رواها أبو نعيم في الحلية ١٦٠/١

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣١/٤

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٩/٤

(٤) جمع الناس : شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها .

(٥) أفررت الرجل أفِرُّه إفراراً : إذا عملت عملاً يفرّ منه ويهرب .

الكنوز ، قلت : فإنَّ أُعْطِيتَنا قد بلغت وارتفعت ، أفتخاف علينا منها ؟ قال : أمَّا اليومَ فلا ، ولكن يوشك أن يكونَ أثمان دينكم ، فإذا كان أثمان دينكم فدعوهم وإياها .

وقال[1] : قدِمتُ المدينة ، فبينا أنا في حَلْقة فيها مَلأٌ من قريش إذ جاء رجل أخشنُ الثياب ، أخشنُ الجَسَد ، أخشنُ الوجهِ ، فقام عليهم ، فقال : بشِّر الكنّازين برَضْفٍ[2] يُحْمى عليهم في نار جهنم ، فيوضعُ على حَلَمة ثَدْي أحدِهم حتى يخرج من نُغْضِ[3] كتفه ، ويوضع على نُغْض كتفه حتى يخرج من حَلَمةِ ثديه يتجلجل[4] .

قال : فوضعَ القومُ رؤوسَهم ، فما رأيتُ أحداً منهم رَجَع إليه[5] شيئاً ، فأدبَر ، فتبعتُه حتى جلس إلى ساريةٍ ، فقلتُ : ما رأيتُ هؤلاء إلاّ كرِهوا ما قلتَ لهم ، فقال : إنّ هؤلاء لا يعقلون شيئاً ، إنّ خليلي أبا القاسم دعاني ، فقال : « يا أبا ذر » ، فأجبته ، فقال : « ترى أُحُداً » ، فنظرت ما عليّ من الشمس ، وأنا أظنه يبعث بي في حاجة له ، فقلت : أراه ، فقال : « ما يَسُرُّني أنّ لي مثلَه ذهباً أُنفِقُه كلّه إلا ثلاثةَ دنانير » ، ثم هؤلاء يجمعون الدنيا ، لا يعقلون شيئاً ! فقلت : مالك ولإخوانك قريش ، لا تَعْتَريهم ، وتصيب منهم ؟ قال : لا وربِّك ما أسألهم دنيا ، ولا أستفتيهم عن دينٍ حتى ألحقَ بالله ورسوله .

قال مالك بن أوس بن الحَدَثان[6] :

قدم أبو ذر من الشام ، فدخل المسجدَ وأنا جالس ، فسلّم علينا ، وأتى ساريةً ، فصلّى ركعتين تجوَّز فيهما ، ثم قرأ : « ألهاكُمُ التكاثرُ » حتى ختمها ، واجتمع الناس عليه ، فقالوا له : يا أبا ذر ، حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فقال لهم : سمعت حبيبي رسولَ الله ﷺ يقول : « في الإبل صَدَقَتُها ، وفي البَقَر صَدَقَتُها ، وفي البُرّ صَدَقَتُه ، من[7]

---

(١) يعني الأحنف بن قيس . والحديث أخرجه البخاري برقم (١٣٤٢) في الزكاة ، ومسلم برقم (٩٩٢) في الزكاة ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٤/٢

(٢) الرَّضْف : الحجارة المحماة ، الواحدة رضفة ، مثل تمر وتمرة .

(٣) النُّغْض : العظم الرقيق الذي على طرف الكتف .

(٤) توافق رواية الذهبي هذه الرواية ، وفي البخاري ومسلم : « يتزلزل » .

(٥) في م : « إلى » . رجع إليه شيئاً : أي أجابه بشيء . يقال : ليس لكلامك مرجوع : أي جواب .

(٦) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٦/٤ ، وحديثه ﷺ في كنز العمال برقم (١٥٨١٤-١٥٨٤٠) .

(٧) في م : « ثم » ، تصحيف . وما أثبته من سير أعلام النبلاء .

جمع ديناراً أو دِرْهماً ، أو تِبْراً ، أو فِضّة لا يعدّه لِغَريم ، ولا للنفقة[1] في سبيل الله كُوِيَ به » . قلت : يا أبا ذر ، انظر ما تخبرُ عن رسول الله ﷺ ، فإن هذه الأموال قد فَشَتْ . فقال : من أنت يا ابن أخي ؟ فانتسبتُ له ، قال : قد عرفت نسبك الأكبر ، ما تقرأ ﴿ والذين يكنِزُون الذهبَ والفضةَ ولا ينفقونَها في سبيلِ الله ﴾[2] ؟

وفي روايةٍ : قدم أبو ذر من الشام وأنا جالس مع عثمان بن عفان في مسجد رسول الله ﷺ ، فجاء أبو ذر فسلم عليه ، فقال عثمان : كيف أنت يا أبا ذر ؟ قال : بخير ، فكيف أنت ؟ ثم ولى وهو يقول : ﴿ ألهاكُمُ التكاثرُ حتى زُرْتُم المقابر ﴾ ، ورفع صوته وكان صلب الصوت حتى ارتجّ المسجد بقراءة السورة كلها ، حتى مالت القراءة إلى سارية من سواري المسجد . فصلى ركعتين فتجوّز فيهما ، فاحتوشه[3] الناسُ وقالوا : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، وجلست قُبالةَ وجهه .

فذكر نحو ما تقدم .

قال عبيد الله بن شُميط : سمعت أبي يقول :

بلغنا أنّ أبا ذرٍ كان يقول وهو في مجلس معاوية : لقد عرفنا خيارَكم من شرارِكم ، ولنحنُ أعرف بكم من البَياطِرة بالخيل . فقال رجل : يا أبا ذر ، أتعلم الغيبَ ؟ فقال معاوية : دعوا الشيخ فالشيخ أعلمُ منكم ، مَنْ خيارُنا يا أبا ذر ؟ قال : خيارُكم أزهدُكم في الدنيا ، وأرغبُكم في الآخرة ، وشرارُكم أرغبُكم في الدنيا وأزهدكم في الآخرة .

حدثنا عبد الله بن الصامت قال[4] :

دخلت مع أبي ذرّ في رهطٍ من غِفار على عثمان من البابِ الذي لا يُدْخلُ عليه منه ، فَتَخَوّفَنا عثمانُ عليه ، فانتهى إليه ، فسلم عليه وقال : أحَسِبْتَني منهم يا أمير المؤمنين ؟ والله ما أنا منهم ، ولا أُدْرِكُهم ، لو أمرتَني أن آخذ بَعرْقُوَتَيْ قَتَبٍ[5] لأخذتُ بهما حتى أموت . ثم استأذنه إلى الرَّبَذَة ، فقال : نعم نأذنُ لك .

---

(١) في م : « النفقة » .

(٢) سورة التوبة ٩/آية ٣٤

(٣) احتوش القوم فلاناً : جعلوه وسطهم .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٢٢/٤

(٥) العرقوتان من الرحل والقتب : خشبتان تضمان ما بين الوسط والمؤخرة .

عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر قال[1] :

دخلت مع أبي ذرٍّ على عثمان ، فلما دخل إليه حَسَر عن رأسه وقال : والله ماأنا منهم يا أمير المؤمنين - يريد الخوارج -

قال ابن شوذب :

سيماهم التَّسْبيت[2] - يعني الحَلْق - فقال له عثمان : صدقت يا أبا ذر ، إنما أرسلتُ إليك لتجاورَنا بالمدينة ، قال : لا حاجةَ لي في ذلك ، ائذنْ لي إلى الرَّبَذَة ، قال : نعم ، ونأمرُ لك بنَعَمٍ من نَعَم الصدقة تغدو عليك وتروح ، قال : لا حاجة لي في ذلك ، تكفي أبا ذر صُرَيْمَتُه[3] . فلما خرج من عنده قال : دونكم معاشر قريش دنياكم فاخذِمُوها[4] ، ودعونا وربنا .

حدثني غزوان أبو حاتم قال[5] :

بينا أبو ذرٍ عند باب عثمان ليؤذنَ له إذ مرّ به رجلٌ من قريش ، فقال : يا أبا ذر ، ما يجلسك هاهنا ؟ قال : يأبى هؤلاء أن يأذنوا لنا . فدخل الرجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما بالُ أبي ذر على الباب لا يؤذنُ له ؟ فأمر فأذن له ، فجاء حتى جلس ناحيةَ القوم وميراثُ عبد الرحمن يُقْسم ، فقال عثمان لكعب : يا أبا إسحاق ، أرأيت المال إذا أُدِّيَ زكاتُه هل يُخْشى على صاحبه فيه تَبِعة ؟ فقال : لا ، فقام أبو ذر ومعه عصاً ، فضرب بها بين أُذُني كعب ، ثم قال : يا ابن اليهودية ، أنت تزعم أنّه ليس عليه حق في ماله إذا أدى الزكاةَ ، والله تعالى يقول : ﴿ ويُؤْثِرون على أنفسهم ﴾[6] الآية ، ﴿ ويُطْعِمون الطعامَ على حُبّه ﴾[7] ، و ﴿ في أموالِهِمْ حَقٌّ معلوم للسائل والمَحْرُوم ﴾[8] ، فجعل يذكر نحو هذا

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ١٦٠/١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٧/٢

(٢) سبت شعره يسبِتُه سَبْتاً : حلقه . اللسان : « سبت » ، ولم يذكر ابن منظور المضعف بهذا المعنى .

(٣) الصَّرِيمة : القطيع الصغير من الإبل والغنم .

(٤) في سير أعلام النبلاء : « فاعذموها » . الخَذْم : سرعة القطع . خَذَمه يخذِمه خَذْماً : قطعه . وخَذَموا بالسيوف : أي قطعوا . والعَذْم : العضُّ والأكل بجفاء .

(٥) سير أعلام النبلاء ٦٨/٤

(٦) سورة الحشر ٥٩ آية ٩

(٧) سورة الدهر ٧٦ آية ٨

(٨) سورة المعارج ٧٠ الآيتان ٢٣ ، ٢٤

من القرآن . فقال عثمان للقرشي : إنما نكره أن نأذنَ لأبي ذرٍّ من أجل ما ترى !

عن ابن عباس قال[1] :

كان أبو ذر يختلف من الرَّبَذة إلى المدينة مخافةَ الأَعْرابية[2] ، فكان يُحِبُّ الوحدة والخلوة . فدخل على عثمان وعنده كعب الأحبار ، فقال عثمان : أَلاَ ترضون من الناس بكفِّ الأذى حتى يبذلوا المعروفَ ، وقد ينبغي للمؤدي الزكاةَ ألاّ يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ، ويصل القرابات . فقال كعب : من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه ، فرفع أبو ذر محجنةً ، فضربه ، فشجه ، فاستوهبه عثمانُ ، فوهبه له ، وقال : يا أبا ذر ، اتّقِ الله ، واكفف يدك ولسانك . وقد كان قال له : يا ابن اليهودية ، ما أنت وما هاهنا ؟! والله لتسمَعَنّ مني أو لا أدخلُ عليك ، والله لا يسمعُ أحدٌ من اليهود إلاّ فتنوه .

قال زيد بن وهب : حدثني أبو ذر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا بلغ البناء سَلْعاً فارتحل إلى الشام » . فلما بلغ البناء سلعاً قدمت الشام ، وكنت بها ، فتلوت هذه الآية ﴿ والذين يكنِزُون الذَّهبَ والفِضّةَ ﴾[3] ، فقال معاوية : هذه للكفار ، فقلت : هي لأهل الإسلام . فكتب إلى عثمان : إنّ هذا يفيدُ ، فكتب إليّ عثمان ، فقدمت المدينة ، فأَجْفَل[4] الناسُ ينتظرونني ، كأنهم لم يروني قط ، فقال لي عثمان : لو ارتحلتَ إلى الرَّبَذة ؟ قال : فارتحلنا إلى الربذة .

وفي رواية[5] : مررتُ بالربذة فإذا أنا بأبي ذر ، فقلت : ما أنزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام ، فاختلفتُ أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿ والذين يكنزون الذهبَ والفضةَ ﴾ ، فقال معاوية : نزلتْ في أهل الكتاب ، وقلت : نزلت فينا وفيهم . فكان بيني وبينه في ذلك كلام ، فكتب يشكوَني إلى عثمان ، فكتب إليّ عثمانُ أن أقدَم المدينةَ ، فقدِمْتُ المدينة ، فكثُر الناسُ عليّ كأنّهم لم يَرَوْني قبل ذلك ، فذكر ذلك لعثمان ، فقال :

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٨/٢

(٢) أي توطن البادية بعد الهجرة ، وقد نهي عن ذلك .

(٣) سورة التوبة ٩/آية ٣٥

(٤) يريد أنهم غادروا أماكنهم وذهبوا نحوه مسرعين ليروه .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٦/٤

إنْ شئتَ تَنَحَّيْتَ ، فكنتَ قريباً . قال : فذلك أنزلني هذا المنزلَ ، ولو أُمِّرَ عليّ حَبَشِيٌّ لسمعتُ وأطعتُ .

قال موسى بن عُبَيْدة : أخبرني ابن نُفيع ، عن ابن عباس قال [1] :

استأذن أبو ذر على عثمان وأنا عنده ، فتغافلوا عنه ساعةً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا أبو ذر بالباب يستأذِنُك ، فقال : ائذن له إنْ شئت ، إنه يؤذينا ويُبَرِّح بنا ، قال : فأذنت له ، فجلس على سرير مَرْمُول [2] من هذه البحرية ، فرجف به السريرُ ، وكان عظيماً طويلاً ، فقال له عثمان : أمَا إنّك الزاعُم أنّك خير من أبي بكر وعمر ؟ قال : ما قلتُ : قال عثمان : إني أنزِعُ عليك بالبينة ، قال : والله وما أدري ما بينتك ، وما تأتي به ؟ وقد علمتَ ما قلتُ ، قال : فكيف قلتَ إذاً ؟ قال : قلتُ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول [3] : « إنّ أحبّكم إليّ وأقربَكم مِنّي الذي يلحقُ بي على العَهْد الذي عاهدتُه عليه » ، وكلكم قد أصاب من الدنيا ، وأنا على ما عاهدني عليه ، وعلى الله تمام النعمة . وسأله عن أشياء ، فأخبره بالذي يعلمه ، فأمره أن يرتحل إلى الشام فيلحق بمعاوية ، فكان يحدث بالشام ، فاستهوى قلوب الرجال ، فكان معاوية ينكر بعض شأن رعيّته ، وكان يقول : لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم ، ولا تِبْر ، ولا فضة إلا شيء ينفقُه في سبيل الله ، أو يُعِدّه لغَرِيم . وإنّ معاويةَ بعث إليه بألف دينار في جُنْح الليل فأنفقها ، فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله إليه فقال : اذهب إلى أبي ذر فقل : أنقِذ جسدي من عذاب معاوية أنقذك الله من النار ، فإني أخطأتُ بك . قال : يا بني ، قل له : يقول لك أبو ذر : والله ما أصبحَ عندنا منه دينار ، ولكن أَنْظِرْنا ثلاثاً حتى نجمع لك دنانيرك . فلما رأى معاوية أن قوله صدَقَ فعلّه كتب إلى عثمان : أمّا بعد ، فإن كان لك بالشام حاجةٌ أو بأهله فابعث إلى أبي ذرٍّ ، فإنه قد أوغلَ صدور الناس . فكتب إليه عثمان : أقدِم عليّ . فقدم عليه المدينة .

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٩/٢

(٢) أي : منسوج بالسعف والحبال ، ويقال أيضاً : سرير مرمول : إذا كان مزيناً بالجواهر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٩٢) .

قال شداد بن أوس[1] :

كان أبو ذر يسمع الحديث من رسول الله ﷺ فيه الشدّة ، ثم يخرج إلى قومه يسلم عليهم ، ثم إن رسول الله ﷺ يرخص فيه بعدُ فلم يسمعه أبو ذر ، فتعلق أبو ذر بالأمر الشديد .

قال عبد بن سيدان السُّلَمي[2] :

تناجى أبو ذرّ وعثمان حتى ارتفعت أصواتُهما ، ثم انصرف أبو ذر مبتسماً ، فقال الناس : مالك ولأمير المؤمنين ؟ قال : سامع مطيع ، ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عَدَن ثم استطعت أن أفعل لفعلت . وأمره عثمان أن يخرج إلى الرَّبَذَة - وفي رواية[3] : لو أن عثمانَ أمرني أن أمشيَ على رأسي لمشيتُ ، وفي رواية : لو أمرني ألا أجلس ما جلست ما حملتني رجلايَ ولو كنت على بعير - يعني موثقاً - ما أطلقت نفسي حتى يكون هذا[4] الذي يطلقني .

وفي رواية : لما قدم أبو ذر على عثمان من الشام قال : يا أمير المؤمنين ، أتحسبُ أني من قوم - والله ما أنا منهم ، ولا أدركتهم - يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيَهم ، يمرقون من الإسلام كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِية ، ولا يرجعون إليه حتى يرجع السهمُ على فُوقِه[5] ، سيماهم التَّحْليق . والله لو أمرتني أن أقومَ ما قعدتُ ما ملكتْني رجلاي ولو أوثقتني بعَرْقُوَتَيّ قَتَب[6] ما حللته حتى تكونَ أنتَ الذي تحُلُّني .

عن شيخين من بني ثعلبة : رجلٍ وامرأته قالا[7] :

نزلنا الرَّبَذَة ، فمرّ بنا شيخ أشعثُ أبيضُ الرأسِ واللحية ، فقالوا : هذا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاستأذنّاه أن نغسِلَ رأسَه ، فأذن لنا ، واستأنسَ بنا ، فبينا نحن كذلك

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٠/٢ ، وأحمد في المسند ١٢٥/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

(٤) كذا . والأشبه في موضعها : « هو » .

(٥) الفُوقُ من السهم : موضع الوتر ، والجمع أفواق وفوق .

(٦) تقدم تفسير اللفظة .

(٧) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤ . وروى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

إذ أتاه نفر من أهل العراق ، حسبْتُه قال : من أهل الكوفة ، فقالوا : ياأبا ذرّ ، فعل بك هذا الرجلُ وفعل ، فهل أنت ناصبٌ له رايةً ، فنكْمِلَك[1] برجالٍ ما شئتَ ؟ فقال : ياأهل الإسلام ، لاتعرضُوا عليّ ذاكم ، ولاتُذِلّوا السلطانَ ؛ فإنّه من أذلّ السلطان فلاتوبةَ له ، والله لو أنّ عثمان صلبني على أطول خشبةٍ وأطولِ جبلٍ لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ[2] أنّ ذلك خيرٌ لي ، ولو سيّرني ما بين الأفق إلى الأفق ـ أو قال : مابين الشرق والغرب ـ لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيت[2] أن ذلك خير لي ، ولو ردّني إلى منزلي لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ[2] أن ذلك خير لي .

عن عبد الرحمن بن غنم قال :

كنت عند أبي الدّرْداء إذ جاءه رجل من أهل المدينة ، فسأله فقال : إني تركت أبا ذرٍّ يسيّر إلى الرَّبَذة ، فقال أبو الدرداء : إنا لله وإنا إليه راجعون ! لو أن أبا ذرٍّ قطّعني عِضْواً عضواً ماهِجْتُه[3] مما سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه .

قال الحافظ أبو القاسم ـ رحمه الله ـ :

ولم يسيّر عثمان أبا ذر ، لكنه خرج هو إلى الرَّبَذة لَمّا تخوّف من الفتنة التي حذّره النبي ﷺ ، فلما خرج عُقَيْب ما جرى بينه وبين أمير المؤمنين عثمان ظَنّ أنه هو الذي أخرجه .

ثم أسند عن عبد الله بن الصامت قال : قالت أم ذر[4] :

والله ماسيّر عثمانُ أبا ذرّ ولكنّ رسولَ الله ﷺ قال : « إذا بَلَغَ البناءُ سَلْعاً فاخرجْ منها » ، فلما بلغ البناءُ سَلْعاً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام .

وذكر الحديث في رجوعه ، ثم خروجه إلى الرَّبَذة ، وموته بها .

---

(١) في الطبقات : « فلنكل » ، وفي هامش م : « فنكلمك » .

(٢) في الطبقات : « ورئيت » .

(٣) يعني أنه لم يزعجه ويحركه من مكانه . يقال : هاج هائجه : إذا اشتد غضبه . وفي حديث اللاعنة : « .. فلم يهجه : أي لم يزعجه وينفره » . اللسان : « هيج » .

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٢/٢

قال أبو ذر[1] :

إنّي لأقربكُم مجلساً مِنْ رسول الله ﷺ يوم القيامة . وقال : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أقربكُم منّي مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا بهيئة[2] ماتركتُه فيها » ، وإنّه والله مامنكم أحد إلا قد تشبث منها بشيءٍ .

قال مالك بن دينار : قال أبو ذر للنبي ﷺ :

والذي بعثك بالحقّ لا لقيتُك إلاّ على الذي فارقتُكَ عليه .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« يكون في جهنم عقبة كَؤُود لا يقطعُها إلاّ الْمُخِفّون » ، قلت : أمِنَ الْمُخِفّين أنا يا رسولَ الله ؟ قال : « عندكَ طعامٌ يوم ؟ » قلت : نعم ، قال : « أعندك طعام غدٍ ؟ » قلت : نعم ، قال : « أعندك طعام بعد غدٍ ؟ » قلت : لا ، قال : « لو كان عندك طعام ثلاثةِ أيّامٍ لكنتَ من الْمُثقلين » .

وقال أبو ذر :

كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ في كل جمعة صاعاً فلست بزائدٍ عليه حتى ألقاه .

قال إبراهيم التيمي :

دخل شباب من قريش على أبي ذرٍّ فقالوا له : فضحتنا بالدنيا ، وأغضبوه ، فقال : مالي وللدنيا ، وإنما يكفيني صاع من طعام في كلّ جمعةٍ ، وشربة من ماء في كل يومٍ .

قال المعرور بن سويد[4] :

نزلنا الرَّبَذَة ، فإذا رجل عليه بُرْدٌ ، وعلى غلامه بردٌ مثلُه ، فقلنا له ، لو أخذتَ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، وأحمد في المسند ١٦٥/٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٨٩١) ، وبرقم (١٠٦٨) .

(٢) في الطبقات : « كهيئة » ، وفي المسند : « كهيئته يوم تركته عليه » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٢٨٧) ، وبرقم (٤٣٦٨٨) .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٠) في الإيمان ، وبرقم (٢٤٠٧) في العتق ، وبرقم (٥٧٠٣) في الأدب ، ومسلم برقم (١٦٦١) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٥١٥٧ ، ٥١٥٨) ، والترمذي برقم (١٩٤٥) ، وأحمد في المسند ١٦١/٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٢/٢ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٦٦٥) بتقريب من لفظ الحافظ .

بردَ غلامك هذا فضممته إلى بردكَ هذا فلبسته كانا حُلّةً[1] ، واشتريت لغلامك برداً غيرَه ؟ قال : إني سأحدّثكم عن ذلك : كان بيني وبين صاحب لي كلام ، وكانت أمُّه أعجميةً ، فنِلْتُ منها ، قال رسول الله ﷺ يَعْذِره مني[2] ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا ذرّ ، سابيتَ فلاناً ؟ » فقلت : نعم ، قال : « فذكرتَ أمّه ؟ » فقلت : من سابَّ الرجال ذُكِرَ أبوه وأمه ، فقال لي : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، قلت : على حال ساعتي من الكِبر ؟ قال : « على حال ساعتِك من الكِبَر ؛ إنّهم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليُطْعِمْه من طعامه ، وليُلْبِسْه من لباسه ، ولا يكلّفه ما يَغْلِبُه » .

عن سليمان بن يسار قال[3] :

قال أبو ذر حِدْثانَ إسلامه لابن عمّه : يا بن الأمة ، فقال النبي ﷺ : « ما ذهبتْ عنك أعرابيّتُكَ بعدُ » .

عن عطاء بن أبي مروان[4] ، عن أبي ذر

أنه رآه في نَمِرة[5] مُؤْتَزِراً بها ، قائماً يصلي ، فقلتُ : يا أبا ذَرٍّ ، مالك ثوب غير هذه النمرة ؟ قال : لو كان لي رأيته[6] عليَّ ، قلتُ : رأيت[7] عليك منذ أيام ثوبين ، فقال : يا بن أخي ، أعطيتُهما من هو أحوجَ مني إليهما ، قلت : والله إنّك لمحتاج إليهما ، قال : اللهم غفراً ، إنك لَمُعَظِّم للدنيا ، ألست[8] ترى عليّ هذه البردة ؟ ولي أخرى للمسجد ، ولي أعنُزٌ نحلبُها ، ولي أُحْمِرة نحمل[9] عليها ميرتنا ، وعندنا من يخدمنا ويكفينا مهنةَ طعامنا ، فأيُّ نعمةٍ أفضلُ ممّا نحن فيه ؟

---

(١) الحلة عند العرب ثوبان ، ولا تطلق على ثوب واحد .

(٢) رواية الكتر : « فأتى النبي ﷺ ليعذره مني » . يقال : من يعذرني من فلان ؟ أي من يقوم بعذري إن أنا جازيته بسوء صنيعه .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٤) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٥) النَّمِرة : شملة فيها خطوط بيض وسود ، وبردة من صوف يلبسها الأعراب .

(٦) في الطبقات : « لرأيته » .

(٧) في الطبقات : « فإني رأيت » .

(٨) في الطبقات : « أليس » .

(٩) في الطبقات : « نحتمل » .

قال عبد الله بن خِراش :

رأيت أبا ذَرٍّ بالرَّبَذة في ظلة لـه سوداء ، وتحتـه امرأة لـه سَحْماءَ ، وهو جـالسٌ على قطعةِ جُوالق[1] ، فقيل له : يا أبا ذر ، إنّك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم في الفناء ، ويدّخرهم في دار البقاء ، قالوا : يا أبا ذر ، لو اتخذت امرأةً غير هذه ؟ قال : لأن أتزوج امرأة تضعني أحبُّ إليّ من امرأةٍ ترفعُني ، قـالوا لـه : لو اتخـذت بسـاطـاً ألين من هذا ؟ قال : اللهم غَفراً ، خذ مما خوّلت مابدا لك .

عن رجل من بني سليم قال :

جاورت أبا ذر بـالرَّبَـذة ولـه فيهـا قطيع إبل ، لـه فيهـا راع ضعيف ، فقلت : يـا أبا ذر ، ألا أكون لك صاحباً أكفِ راعيكُم ، وأقتبس بعض مـالعل الله ينفعني بـه . فقـال له أبو ذر : إن صاحبي من أطاعني ، فما كنتَ لي مطيعاً فـأنت لي صـاحب ، وإلاّ فلستَ لي بصاحب . قلت : وما الذي تسألني الطاعـةَ فيـه ؟ قـال : لاأدعوكَ لشيء من مـالي إلا توخيت أفضلَه . قال : فلبثت معه ماشاء الله ، فـذكر لـه في أهل المـاء حـاجـة ، فقـال : ائتني ببعير من الإبل ، فتصفحت الإبـل ، فـإذا أفضلهـا فحلُهـا ذلـولٌ ، فهممت بـأخـذه ، فذكرت حاجتَهم إليه ، فتركته وأخذتُ ناقةً ليس في الإبل بعد الفحلِ أفضلُ منها ، فجئت بهـا ، فحـانت منـه نظرة ، فرآني ، فقـال : يـا أخـا بني سليم ، جَنِّبْني ، يـا أخـا بني سليم آجْتَنِبْني[2] ، فلما فهمتها خليت الناقةَ ثم رجعت إلى الإبل ، فأخـذت الفحلَ ، فجئتُ بـه ، فقـال لجلسـائـه : من رجـلان يَحْتَسبـان عملها ؟ فقـال رجـلان : نحن ، فقـال : إمـا لا فأنيخـاه ، ثم اعقلاه ، ثم انحراه ، ثم عـدُّوا بيوت المـاء ، فجزئوا لحمـه على عـددهم ، واجعلوا بيت أبي ذر بيتاً مما تفعلون .

فلما فرقوا اللحم دعاني ، فقـال : مـاأدري حفظت وصيتي فظَهَرْتَ بهـا[3] ، أم نسيت فأعذِرَكَ ؟ قلت : مانسيت وصيتـك ، ولكن لمـا تصفحت الإبل وجـدتُ أفضلَهـا فحلَهـا ، فهممتُ بأخذه ، ثم ذكرتُ حاجتَكم إليه فتركته . قال : ماتركتَه إلاّ لحاجتي إليـه ؟ قلت :

---

(١) الجوالق : اللبيد .

(٢) جنب الشيء وتجنبه ، وجانبه ، وتجانبه ، واجتنبه : بعد عنه .

(٣) ظهر بحاجة الرجل ، وظهرها وأظهرها : جعلها بظهرٍ واستخف بها كأنهُ جعل الحاجة وراء ظهره .

ماتركته إلا لذلك . قال : أفلا أخبرك بيوم حاجتي إليه ؟ يوم أوضع في حفرتي ، فذلك يوم حاجتي . إن في المال ثلاثةَ شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو بشرها ، والوارث ، ينتظر متى يوضع رأسك فيستَفيئُها[1] وأنت ذميم ، وأنت الثالث ، فإن استطعت ألا تكون أعجزَ الثلاثة فلا تكن ؛ مع أنّ الله تعالى قال : ﴿ لَنْ تنالوا البِرَّ حتّى تُنْفِقُوا ممّا تُحِبُّون ﴾[2] ، وإن هذا الجمل كان مما أحب من مالي فأحببت أنْ أقدّمَه لنفسي .

عن سعيد بن أبي الحسن[3]

أنّ أبا ذر كان عطاؤه أربعةَ آلافٍ ، فكان إذا أخذ عطاءَه دعا خادمَه فسأله عما يكفيه للسنة فاشتراه ، ثم اشترى فلوساً بما بقي ، وقال : إنه ليس من وعاء ذهبٍ ولا فضة يوكى عليه إلاّ هو يتلظّى على صاحبه .

عن رجلٍ من أهل الشام

أنه دخل على أبي ذر وهو يوقد تحت قِدْرٍ له من حطب قد أصابه مطر ، ودموعه تسيلُ ، فقالت له امرأة له : كان لك عن هذا مَنْدُوحة ، فلو شئت كفيت ، فقال أبو ذر : فهذا عيشي ، فإن رضيت وإلاّ فَتَحْتَ كَنَفِ الله . قال : فكأنّما ألقمها حجراً ؛ حتى إذا أنضج ما في القدر جاء بصَحْفَة ، فكسر فيها خبزاً له غليظاً ، ثم جاء بالذي كان في القدر ، فكبّه[4] عليه ، ثم جاء به ، وقال لي : ادن ، فأكلنا جميعاً ، ثم أمر جاريته أن تسقينا ، فسقتنا مَذُقَةً[5] مِنْ لبن معزاة ، فقلت : أبا ذر ، لو اتخذت في بيتك عَيْشاً[6] ؟ فقال : أتريد لي حساباً أكثر من هذا ؟ أليس هذا مثالاً[7] نرقدُ عليه ، وعباءة نبسطها ، وكساءً

---

(١) أي يأخذها ، استفاء : استفعل من الفيء . وفي حديث عمر : فلقد رأيتنا نستفيئ سهامنا ، أي نأخذها لأنفسنا ، ونقتسم بها .

(٢) سورة آل عمران ٣ آية ٩٢

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٣/٢ ، والخبر برواية أخرى في طبقات ابن سعد ٢٢٩/٤ ، ومسند أحمد ١٥٦/٥ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦

(٤) في أصل التاريخ : « فكدره » .

(٥) مَذَق اللبن يمذقه : خلطه . والمذيق : اللبن الممزوج بالماء . والمَذُقة : الطائفة منه .

(٦) العيش : المطعم والمشرب ، وما تكون به الحياة . وكأنه أراد : لو وسعت على نفسك في العيش فكنت في رخاء ونعمة .

(٧) في أصل التاريخ : « مثال » ، المثال : الفراش ، وجمعه مُثُل .

نلبسه ، وبُرْمَة[1] نطبخ فيها ، وصَحْفة نأكل فيها ، وبَطَّة[2] فيها زيت ، وغِرارة[3] فيها دقيق ؟ قلت : فإن عطاءك أربعمائة دينار ، وأنت في شرف من العطاء فأين يذهب عطاؤك ؟ فقال : لي في هذه القرية ـ وأشار إلى قرية بالشام ـ ثلاثون فرساً ، فإذا خرج عطائي اشتريت لها علفاً ، وأرزاقاً لمن يقوم عليها ، ونفقة لأهلي ، فإن بقي منها شيء اشتريت به فلوساً ، فجعلته عند نبطي هاهنا ، فإن احتاج أهلي إلى لحم أخذوا منه ، وإن احتاجوا إلى شيء أخذوا منه ، ثم أحمل عليها في سبيل الله . وليس عند آل أبي ذرٍّ دينار ، ولا درهم .

قال ميمون بن مهران[4] :

لَمّا احتُضِرَ أبو ذرٍّ قال لامرأته : أين تلك[5] النفقة ؟ فجاءت بثلاثة عشرَ درهماً ، فأمر بها فوضعت مواضعها ، ثم قال : إن كانت محرقتي مابين عانتي إلى ذقني .

عن محمد بن المنذر[6] قال :

بعث حبيب بن مسلمة إلى أبي ذر وهو بالشام ثلاثمائة دينار ، وقال : استعن بها على حاجتك ، فقال أبو ذر : ارجع بها إليه ، فما أحد أغنى بالله منّا ، لنا ظل نتوارى به ، وثُلّةٌ من غَنَم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ، ثم إني لأتخوف الفضل .

وعن ابن سيرين قال :

بلغ رجلاً كان بالشام من قريش أنّ أبا ذر به عوز ، فبعث إليه ثلاثمائة دينار فقال : ماوجد عبداً لله هو أهون عليه مني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول[7] : « مَنْ سألَ وله أربعون فقد ألْحَفَ » ، ولآل أبي ذر أربعون درهماً ، وأربعون شاةً ، وماهنان ـ يعني خادمين .

---

(١) البُرْمة : قدر من حجارة ، والجمع : بُرَم .

(٢) البطة : إناء يوضع به الزيت .

(٣) الغرارة : الجوالق .

(٤) تاريخ الرقة ١٣٢

(٥) في تاريخ الرقة : « أين مال » .

(٦) في أصل التاريخ : « المنكدر » .

(٧) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٧٧١) .

عن أبي شعبة قال[1] :

مرّ قومٌ بأبي ذر بالرَّبَذة ، فعرضوا عليه[2] النفقة ، فقال أبو ذر : عندنا أعنُزٌ نحلبها ، وأحْمِرة[3] ننتقل عليها ، ومحرَّرَة تخدمنا ، وفضل عباءة إنّي لأخاف الحساب فيها .

وفي رواية : وفضل عباءة عن كسوتنا ، وإني لأخاف أن أحاسب الفضل .

عن يحيى قال :

كان لأبي ذر ثلاثون فرساً يحمل عليها ، فكان يحمل على خمسةَ عشرَ منها يُغْزَى عليها ، ويصلح آلةَ بقيتها ، فإذا رجعت أخذها فأصلح آلتها ، وحمل على الأخرى .

عن جسر بن الحسن قال :

كان عطاء أبي ذر أربعة آلاف ، فكان يشتري عشرين فرساً فيرتبطها بحمص ، فكان يحمل على عشرٍ عاماً ، وعشر عاماً .

قال إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى : حدثني أبي ، عن جدي قال :

خرج أبو الدَّرْداء إلى السوق يشتري قميصاً ، فلقي أبا ذر ، فقال : أين تريد يا أبا الدَّرداء ؟ قال : أريد أن أشتري قميصاً ، قال : وبكم ؟ قال : بعشرة دراهم . فوضع أبو ذر يده على رأسه ثم قال : ألا إنّ أبا الدَّرْداء من المسرفين . قال : فالتمست مكاناً أتوارى فيه ، فلم أقدر ، فقلت : يا أبا ذر ، لاتفعل ، مرّ معي ، فاكسُني أنت ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم . فأتى السوق ، فاشترى قميصاً بأربعة دراهم . قال : فانصرفت حتى إذا كنت بين منزلي والسوق لقيت رجلاً لا يكاد يواري سوأته ، فقلت له : اتّق الله ووار سوأتك ! فقال : ماأجد ماأواري به سوأتي ، فألقيت إليه الثوب ، ثم انصرفتُ إلى السوق ، فاشتريت قميصاً بأربعة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فإذا خادمة على الطريق تبكي ، قد اندق إناؤها ، فقلت : مايبكيك ؟ فقالت : اندق إنائي ، وأبطأتُ على أهلي . فذهبت

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٥/٤

(٢) في م : « على » ، والصواب من أصل التاريخ .

(٣) في م : « أحمر » ، والصواب من أصل التاريخ والطبقات .

معها إلى السوق ، فاشتريت لها سمناً بدرهم ، [وإناء بدرهم][1] . فقالت : يا شيخ ، أما إذ فعلتَ مافعلتَ فامش معي إلى أهلي ، فإني قد أبطأت ، وأنا أخاف أن يضربوني ، قال : فشيت معها إلى مواليها[2] فدعوت ، فخرج لي مولاها ، فقال : ماعنّاك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمكم[3] أبطأت عنكم ، وأشْفَقَتْ أن تضربوها ، فسألتني أن آتيكم لتكفوا عنها . قال : فأنا أشهدُك أنها حُرّة لوجه الله لِمَمْشاكَ معها .

قال أبو الدرداء : فقلت : أبو ذرٍّ أرشدُ منّي ، كساني قميصاً ، وكسا مسكيناً قميصاً ، وأعتق رقبةً بعشرة دراهم .

قال ثابت البناني : بنى أبو الدرداء مسكناً تدرأ بظلّه ، فمرَّ عليه أبو ذرّ ، فقال : ماهذا ؟ تعمّر داراً أمر الله بخرابها ؟! لأن أكون رأيتك تترغ في عَذِرةٍ أحبّ إليّ من أن أكون رأيتك فيها ! فلَمّا فرغ أبو الدَّرْداء من بنائه قال : إني قائلٌ على بنائي هذا شيئاً :

بنيت داراً ولست عامرها[4] لقد علمت إذ بنيت أين داري

قال ابن سعد[5] : يسنده إلى ابن بُرَيْدة ، قال :

لما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذرٍّ ، فجعل أبو موسى يلزمه ، وكان الأشعري رجلاً خفيف اللحم ، قصيراً ، وكان أبو ذر أسود كثّ الشعر ، فجعل الأشعري يلزمه ويقول أبو ذرٍّ : إليك عنّي ، ويقول الأشعري : مرحباً بأخي ، ويدفعه أبو ذر ويقول : لست بأخيك ، إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل .

قال : ثم لقي أبا هريرة ، فالتزمه ، وقال : مرحباً بأخي ، فقال له أبو ذر : إليك عني ، هل كنت عَمِلْتَ لهؤلاء ؟ قال : نعم . قال : قد تطاولت في البناء ، واتخذت زَرْعاً وماشيةً ؟ قال : لا ، قال : أنت أخي ، أنت أخي .

---

(١) مابينهما في م فقط .

(٢) في م : « إلى أهلها » .

(٣) في س ، د : « خادمتكم » . والخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جارية .

(٤) هذا شطر بيت من المنسرح ، أما الثاني فلا يستقيم وزنه إن صحت الرواية .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٠/٤ . وروى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

قال سفيان الثوري : قال أبو ذر[1] :

لك في مالك شريكان أيها جاء أخذ ولم يؤامرك : الْحَدَثان والقَدَر ، كلاهما يمر على الغثّ والسمين ، والورثة ينتظرون متى تموت فيأخذون ما[2] تحت يدك . وأنت تقدم لنفسك ؛ فإن استطعت ألا تكون أخسَّ الثلاثة نصيباً فافعل .

قال جعفر بن سليمان[3] :

دخل رجل على أبي ذرٍّ ، فجعل يقلّب بصرَه في بيته . فقال له : يا أبا ذر ، أين متاعُكم ؟ ـ وفي رواية : ماأرى في بيتك متاعاً ، ولا غيرَ ذلك من الأثاث ـ فقال : إنّ لنا[4] بيتاً نوجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لابد لك من متاع مادمت هاهنا ، فقال : إنّ صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن ابن جُدْعان ، عمّن سمع أبا ذرٍّ في مسجد المدينة يقول لرجل[5] :

بِمَ تخوّفني ؟ فوالله للفقرُ أحبّ إليّ من الغِنى ، ولَبَطْنُ الأرضِ أحبُّ إليّ من ظهرها .

وقال أبو ذر : أحبَّ الإسلام وأهله ، وأحب الفقراء ، وأحب الغريب من كل قلبك . وادخل في هموم الدنيا واخرج منها بالصبر ، ولا يأمن رجل أن يكون على خير فيرجع إلى شرٍّ ، فيموت بشر ، ولا ييأس رجل أن يكون على شرٍّ ، فيرجع إلى خير ، فيموت بخير ، وليردك عن الناس ماتعرف من نفسك .

وقال[6] : يا أيها الناس ، إني بكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلوا في ظُلْمة الليلِ لوَحْشَة القبر ، وصوموا في الدنيا لحرّ يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير لعظائم الأمور .

---

(١) تقدم الخبر بغير هذه الرواية .

(٢) هذه رواية أصل التاريخ ، وفي المختصر : « من » .

(٣) وفي رواية أخرى في أصل التاريخ : « حفص بن سليمان » .

(٤) م : « لي » .

(٥) الخبر في المجالسة (ل ١٥٨) .

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية ١٦٥/١ ، وانظر كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ١٤٨

وقال : وددت أني شجرة تُعْضَد ، وددت أني لم أخلق .

قال المدائني : قال عمر بن الخطاب لأبي ذر :

يا أبا ذر ، من أنعم الناس بالاً ؟ قال : برئ في الثواب ، قد أمن من العقاب فبشر بالثواب . قال : صدقت يا أبا ذر .

وأسند ابن أبي الدنيا عن بعضهم قال :

جاء غلام لأبي ذر وقد كسر رجل شاة له ، فقال له أبو ذر : من كسر رجل هذه الشاة ؟ قال : أنا ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأغيظَك ، لتضربَني ، فتأثَمَ . فقال أبو ذر : لأغيظَنّ من حرضك على غيظي ! فأعتقه .

قالت أم طَلْق[1] :

دخلت على أبي ذر فرأيته شَعِثاً شاحباً بيده صوف ، قد جعل عودين وهو يغزل به ذلك الصوف ، فنظرت يَمْنةً ويَسْرة[2] فلم أر في بيته شيئاً ، فناولته شيئاً[3] من دقيق وسويق ، فجعله في طرف ثوبه ، فقال : أما ثوابك فعلى الله .

وفي رواية : رأيته شَعِثاً شَحِباً ، وفي يده صوف منفوش وعودان ، قد وضع أحدهما على الآخر ، وهو يغزل ذلك الصوف .

قال عيسى بن عُمَيْلة الفَزاري[4] :

أخبرني من رأى أبا ذرٍّ يحلب غُنيمةً له ، فيبدأ بجيرانه وأضيافه قبل نفسه ، ولقد رأيته ليلة حلب حتى مابقي في ضروع غنمه شيء إلاّ مَصَره ، وقرب إليهم تمراً وهو يسير ، ثم تعذّر إليهم ، وقال : لو كان عندنا ماهو أفضل من هذا لجئنا به . قال : وما رأيته ذاق تلك الليلة شيئاً .

---

(١) الخبر في المجالسة وجواهر العلم (ل ١٥١) ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

(٢) ضبطت في أصل المجالسة والأصل بضم الياء ، والصواب الفتح ؛ يقال : أخذ يَمْنَة ويَمَناً ويَسْرة ويَسَراً ، أي ناحية يمين ويسار .

(٣) في الأصل : « وشيء » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٥/٤

قال أبو ذر : أن تملي خيراً فيكتب لك خير من السكوت ، والسكوت خير من أن تملي شراً ، والجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء .

وفي رواية رفع ذلك إلى النبي ﷺ :

قال أبو الأسود الدؤلي :

قد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما رأيت بأبي ذرٍّ شبيهاً .

قال ابن سعد[1] : قال محمد بن إسحاق :

آخى رسول الله ﷺ بين أبي ذر وبين المنذر بن عمرو أحد بني ساعدة ، وهو الْمُعْنِق ليموت ، وقال : لم تكن المؤاخاة إلا قَبْل بدرٍ ، فلَمّا نزلتْ آية المواريث انقطعت المؤاخاة ، وأبو ذر حين أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحُد والخندق ، ثم قدم على رسول الله ﷺ المدينة بعد ذلك .

عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ قال[2] :

كنت رِدْفَ رسول الله ﷺ ، وهو على حمار وعليه بَرْدَعة أو قطيفة .

عن أبي ذر أنه قال[3] : قال لي رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ، إنّي أراك ضعيفاً ، وإني أحبّ لك ما أحبّ لنفسي ؛ لاتَأَمَّرَنّ على اثنين ، ولا تَوَلّيَنّ مال يتيم » .

وفي حديث آخر أن أبا ذرٍّ سأل رسول الله ﷺ الإمرة ، فقال : « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، فأدى الذي عليه فيها » .

عن غالب بن عبد الرحمن قال[4] :

لقيت رجلاً قال : كنتُ أصلّي مع أبي ذرّ في بيت المقدس ، فكان إذا دخل خلع

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣١/٤

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣١/٤

خُفّيه ، فإذا برق ، أو تنحّع تنخع عليها . قال : ولو جُمِعَ ما في بيته لكان رداء هذا الرجل أفضل من جميع ما في بيته .

عن أبي عثمان النّهْديّ قال[1] :

رأيت أبا ذر يميد على راحلته ، وهو مستقبل مَطْلِعَ الشمس ، فظننتُه نائماً ، فدنوتُ منه ، فقلتُ : أنائم أنت يا أبا ذر ؟ فقال : لا بل كنتُ أُصَلّي .

عن بُرَيْدة بن سفيان ومحمد بن كعب القُرَظي قالا[2] :

لما صار أبو ذر إلى الرَّبذة وأصابه قَدَرُه لم يكن معه أحد إلاّ امرأتُه وغلامه فأوصاهما أن اغسلاني ، وكفّناني ، وضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركبٍ يمر بكم قولوا له : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه . فلما مات فعلا به ذلك ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، فأقبل عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عُمّاراً ، فلم يرعهم إلاّ بجنازةٍ على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها[3] ، فقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فاستهل عبد الله يبكي ، وقال[4] : صدق رسول الله ﷺ ، « تمشي وحدك ، وتموتُ وحدك ، وتبعث وحدك » ، فنزل هو وأصحابه فواروه .

عن محمد بن كعب[5]

أنّ رسولَ الله ﷺ قيل له عام تبوك[6] : تخلف أبو ذر ، وهو في الطريق ، فطلع ، فقال : « يرحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » . قال : فلما حضرت أبا ذر الوفاة ، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان من إمارة عثمان ، قال لابنته : استشرفي يا بنية هل ترين أحداً ؟ قالت : لا ، قال : فما جاءت ساعتي بعد ، ثم أمرها ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٦/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٤/٤ ، وسيرة ابن هشام ١٦٨/٤ ، وتاريخ الطبري ١٠٧/٣

(٣) د ، س : « تطؤها » .

(٤) في الطبقات : « ويقول » . د ، س : « فقال » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٣٠٨/٤

(٦) في أصل التاريخ : « على تبوك » .

فذبحت شاةً ، ثم قَصَبتها[1] . ثم قال لها : إذا جاءك الذين يدفنونني فقولي لهم : إن أبا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا . فلما نضِجَتْ قدرُها قال لها : انظري هل ترين أحداً ؟ قالت : نعم ، هؤلاء ركب مقبلون ، قال : استقبلي بي الكعبة ، ففعلتْ ، وقال[2] : بسم الله ، وبالله ، وعلى ملّة رسول الله . ثم خرجت ابنته ، فتَلَقَّتْهم ، وقالت : رحمكم الله ، اشهدوا أبا ذرٍّ ! قالوا : وأين هو ؟ فأشارت لهم إليه ، وقد مات ، فادفنوه ، فقالوا : نعم ، ونعمة عين[3] ، لقد أكرمنا[4] الله بذلك . وإذا رَكْبٌ من أهل الكوفة فيهم عبد الله بن مسعود ، فقالوا إليه ، وابن مسعودٍ يبكي ويقول : صدق رسول الله ﷺ : « يموت وحده ، ويبعث وحده » . فغسّلوه ، وكفّنوه ، وصلُّوا عليه ، ودفنوه . فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم ابنته : إن أبا ذرٍّ يقرؤ عليكم السلام ، وأقسم ألاّ تركبوا حتى تأكلوا . ففعلوا . وحملوهم حتى قدموا بهم مكة ، ونعوه إلى عثمان ، فضم ابنته إلى عياله وقال : يرحم الله أبا ذر .

عن دَرّيٍّ قال[5] :

خرجنا حجاجاً مع ابن مسعود ونحن أربعة عشر راكباً ـ فسماهم ، وفيهم : علقمة ، والأسود وذلك سنة إحدى وعشرين ، وفي رواية : أربعاً وعشرين[6] ـ حتى أتينا على الرَّبَذة ، فإذا امرأة قد تلَقَّتنا ، فقالت : اشهدوا أبا ذر . فغسلناه ، وكفناه ؛ فإذا خباؤه منضوح[7] بمسكٍ ، فقلنا للمرأة : ماهذا ؟ قالت : كانت مِسْكة ، فلما حُضِر قال : إن الميت يحضره شهود يجدون الريح ، ولا يأكلون ، فذُوفي[8] تلك المِسْكةَ بماء ، ثم رشي بها الخباء ، وأقربهم ريحها ، واطبخي هذا اللحم ، فإنه سيشهدني قوم صالحون يلون دفني ، فاقربهم . فلما دفناه دعتنا إلى الطعام ، فأكلنا ، وأردنا احتمالها ، فقال ابن مسعود : أمير المؤمنين منا

---

(١) قَصَب الجزارُ الشاة يقصِبُها قصباً : قطعها عضواً عضواً .

(٢) م : « وقالت » .

(٣) ليست اللفظة في م .

(٤) م : « أكرمه » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٢٠٨/٤

(٦) قال أبو شامة : « وهو وهم ، والصواب سنة إحدى وثلاثين » .

(٧) النضح : الرش . ونضح ثوبه بالطيب .

(٨) ذاف الطيب ذَوْفاً بالماء : خلطه . وذاف : لغة فيه .

قريب ، فنستأمرُه ، فقدِمْنا مكة ، وأخبرناه الخبر ، فقال : رحم الله أبا ذَرٍّ ، وغفر له نزوله بالرَّبَذة . فلما صدَرَ خرج ، فأخذ طريق الرَّبَذة ، وضم عيالَه إلى عياله ، وتوجه نحو المدينة ، وتوجهنا نحو العراق .

وعن إبراهيم بن الأشتر ، عن أبيه ، عن أم ذرٍّ قالت :

لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت ، فقال[1] : ما يبكيك ؟ قلت : وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاةٍ من الأرض ، ولا يدان لي بتغييبك[2] ، وليس معنا ثوب يسعك كفناً ، ولا لك . فقال : لا تبكِ ، وأبشري ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا منهم : « ليموتنّ رجل[3] منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من أولئك النفر أحد إلاّ وقد مات في قرية وجماعة ، وإنّي أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ، ولا كذبت ، فأبصري الطريق . فقلتُ : أنّى وقد ذهب الحاجّ ، وتقطّعت الطُّرُق !؟ فقال : انظري . قالت : فكنت أشْتَدُّ إلى الكثيب ، فأقوم عليه ، ثم أرجع إليه فأمرضه . فبينا أنا كذلك إذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرَّخَم[4] ، فألحتُ بثوبي ، فأسرعوا ، ووضعوا السِّياط في نحورها يستبقون إليَّ ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين ، تكفنونه ، يموت ، فقالوا : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم . فَفَدَّوْه بآبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فسلَّموا عليه ، فرحب بهم ، وقال : أبشروا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة ، فيصبرا ، ويحتسبا ، فيريان النار أبداً » . وسمعته يقول لنفرٍ أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاةٍ من الأرض ، فتشهده عصابة من المسلمين » وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت . وقال : أنشدكم الله ، لا يكفني منكم رجل كان أميراً أو عريفاً ،

---

(١) في م : « فقالت » .

(٢) هذه رواية م . وفي مصورة أصل التاريخ د : « بنعشك » ، وفي س : « لا يد لي بتكفينك » . وقد روي خبر وفاة أبي ذر في طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤ ، وفيه : « لا يد لي بتغييبك » ، وفي سير أعلام النبلاء ٧٦/٢ ، وفيه : « لا بد من تغييبك » .

(٣) في الأصل : « رجلاً » .

(٤) الرَّخَمَ : مفرده رَخَمة . طائر أبقع على شكل النسر خلقةً إلا أنه مبقع بسوادٍ وبياض يقال له : الأنوق .

أو بَريداً ، أو نقيباً . فكفنه أنصاري في ردائه وثوبين عنده من غزل أمه ، ودفنه النفر الذين معه ، منهم : حجر بن الأدْبَر ، ومالك الأشتر ، في نفرٍ كلهم يماني .

قال المدائني :

مات أبو ذر بالرَّبذة ، وصلى عليه ابن مسعود سنة اثنتين وثلاثين ، وقدم ابن مسعود المدينة ، فأقام عشرة أيام ، ثم مات بعد عاشره .

زاد غيره فيمن مات هذه السنة : معاذ بن عمرو بن الجموح ، وأبا الدرداء ، وكعب الأحبار .

٢٠٩ ـ أبو ذر البَعْلَبكيّ

قال الخطيب : هو مجهول .

٢١٠ ـ أبو الذكر

حكى عنه أبو علي محمد بن هارون بن شعيب قال : أنشدنا أبو الذكر الشامي ـ وفي نسخة ـ الدمشقي : [مجزوء الكامل]

وسمْتُ كلَّ مـــــــآربي ... فكأنَّ أحسنَهـــــــا خبيثْ
إلاّ الحـــديثَ فـــإنّـــه ... مثـلُ اسمـــه أبـــداً حـــديثْ

٢١١ ـ أبو الذَّيال

من ولد بلال بن سعد

حرف الراء

٢١٢ ـ أبو راشد الحُبْراني

اسمه أخضر بن حوط ـ ويقال : النعمان بن بشير .

من أهل حمص ـ ويقال : إنه دمشقي .

عن أبي راشد الحبراني ، عن عبادة بن الصامت[١] :

أنه قام فينا عند كنيسة معاوية ، فحدّث أنّ رسولَ الله ﷺ كان يقول : « مَنْ عبد الله لا يشركُ به شيئاً ، وأقامَ الصلاة ، وآتى الزكاةَ ، وسَمِع وأطاع أدخله الله من أيِّ أبوابِ الجنة شاء ـ ولها ثمانية أبواب ، قال : ـ ومن عبد الله لا يشركُ به شيئاً ، [وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة][٢] ، وسمع ، وعصى فإنّ الله من أمرِه بالخيار ، إن شاء رَحِمه ، وإن شاء عذّبه ».

كنيسة معاوية إلى جانب أُنْطَرْطُوس نسبتْ إليه لأنّه كان ينزل بها .

عن أبي راشد الحُبْراني قال[٣] :

أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت له : حدثنا ممّا سمعتَ رسولَ الله ﷺ ، فألقى إليَّ صحيفةً ، فقال : هذا ماكتب لي رسولُ الله ﷺ . قال : فنظرتُ ، فإذا فيها : إنّ أبا بكرٍ الصديق قال : يارسول الله ، علمني ماأقولُ إذا أصبحت ، وإذا أمسيتُ ، فقال : « ياأبا بكر ، قل اللّهم فاطرَ السماواتِ والأرض ، عالمَ الغيب والشهادةِ ، لا إله إلا أنتَ ربَّ كلِّ شيء ومليكَه ، أعوذ بك من شرِّ نفسي ، ومن شرِّ الشيطان وشِرْكه ، وأن أَقْتَرِفَ[٤] على نفسي سوءاً ، أو أجرَّه إلى مسلمٍ » .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٥/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٤) من طريق المسند وابن عساكر .

(٢) مابينهما زيادة من المسند والكنز .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٢٦) دعوات .

(٤) قَرَف على نفسه ذنوباً : أي كسبها . وقَرَف الذنب واقترفه إذا عمله .

وقال[1] : أخذ بيدي أبو أمامة قال : أخذ بيدي رسول الله ﷺ ثم قال : « يا أبا أُمَامةَ ، إنّ مِنَ المؤمنين مَنْ يَلِينُ له قلبي ».

وقال : ركبت البحر عام قبرس مع ثلاثة عشرَ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ منهم : عُبادة بن الصامت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو ذَرٍّ الغِفَاريّ ، وأبو الدَّرْداء ، وفضالة بن عبيد ، وعُمير بن سعد ، ومعاوية وهو الأمير .

قال أحمد بن عبد الله العِجلي[2] :

أبو راشد الحُبْراني : شامي ، تابعي ، ثقة ، لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الشام[3] :

أبو راشد الحُبْراني . من حمير.كان يصفّرُ لِحْيَته .

٢١٣ ـ أبو الربيع الدمشقي

إن لم يكن سليمان بن عتبة فهو آخر .

٢١٤ ـ أبو رجاء

ابن أخي أبي إدريس الخَوْلاني .

عن أبي رجاء ، عن أبي إدريس عمه :

أنه كان بدمشق قاعداً في يومٍ باردٍ ، فأراد أن يخلع خُفّيه فيتوضأ ، فمر به بلالٌ مؤذن رسولِ الله ﷺ ، فقال : يابلالُ ، كيف كان نبي الله ﷺ يتوضأ ؟ قال : يمسحُ على الخُفّين والخِمار ، فقال : الحمدُ لله . وترك خفيه ، ولم يخلعهما .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٨٣٧ ، ٣٧٥٦٥) من طريق أحمد في المسند ٢٦٧/٥ ، وابن عساكر .

(٢) تاريخ الثقات ٤٥٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٥٧/٧

وقال البرقاني :

سألت الدارقطني ، عن حديث زهير ، عن حميد ، عن أبي رجاء ، عن عمه أبي إدريس ، عن بلال في المسح فقال : تفرد فيه زهير بزيادة أبي رجاء ، فقلت : يخرج هذا الحديث في الصحيح ؟ فقال : نعم .

٢١٥ ـ أبو الرضا الصياد العابد

حكى عن قاسم الجوعي قال : سمعت قاسم الجُوعي يقول :

العيش في ثلاثة أشياء : أوَّلُها الاستغناء عن الناس ، العدوّ منهم والصديق ، والثانية صحة البدن ، والثالثة الأمن من الدَّيْن .

٢١٦ ـ أبو الرضا بن النحاس الحلبي

شاعر قدم دمشق مرات .

قال أبو عبد الله بن الملحي :

هو ابن أخت أبي نصر الوزير ، العالم المفيد الكاتب الشاعر المجيد . وكان أبو الرضا وصل إلى دمشق عند القبض على خاله ، لأخذ خاله ، فاجتمعتُ به ، وأنشدني لخاله : [من الكامل]

يـاقلبُ أنتَ أذِنْتَ لي في هجرِهِ ... وزعمتَ أنّكَ قاصرٌ عن ذِكْرِهِ
وضَمِنْتَ إنجادي[1] عليه بَسَلْوةٍ ... لاأتّقي فيها عواقبَ غَدْرِه
ورَجَعْتَ تطلُبُه وأنت أضَعْتَهُ ... هيهاتَ فاتَ الحَزْمَ فارطَ أمرِهِ

فاستُحْسِنَتْ هذه الأبيات حتى غنّى بها القِيانُ ، وهام بها الشيوخ والشبان . فعمل أبو الرضا : [من الكامل]

ياطرفُ أنت طَرَحْتَني في حُبّه ... وزَعَمْتَ قلبَكَ في هواه كقلبه
حتّى إذا لفَحتْكَ نيرانُ الجَوَى ... فَحُرِمتَ ماأمّلْتَهُ مِنْ قُرْبِه

(١) أنجده : أعانه ، وأنجده عليه كذلك أيضاً .

أنشأتَ تذكرُ ما جنيتَ وقلتَ: خذ ... قلبي المعنّى في هواه بذنبه
ذق مرّ ما استحسنته[1] وجنيته ... لا ينكر المغرورُ صرعةَ عُجْبه
واغرق بدمعك في البكاء فربما ... قتلَ المتيّمُ نفسَه من كَرْبه

قال ابن الملحي : وكتب إلي يوماً : [من البسيط]

يامن إذا ما البليغُ الحَبْرُ جاذبه ... حَبْلَ الفصاحةِ منسوبٌ إلى النُّوكِ
وابن الألى غمر الأحرار فضلُهم ... حتى لقد أصبحوا مثلَ المماليكِ
مازلت تدأبُ في العلياء تعمرُها ... مجاهداً في طريق غيرِ مَسْلُوكِ
دعوتَنَا دَعْوةً بالأمْسِ مُعْجزةً ... فثنّ ، لاتجعلَنْها بيضةَ الدّيك

٢١٧ ـ أبو روح

شيخ صالح .

قال أحمد بن إبراهيم بن مَلاّس :

قد رأيت أبا روح ـ وذكر أنه كان يشبه بالأوزاعي ـ فذكر أنّ أباه بلغ مائة سنةٍ وستّ سنين ، وأنه ذكر أنه كان بناحية عبادان من أرض البصرة ، وأن المراكب كانت إذا شحنت للغزو لم يؤذن لها في المضي حتى يدخلَها ، فيدعو فيها بالبركة والسلامة .

فذكر عن أبيه أنه صلى مع الناس صلاة العيد بالبصرة ، فلما انصرف الناس ذكر الزحام والدواب ، فقعد على دابته ، فخفّ الناس ، فما علم إلاّ بفارس قد أقبل على فرس كميت عليه قَبَاء أبيض ، فسلم عليه وقال : هل مر بك إنسان ؟ قال : لا ، قال : فما علم إلاّ بآخر قد جاء في مثل هيأته على فرس ، وعليه قباء أبيض ، فقال أحدهما لصاحبه : انظر من صح عمله فأجز عليه ، فأخرج من قبائه كتاباً فجعل يجيز على واحدٍ واحدٍ .

---

(١) د ، س : « استحليته » .

٢١٨ ـ أبو روق الدمشقي

أحد المجاهيل .

حدث عن محمد بن غالب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[١]

« سبعةٌ في ظلّ العرش يومَ لا ظلَّ إلاّ ظلُّه : رجلٌ ذكر الله ففاضت عيناه ، ورجل يحب عبداً لا يحبّه إلاّ لله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه إياها ، ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله ، وإمام مُقْسِطٌ في رعيَّته ، وامرأة ذات جمال عَرَضَتْ نفسَها على رجلٍ فتركها لخوفٍ من الله ، ورجل كان في سَرِية ، فلقيهم العدو ، وانكشفوا فحمى أدبارهم حتى نجا ونجوا » .

٢١٩ ـ أبو رويحة الخَثْعَميّ

قيل اسمه عبد الله بن عبد الرحمن ، ويقال : ربيعة بن السكن .

آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين بلال بن رباح . وقدِم الشامَ مع بلال ، ثم سكن فلسطين .

روى عنه عبدُ الجبار بن عبد الله الخَثْعميّ أنّه قال :[٢]

قَدِمتُ على رسولِ الله ﷺ ، فعقد لي رايةً بيضاءَ ، وقال لي : « يا أبا رُوَيْحة ، اذهب إلى قومك ، فنادِ فيهم : مَنْ دخل تحت رايةِ أبي رُوَيْحة فهو آمن » ، ففعلتُ .

قال ابن سُمَيع في الطبقة الأولى :

أبو رُوَيْحة الفَزَعيّ ، من خَثْعم .

وذكره موسى بن سهل فيمن نَزل فلسطين من الصحابة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥٦٢) من طريق ابن عساكر . والحديث بقريب من هذه الرواية في الصحيح .

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٣٠/١ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في الأسد ، وابن حجر في الإصابة .

قال محمد بن إسحاق[1]

لما دوّن عمر الديوان بالشام كان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهداً ، فقال عمر لبلال : إلى مَنْ تجعل ديوانك ؟ قال : مع أبي رُوَيْحة ، لاأفارقه أبداً ، للأُخوّة التي كان النبي ﷺ عقد بيني وبينه ، فضمّه إليه ، وضمّ ديوان الحَبَشة إلى خثعم لمكان بلال منهم ، فهم مع خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

قال البغويّ :

لم يسند أبو رُويحة عن النبي ﷺ حديثاً .

٢٢٠ ـ أم الربيع

جدة سعيد بن عيسى .

ذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية .

(١) رواه من طريق ابن إسحاق ابن حجر في الإصابة (٤٢٤ ، ٤٢٥) . وانظر سيرة ابن هشام ١٥٣/٢

حرف الزاي

٢٢١ ـ أبو زائد الدمشقي

حكى عن جعفر بن زياد الشامي قال :

هَوِيَ رجلٌ منّا جاريةً سوداءَ ، فلامه أهلُه ، فقال : [من الوافر]

يكـونُ الخـالُ في خـدٍّ قبيـحٍ ... فيكسـوه المـلاحـةَ والجمـالا
فكيف يـلامُ إنسـان على مَنْ ... يراه كلَّـه في العينِ خـالا ؟!

٢٢٢ ـ أبو الزبير الدمشقي

حكى عن أبيه قال :

نَفَق فرسٌ لرجل مع الفضل بن العباس في رفقته ، فأعطاه فرساً كان يحبب إليه ، فعاتبه بعض المنتصحين إليه . فقال له : أبخيلي تَتَنَصَّحُ[1] إلي ؟ إنه كفى لؤماً أن يَمْنَعَ الفضلَ ، وتتركَ المواساةَ . والله ما رأيتُ الله حمِدَ في كتابه إلاّ المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصة[2] .

٢٢٣ ـ أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البَجَلي

اختُلِف في اسمه . فقيل : عمرو بن عمرو ، وقيل : عبد الرحمن بن عمرو ، وقيل : هرم بن عمرو ، وقيل : عبد الله .

---

(١) التنصح : كثرة النصح .

(٢) اقتباس من الآية الكريمة : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة .. » سورة الحشر ٥٩ آية ٩

روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« كَلِمَتانِ خَفِيفَتان على اللِّسان ، ثَقِيلتان في المِيزان ، حَبِيبَتان إلى الرَّحمن : سُبْحان اللهِ وبحمدِه ، سُبْحانَ اللهِ العَظِيم » .

وروى عن أبي هريرة قال :[2]

كان رسولُ الله ﷺ إذا كبَّر سكت بين التكبير والقراءة ، فقلت : بأبي أنت وأمي ، رأيت سكتَتَكَ بين التكبير والقراءة ، فأخبرني ماتقول ؟ قال : « أقولُ : اللهم باعِد بيني وبين خطاياىَ كما باعدتَ بين المَشْرِقِ والمغرب ، اللهم نقِّني من خطاياىَ كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَس ، اللهم اغسلني من خطاياىَ بالماء والثلج والبَرَد » .

وفد على معاوية مع جده جرير ، وقال : ماوفد جرير قط إلاّ وفدت معه ، ولا دخل على معاوية إلاّ دخلتُ معه ، ولا دخلنا عليه قط إلاّ ذكر قتلَ حُجْر ، ثم يخرج أبو هريرة فيحدِّثُه ويُحدِّثنا .

فحدثنا أنّ ربّ العزة ـ عز وجل ـ نادى محمداً ﷺ : « إنَّ رَحْمتي سبقتْ غضبي » ، ثم أنزلت هذه الآية في سورة موسى وفرعون : ﴿ وما كنتَ بجانب الطور إذ نادَيْنا ﴾[3] ، الآية .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة من الفقهاء بعد أصحاب علي وعبد الله :

أبو زُرْعَة بن عمرو بن جرير .

عن محمد بن عمر قال :[4]

كان لجرير ابن يقال له عمرو ، وبه كان يكنى ، هلك في إمارة عثمان ، فولد عمرو

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٤٣) في الدعوات ، وبرقم (٦٣٠٤) في الأيمان والنذور ، وبرقم (٧١٢٤) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٦٩٤) في الذكر ، والترمذي برقم (٣٤٦٣) في الدعوات .

(٢) رواه مسلم برقم (٥٩٨) في المساجد ، والبخاري برقم (٧١١) في صفة الصلاة وأبو داود برقم (٢٧٨١) في الصلاة ، والنسائي ١٢٨/٢ ، وابن ماجه برقم (٨٠٥) إقامة .

(٣) سورة القصص ٢٨ من الآية ٤٦

(٤) الكنى والأسماء للدولابي ١٨٢/١

ابناً سماه جريراً باسم أبيه ، وغلب عليه أبو زرعة . رأى علياً ، وكان انقطاعه إلى أبي هريرة ، وسمع من جده أحاديث ، وكان بين ذلك .

وسئل يحيى بن معين عنه فقال : ثقة .

وقال ابن خراش : هو كوفي صدوق ثقة .

قال عمارة بن القعقاع : قال إبراهيم النخعي له :

إذا حدثتني فحدّثني عن أبي زرعة ، فإنه حدثني بحديث ، ثم سألته بعد ذلك بسنتين[1] فما أخرم منه حرفاً .

قال أبو غياث النَّخَعي ، جد حفص بن غياث :

رأيتُ أبا زُرْعة بايع رجلاً فخيَّره بعدما وقع البيع ثلاث مرات[2] ، فسمعت أبا زرعة يقول : سمعنا أبا هريرة يقول : هذا البيع على تراضٍ .

٢٢٤ ـ أبو زرعة اللَّخْميّ

من وجوه عسكر مَسْلَمة بن عبد الملك الذي توجّه به من دمشق لحصار القسطنطينية ، وأرسله مسلمة مع البطال إلى ليون متملك الروم : « أين ما كنتَ عاهدت اللهَ عليه من النصيحة لنا وإدخالنا إياها ؟ » فقال : لئن ظنَّ مسلمة أني أبيع مُلْكَ الروم بالوفاء له لبئس ماظنَّ ، ولقد رأيتُ أن أفيَ له بما يستقيم ، أصنع له طعاماً ، وحمّاماً ، فيدخل هو ومن أحب من أصحابه الحمامَ ، ويصيب الطعامَ ، ثم ينصرف راشداً .

فقال : إن هذا لغير كائنٍ ، وإنا لنقول : إن الله قد أحاط بكم ، ولسنا نبرحُ دون صَغَار الجِزْية ، أو يدخلناها الله عَنْوةً .

فقال : إن دون ذلك لصغاراً وقتالاً شديداً ، وكم عسى أن تصبروا ؟ فقالوا نصبر .

---

(١) م : « سنة » .

(٢) في د ، س : « مرار » .

ولابد لطعامك الذي عددت[1] فيه أن يعفن . فقال : أوما ترى كيف دبرته ؟ لم أدخله بيتاً ولا هُرّياً[2] مخافةً عليه ، فأمّا هذه السنة فنطحن ماطحنّا ، ونأكل ماأكلنا ، ويفسد منه ماقسد . وإذا كان قابلٌ أمرتُ به فطحن من آخره ، فنأكل منه ماأكلنا ، ويفسد منه ماقسد ، وإذا كان العام الثالث أمرنا به فخبز خبز القرابين ، فأكلناه حتى نأتي على آخره ؛ فهذا إلى ثلاث سنين ، ماقد كان أمر يحول بينكم وبين ماتريدون ، ودعا بغدائه ، فغدّاهم من كل الألوان ، وآتاهم من كل الطرائف ، ثم أقبل عليهم ، فقال : نحن فيما تقولون[3] من الحصار والأَزْل[4] نأكل مما ترون ، فادعوا بما شئتم ، وتشهّوْا علينا . فقال البطال : أمر يسير عليك ، خفيف مؤْنَتُه تدعو لنا به . قال : ماهو ؟ قال : كف[5] من تراب من خلف الخندق . فقطّب وغضب ، وأمر بهم فأخرجوا ، وأتوا مسلمة بمقالته .

٢٢٥ ـ أبو زرعة الدمشقي الصوفي

صحب القاسم بن عثمان الجوعي .

قال السلمي :

هو من فتيان مشايخ الشام ، كان يرجع إلى علم ودراية .

فرّق السُّلَمي بينه وبين الجَنْبي الآتي ذكره ، وهما واحد ، قاله الحافظ .

٢٢٦ ـ أبو زرعة الجَنْبيّ

صحب أبا عُبَيد البُسْريّ ، والقاسم الجُوعي .

وهو القائل لأبي عبيد البُسْريّ : ياأستاذ ، أنا أحبّك شَديدَ المحبّة ، لو أَمَر بك ربُّك إلى النّار ، وأَمَر بي إلى الجنّة لافتديتُك بنفسي .

---

(١) في الأصل : « عدرت » ، وفي أصل التاريخ : « غدرت » ، وما أثبته يستقيم به المعنى .

(٢) الهُرِّيّ : بيت كبير ضخم يجتمع فيه طعام السلطان ، والجمع : أهراء . اللسان : « هرا » .

(٣) في م : « يقولون » .

(٤) الأَزْل : الحبس والضيق والشدة .

(٥) في د ، س : « كفاً » .

وقد تقدّم ذلك في ترجمة أبي عُبَيد محمد بن حسان البَسْريّ .

قال أبو زرعة الجَنْبي : مكرتْ[1] بي امرأةٌ قالتْ : ألاَ تدخل الدار فتعود مريضاً ؟ ـ وفي رواية : ادخل ، فشُل[2] معي هذا الزِّبّيل ـ فلمّا دخلتُ أغلقت الباب ، ولم أرَ أحداً ، فعلمتُ قصدَها ، فقلت : اللهم سوّدْها ، فاسودّت ، فتحيرتُ ، وفتحتُ البابَ ، فخرجتُ ، وقلتُ : اللهم ردها إلى حالها ، فرجعت إلى ما كانت .

٢٢٧ ـ أبو زكار الزاهد[3]

من أهل حوران .

ذكره أبو أحمد عبد الله بن بكر الطبراني في كتاب : « أخبار الأولياء » ، وذكر أنّه كان من أفاضل القوم ، وأحسنهم إشارةً ، وله حالةٌ مع الله جليلةٌ ، رفيعة ، ظاهرة البركات .

قال أحمد الهلالي ، قال لي ولد [أبي][4] زكار :

أقام أبي خمس عشرة سنة لازماً البيتَ ، وكنّا إذا قلنا له : قد فرغنا من الزرع ، أو من الحصاد ، أو من الدرس ، أو نريد سَفَراً يقول : يابنيّ ، لاتخبروني بشيءٍ من أموركم ، فتشغلوا قلبي .

وحدث أبو بكر الهلالي ، عن بعض شيوخه قال :

كان أبو زكار بدمشق ، فوافاه قوم من أهل قريته ، فشكوا إليه شدة العطش في نفوسهم ، وبهائمهم ، فدعا لهم عند العصر ، وعادوا إلى قريتهم ، فقيل لهم : في ساعة الدعاء ـ على ماحدثوهم ـ ثارت سحابة ، فطروا مطراً عظيماً ، امتلأت منه الجباب والأودية .

---

(١) الخبر في جامع كرامات الأولياء ٢٧٣/١

(٢) شُلْت بالجرة أشول بها شولاً : رفعتها . وأشلت الجرة ، وشال السائل يديه إذا رفعهما يسأل بها .

(٣) ليست له ترجمة في أصل التاريخ .

(٤) زيادة لتام العبارة .

قال الهلالي : قال لي ولد أبي زكار :

لمّا حضرت أبي الوفاة قال لنا : إذا أنا ميتٌ فلا تعترضوا على الخراسانيّ في أمري . فلما توفي أقبل رجل خراساني ، فقرع الباب بعكازٍ معه ، ودخل فتولى جميع أمره ، وبات عندنا تلك الليلة ، فأحضرنا له الطعامَ ، وفيه خلاط ، فأكل منه ، ثم قدمنا له دجاجة ، فقال : لاآكل إلا من لون واحدٍ ، فلم يضع يده في غير الخلاط حتى فرغ من طعامه . فودعته بكرةً ، فقال لي : كيف حالك ؟ فقلت له : إنني فقير ، فقال : أيش تقول في البيضاء ، وبراق ، والمرجانية ، هذه ثلاث ضياع نفيسة إن قيل لك خذها ودع شهادة أن لاإله إلا الله كنت تفعل ؟ فقلت : سبحان الله ! فقال : أما يستحي من له خير من البيضاء ، وبراق ، والمرجانية أن يشكو الفقر ؟! وودعني ومضى .

٢٢٨ ـ أبو الزَّهْراء القُشَيْري

ممن أدرك النبيَّ ﷺ ، وشهد فتح دمشق ، وولي صلح أهل البَثَنِيَّة وحوران من قبل يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر . وأصيبت رجل أخي أبي الزهراء بدمشق يوم دمشق .

ذكر ذلك كله سيف .

قال : وقال أبو الزَّهْراء القُشَيري في حدّ عمر من شرب الخمر بالشام[1] : [من الطويل]

ألم تَرَ أنّ الدَّهْر يعثُرُ بالفتى ... وليس على صَرْف المنون[2] بقادِر
صَبَرْتُ ولم أجزعْ وقد مات إخوتي ... ولستُ عَنِ الصَّهْباء يوماً بصَابِر
رماها أميرُ المؤمنينَ بجَتْفِها ... فخَلاّتُها يبكون حَوْلَ المَعاصِرِ

(١) رواها الطبري في التاريخ ٩٧/٤ من هذا الطريق . والبيتان الثاني والثالث في الإصابة ٨١/٤

(٢) في م « الزمان » .

ذكر من اسمه أبو زياد

٢٢٩ ـ أبو زياد ، مولى آل دراج ، الجُمَحي

عن أبي زياد مولى آل دراج :

ما رأيت فنسيت فإني لم أنس أن أبا بكر الصديق كان إذا قام إلى الصلاة قام هَدِلاً[١] ، وأخذ بكفه اليمنى على ذراعه اليسرى لازقاً بالكوع .

قال أبو زرعة :

هو من أهل دمشق ، داره بها . حدثني بذلك دحيم . ممن رأى أبا بكر . وذكر محمود بن سميع أن ابن دراج فلسطيني .

٢٣٠ ـ أبو زياد ، أو أبو ثابت ، أو ثابت

عن ثابت ، أو عن أبي ثابت[٢]

أنَّ رجلاً دخل مسجد دمشق ، فقال : اللهم آنس وَحْشتي ، وارحم غربتي ، وارزقني جليساً صالحاً . فسمعه أبو الدَّرْداء ، فقال : لئن كنت صادقاً فلأنا[٣] أسعد بما قلتَ منكَ ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ فمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِه ﴾ ، قال : الظالم يؤخذ منه في مقامه ذلك[٤] ، فذلك الهم والحزن ، ﴿ ومِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ قال : يحاسب حساباً يسيراً ، ﴿ ومِنْهُمْ سابِقٌ بالخَيْراتِ ﴾[٥] ، قال : الذين يدخلون الجنة بغير حساب » .

---

(١) س : « هكذا » . قام هدلاً : أي مسبل اليدين .

(٢) مسند أحمد ٤٤٤/٦

(٣) في المسند : « لأنا » .

(٤) ليست اللفظة في المسند .

(٥) سورة فاطر ٣٥ آية ٣٢ ، وروي هذا التفسير للآية في الجامع لأحكام القرآن ٣٥٠/١٤

وقال الأشجعي - يعني عن سفيان عن الأعمش ، عن أبي زياد .

دخلت مسجد دمشق .

٢٣١ - أبو زياد الدمشقي

حدث عن أبي سلام مَمْطُور الحَبَشيّ ، عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[١] : « تَعَلَّمُوا القرآنَ . فوالذي نَفْسي بيدِهِ إنَّ الشيطان ليَخْرُجُ من البيتِ يقرأ فيه سورةُ البقرة » .

٢٣٢ - أبو زياد

من أهل جُبَيل ساحل دمشق .

٢٣٣ - أبو زيد الأَسْدي - ويقال : الأَزْدي

رجل فصيح . وفد على سليمان بن عبد الملك .

عن عيسى بن يزيد بن دأب[٢] :

أنّ أبا زيد الأَزْدي دخل على سليمان بن عبد الملك ، وهو قاعد على دكان مبلّطٍ بالرُّخام الأحمر ، مفروشٍ بالدِّيباج المطبوع الأخضر ، في وسط بستانٍ ملتفٍّ قد أثمر ، ونار[٣] كلُّ شِقٍّ من الدكان ميدان يُنْبِتُ الرَّبيعَ ، وعلى رأسه وصَفاءُ[٤] كلٌّ واحدةٍ منهن من صاحبتها أقمر وأزهر ، وقد أشرقت الشمس ، فنَضَرَتْ لحسنها الخضرةُ ، وتضاعفت الزَّهْرَةُ ، وتغنَّتِ الأطيار ، فتجاوبت ، وهبَّتِ الرياح على الأشجار فتمايلت ، بين أنهارٍ فيه قد شُقِّقَتْ ، ومياه فيها قد دُفِّقَتْ . فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فرفع رأسه ، وكان مطرقاً ، فقال : أبا زيد ، انصَاتَ[٥] في هذا اليوم ، مرحباً ، فقلت :

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٠) .

(٢) الخبر في العقد الفريد ٦٦/٦

(٣) نِرْتُ الثوب أنيره : إذا جعلت له علماً ، فكأن الميادين التي تنبت الربيع كانت بمثابة العلم في الثوب .

(٤) في العقد الفَرِيد : « وصائف وهو الصواب ».

(٥) يقال : « دعي فانصات »، أي أجاب .

ياأمير المؤمنين ، وقد قامت القيامة ، فقال : على أهل المحبة سِرّاً ، والمراسلة خفياً ، قد أكلوا النعيم ، فَشْمَشُوه[1] ، وأبسطوا التفكير فقاربوه ، وفتّقوا أكام الطيب فازجوه . ثم أطرق ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال : أبا زيد ، ما يطيب في يومنا هذا ؟ فقلت : قهوة حمراء ، في زجاجةٍ بيضاء ، تناولنيها مقدودة هيفاء ، كوماء كحلاء ، أشربها من يدها ، وأمسح في بفمها .

فأطرق عند ذلك ملياً تتحادر من عينيه عبراتٌ متواليات بلا شهيق ، فلما رأى الوَصَفاء ذلك تنحوا عنه ، فقال : أبا زيد ، حللت بيومٍ فيه انقضاء أجلك ، وتصرُّمُ عُمُرك ، لتُخْبِرَني ماأثار هذه الصفة من قلبك ؟ أو لأضربن عنقَكَ ، فقد أبديت مني مَكتوماً بوصفك ، وأعلنت مني مستوراً بنعتك . فقلت : الأمانَ ياأمير المؤمنين ، قال : لك ذلك فقل . فقلت : ياأمير المؤمنين ، بينا أنا ذات يومٍ قاعد بباب سعيد بن عبد الملك إذا أنا بجاريةٍ قد خرجت من باب القصر تريد رحبته كالغزال الفالت من شبكة الصائد ، وعليها ثوبُ سَكْبٍ[2] إسكندرانيٌّ ، يُرَى منه نُورُ بدنها ، وطيُّ عُكَنِها ، ونقشُ تِكَّتِها ، وتدوير سرتها . في رجلها نعل قد أشرق بياض قدمها على حمرة نعلها ، تفرد ذؤابةٌ تضربُ الحِقْوَ ، وعينان مملوءتان سِحْراً ، الغالب عليهما الفتور ، بينهما أنف أقنى ، كأنه قَصَبةٌ دُرٌّ ، فوقه حاجبان قد قُوِّسا على محاجر عينيها ، وطُرَّة كالحمم على متن جبينها ، وصدغان قد تعقربا ، نونان على صحن خدها ، وقفا كالعناقيد على سلتها . شغلني عن صفة فمها ذهاب عقلي ، كأنه فم غلامٍ قد تبرق شاربه ، وهي تلون كلامها وتقول : عباد الله ، ماالدواء لما لا يشتكى ؟ والعلاج لما لا يسمى ؟ دام الحجاب ، وأبطأ الكتاب ، والنفس محتبس ، والروح مختلَس ، والنفس واهية ، والأذن واعية . سلّم الله على قومٍ عاشوا تجلّداً ، وماتوا كَمَداً .

فقلتُ : سماويّةٌ أم أرضية ، أم جنيّة ، أم إنسية ؟ فقد انتهى جمال خلقك ، وكمال عقلك ، وحسن منطقك . فترت وجهها بكمها ، وقالت : اعذر أيها القاعد ، فما أشد الوحشة بلا مساعد ، والمقاساة لخصم معاند . غلب القضاء ، وقلّ العزاء ، وبرح الخفاء ،

---

(١) مشمش العظم : مصه واستخرج منه المخ ، وامتش ماقي الضرع : أخذه جميعه .

(٢) الكب : ضرب من الثياب رقيق .

والله شاهد على ماترى ، ورقيب على مايخفى . ثم ولت مُدْبِرةً . فوالله ياأمير المؤمنين ماأستحلي طيّباً إلاّ غصصتُ به ، ولا أرى حُسْناً إلا سَمَج في عيني لتشكيها .

فقال سليمان : كاد الجهل أن يستفِزّني ، والصّبا أن يعاودَني بسحر مارأيت ، وحسن ماسمعت . أبا زيد ، أتدري من تلك ؟ هي الزَّلْفاء ، باعها أميرُ المؤمنين من أخيه بألف ألف درهم ، وهي عاشقة لمن باعها ، وأمير المؤمنين عاشق لها . والله لا مات من يموت إلا بحسرتها ، ولا يفارق الدنيا إلاّ بغُصّتِها .

قم أبا زيد ، واكتم المفاوضة . ياغلام ، نعله . وأمر بإخراجه .

٢٣٤ ـ أبو زيد الدمشقي

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال[1] :

لَمّا ثقُل عمر بن عبد العزيز دُعِيَ له طبيب ، فلمّا نظر إليه قال : أرى الرجل قد سُقِي السمَّ ، ولا آمن عليه الموتَ . فرفع عمر بصرَه فقال : ولاتأمن الموت أيضاً على من لم يسق السمَّ ! قال الطبيب : هل حسَسْتَ بذلك ياأمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قد عرفت حين وقع في بطني ، قال : فتعالج ياأمير المؤمنين ، فإنّي أخاف أن تذهب نفسُك ، قال : ربّي خيرُ مَذْهُوبٍ إليه ؛ والله لو علمتُ أن شفائي عند شَحْمةِ أُذُني مارفعتُ يدي إلى أُذُني فتناوَلْته ، اللهم خرْ لعمر في لقائكَ . قال : فلم يلبث إلاّ أياماً حتى مات ـ رحمه الله .

٢٣٥ ـ أبو زيد الأعمى

وفد على هشام بن عبد الملك ، وشهد وفاته .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق ابن ابي الدنيا في المحتضرين (ل ٢٢).

حرف السين

٢٣٦ ـ أبو الساكن

من أهل دمشق . له ذكر .

قال أبو مُسْهِر : حدثنا هشام بن يحيى بن يحيى قال :

كان في مسجد دمشق رجل في عقله شيء يقال له : أبو الساكن ، فمر على يحيى بن يحيى ، فقال له : أنت ذو ميسرة ، فمر لي بدِرْهَمين ، قال : كيف أصبحتَ ؟ قال : بخير ، قال : فلِمَ تريد الدرهمين ؟ قال : وَيْلي على عقلك ! من أجل دِرْهَمَيْك أقول لك إنّي بشر .

٢٣٧ ـ أبو سباع

روى عنه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أنه قال :

اشتريتُ ناقةً من دار واثلة بن الأسقع ، فلما خرجت أدركنا واثلة وهو يجر رداءه قال : ياعبد الله ، اشتريتَ ؟ قلتُ : نعم ، قال : هل بُيّنَ لك مافيها ؟ فإن بجفها نقباً[1] . فذكر الحديث[2] : « مَنْ باع شيئاً فلا يَحِلّ له حتّى يُبَيّن مافيه ، ولايحِلّ لمن يعلم ذلك إلا أن يبيّنه ».

---

(١) نَقِب الخف يَنْقَبُ من باب تعب : رقّ ، ونقب أيضاً : تخرق .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٢٠/٥ ، والخطيب في التاريخ ١٤٤/١١

٢٣٨ ـ أبو سَبْرة النَّخَعي

كوفي . سمع عمر حين كان بالشام .

حدث عن فروة بن مُسَيْك المُرادي قال[١] :

أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، ألا أقاتل مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قومي بمن أَقْبل ؟ فأذِنَ لي في قتالِهم ، وأَمَّرَني ، فلما خرجت من عنده سأل عني ، فقال : « مافعل الغُطَيْفِيُّ ؟» فأُخْبِرَ أني قد سِرْتُ ، فأرسل في أَثَري ، فردَّني ، فأتيتُه وهو في نفرٍ من أصحابه ، فقال : « ادع القوم ، فمن أسلم فاقبل منه ، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى نحدث إليك ». قال : وأنزل في « سَبَأ » ماأنزل ، فقال رجل : يارسول الله ، وماسَبَأ ، أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرضٍ ، ولاامرأةٍ ، ولكنّه رجل من اليمن وَلَد عشرةً من العرب ، فتيامن منهم ستّةٌ ، وتشاءم منهم أربعة[٢] ، فأمّا الذين تشاءموا : فلَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وعاملة ، وغسّان . وأمّا الذين تيامنوا : فكِنْدة ، والأشعريون ، وخَثْعم ، وبَجِيلة ، ومَذْحِج وأنمار[٣] ».

عن أبي سَبْرة النَّخَعيّ .

أنّه شهد عمر بن الخطاب حيث قدم الشام ، فأُتي بطعامٍ ، فأكل منه خبزاً ولحماً ، ثم أُتي بثوب كَتّانٍ ليمسح يديه ، فقال : إن هذا ثوبُ رجل من المسلمين ! ثم غسل يديه ، وصلى ، ولم يتوضأ .

٢٣٩ ـ أبو سعد بن أبي فَضَالة الأنصاري

قيل إنه غير أبي سعد الزُّرَقي عامر بن مسعود .

روى عن النبي ﷺ .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٢٢٠) في تفسير سورة سبأ ، والحاكم في الكنى (ل٢٦٣)، وذكره ابن حجر في الإصابة ٢٠٥/٣

(٢) تيامن : أي قصد جهة اليمن ، وتشاءم : أي قصد جهة الشام .

(٣) في سنن الترمذي : « فالأزد ، والأشعريون ، وحمير ، وكندة ، ومذحج ، وأنمار ».

وقدم الشام ، وشهد الفتوح بها .

وقال : اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام حين نَدَب أبو بكر البعوث ، فقال لي سهيل : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] : « مَقامُ أحدِكم في سبيل الله ساعةً خيرٌ له من عمله في أهله عُمُره ». فأنا مقيم في سبيل الله حتى أموت ، لا أرجع إلى مكة أبداً .

قال خليفة بن خياط[2] :

ومن الأنصار ، ممن لم يُحْفَظْ لنا نسبه إلى أقصى آبائه :

أبو سعد بن أبي فضالة . روى عن النبي ﷺ[3] : « إذا جَمَع اللهُ الأوّلين والآخرين ».

قال ابن سعد في الطبقة الثانية :

أبو سعد بن أبي فضالة . قال محمد بن عمر : أراه من الأنصار ، وكانت له صحبة . روى عن النبي ﷺ أحاديث .

قال : وسئل علي بن المديني عن زياد بن ميناء ، روى عن أبي سعد بن أبي فضالة ، عن النبي ﷺ : « إنَّ الله أغنى الشركاء عن الشِّرْك »، فقال : إسناده صالح يقبله القلب ، وربّ إسنادٍ ينكره القلبُ .

٢٤٠ ـ أبو سعد الحمصي

حدث عن أبي هريرة ، وحكى عن واثلة بن الأسقع ، ورآه[4] بدمشق .

قال : سمعت أبا هريرة يقول :

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٥٣/٥ ، و ٤٠٥/٧ ، وصاحب الكنز برقم (١٠٦٨٦) من طريق ابن عساكر .

(٢) طبقات خليفة ١٠٤ (عمري) .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣١٥٢) في التفسير . ووقع فيه : « أبو سعيد بن أبي فضالة ». وهو مانبه عليه ابن حجر في الإصابة . وقد ذكرت هذا الحديث كل المصادر التي ترجمت أبا سعد .

(٤) س : « داره بدمشق » .

دعاء حفظتـه من رسـول الله ﷺ لاأدعـه : « اللهم اجعلْني أكثرُ ذكرَكَ ، وأُعْظِمُ شكرك ، واتّبع[1] نصيحَتَكَ ، وأحفظُ وَصيّتَكَ ».

عن أبي سعد قال :

رأيت واثلـة بن الأسقـع يصلي في مسجـد دمشـق ، فيَـزَق تحت قـدمـه اليُسْرى على البَـوَاري[2] ، ثم عركهـا برجلـه ، فقلت : تبزُقُ في المسجـد وأنت من أصحـاب رسول الله ﷺ ؟ فقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل .

---

(١) م : « وانتفع ».

(٢) البواري : جمع بوري : الحصير المصنوع من القصب . النهاية ١٦٣/١

ذكر من اسمه أبو سعيد

٢٤١ ـ أبو سعيد المُعَيْطيّ

مولاهم . كان ممن غزا مع مَسْلَمة بن عبد الملك القسطنطينية .

روى عنه الوليد بن مسلم أن الناس أصابهم في حصار القسطنطينية شدّة في عيشهم ، وكان أهل القُوّة منهم يقُوتُون أنفسهم بخَزيرة[1] ، وبَقِيّتُهم فيما لا يصفه واصف من أكْلِ نوافق الدواب وأشباه ذلك ، حتى إن قوماً أكلوا ميتاً لهم .

٢٤٢ ـ أبو سعيد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي

ولي إمرة الأردن في خلافة السفاح .

قال أبو الخطاب الأزدي :

لما وجه أبو العباس أبا جعفر إلى خراسان في أخذ البيعة على أبي مسلم بمرو دخل عليه أبو جعفر ، فقام إليه أبو مسلم ، فاعتنقه ، وأقعده على الفراش ، فالتفت إلي فقال : من هذا ؟ قال : ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . قال : نعم ، أهل بيت شرفٍ وعز وطاعة . قال : وخرج أبو جعفر .

وصرت بعد ذلك إلى العراق ، فلما وقفت على أبي جعفر قال لي : يا أبا سعيد ، أتذكر فعل العبد السوء بي ، وسوء جواره ؟! ثم تمثل : [من الطويل]

رُوَيْداً بِذِي الإجرامِ، إنّ ذنوبَه ... سَتُورِدُه عمّا قَليلٍ بمَعْطَبِ

---

(١) الخَزيرة والحزير : « اللحم الغابُّ يؤخذ ، فيقطع صغاراً في القدر ، ثم يضح بماء كثير وملح فإذا أميت طبخاً ذر عليه الدقيق فعصد ، ثم أدم بأي إدام ». اللسان : « خزر ».

٢٤٣ ـ أبو سعيد بن محمد

قدم دمشق من ناحية الفسطاط

٢٤٤ ـ أبو سعيد البَجَلي

من أهل دمشق .

روى عن علي بن عروة ، عمن حدثه[١]

أن عمار بن ياسر صلى بقوم ، فاستخفوا صلاته ، فقال : والله ماانصرفت حتى دعوت بدعاء كان النبي ﷺ يدعو ويقول : « إنه لم يدعه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا عبد صالح إلا كرم بدعائه : اللهم بعلمك الغيب ، وبقدرتك على الخلق أحيني ماعلمت الحياة خيراً لي ، وتوفني ماعلمت الوفاة خيراً لي ، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الغضب والرضى ، والفضل في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لاينفد ، وقرة عين لاتنقطع ، وبرد العيش بعد الموت ، وأسألك النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين » .

٢٤٥ ـ أبو سعيد الصوفي

حكى عن أبي عمر الدمشقي الصوفي . قال : سمعت أبا عمر الدمشقي يقول : من غلب عليه إحسان الصانع يستحسن صنعته .

---

(١) أخرجه النسائي ٥٤/٣ ، ٥٥

ذكر من اسمه أبو سفيان

٢٤٦ ـ أبو سفيان بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي

من ساكني صهبا من إقليم باناس . له ذكر في كتاب أحمد بن حميد بن أبي العجائز .

وأمه أم أبان بنت خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان . قاله الأبيوردي .

٢٤٧ ـ أبو سفيان بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي

أمه أم ولد . ذكره أبو المظفر النسابة وغيره .

٢٤٨ ـ أبو سفيان بن عبد الله بن أبي سفيان ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

من أهل سميس من إقليم بيت الأبيات من الغُوطة .

ذكره أحمد بن حميد في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أمية .

٢٤٩ ـ أبو سفيان بن عبد الله[1] بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي

جد المذكور آنفاً . أمه أم عثمان بنت سعيد بن العاص .

---

(١) زاد في م : « بن أبي سفيان بن عبد الله » .

٢٥٠ ـ [١] أبو سفيان بن عتبة بن ربيعة القرشي

روى عنه حريز بن عثمان قال : دخلت على معاوية وهو يحبو على أربعة ، وصبي على ظهره ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[٢] : « مَنْ كان له صَبِيٌّ فليتصابى[٣] له » .

لم أجد ذكره إلا من هذا الوجه .

٢٥١ ـ أبو سفيان بن عتبة الأعور بن يزيد
ابن معاوية بن أبي سفيان الأموي

ذكره أبو المظفر النسابة .

٢٥٢ ـ أبو سفيان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي

أمه أم ولد . له ذكر .

٢٥٣ ـ أبو سفيان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه أم هاشم بنت أبي[٤] هاشم بن عتبة بن ربيعة . وهي أم أخويه : خالد ومعاوية .

٢٥٤ ـ أبو سفيان القَيْني[٥]

من حرس عمر بن عبد العزيز . حكى عن عمر .

روى عنه عثمان بن حُصَين[٦] بن عَبيدة بن عَلاّق فقال : حدثنا أبو سفيان القَيْني قال : كنتُ في حرس عمر بن عبد العزيز ، فكان على كلّ رجلٍ منّا مُوكلٌ به إذا أبطأ عمر

---

(١) ليست هذه الترجمة في نسخة أصل التاريخ التي بين يدي .

(٢) أخرجه صاحب الكنز عن معاوية من طريق ابن عساكر برقم (٤٥٤١٣) .

(٣) في الكنز : « تصاب » . تصابى : مال إلى الجهل والفتوة .

(٤) سقطت في م .

(٥) في د ، س : « العتبي ، ويقال : القيني » .

(٦) في د ، س : « حصن » ، وهو حصن ، ويقال : حصين . انظر تهذيب التهذيب ١١٠/٧

آذنه ، فأبطأ في يوم جمعة ، فقال لي المؤذن : آذنه . فدخلت ، فوجدته يعتم على مرآة ، فقلت : إنّ المؤذن قد استبطأك ، قال : نعم ، حبستني هذه العمامة ، أصلح خروقاً فيها وأداريها .

قال : وكان عمر رجلاً مقروراً ، فقال لغلامه في الشتاء : سخن لي الماء أتوضأ به . فأقام بذلك مدة ، ثم قال له عمر : إنّي لاأدعوك بالماء إلاّ وجدته عندك سخناً ، فأنى ذلك ؟ فقال : يطبخ للعامة من الحرس وغيرهم ، فيفضل الجمر ، فأجعله عليه ، ثم أطمره لك . قال : فكم لذلك ؟ احتط وزد ، قال : شهران .

قال : فأمر بنفقة[1] ، فجعلت في بيت المال لموضع ماانتفع به من ذلك الجمر .

٢٥٥ ـ أبو سلمة الصَّنْعاني

أظنه من صنعاء دمشق .

حدث عن كعب ، وأظنه[2] لم يلقه .

روى عنه إسماعيل بن عياش أن كعباً كان يقول :

قلّة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصمت ، فإنّه زِعَة حسنة ، وقلة وِزْر ، وخِفّة من الذنوب .

٢٥٦ ـ أبو سَلْمى راعي النبي ﷺ

يقال : إن اسمه حُرَيث . خدم النبي ﷺ .

قال أبو سلام ممطور الحبشي : حدثني أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] :

« بَخٍ ، بَخٍ لخمسٍ[4] ! ماأثقلَهُنّ في الميزانِ ، سبحانَ الله ، والحمدُ لله ، ولا إلهَ إلاّ اللهُ ،

---

(١) م : « بنفقته » .

(٢) د ، س : « وأراه » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥١١) .

(٤) في الكنز : « بخمسٍ » .

واللهُ أكبرُ ، والولدُ الصالح يتوفى للمرء الْمُسْلِم فيحتسبه » .

عن أبي سَلاَّم قال[1] :

كنا قعوداً في مسجد حمص ، إذ مرَّ رجلٌ ، فقالوا : هذا خَدَم رسول الله ﷺ ، قال : فنهضتُ ، فسألته ، فقلت : حدِّثْنا بما سمعت من رسولِ الله ﷺ لم يتداوله الرجال فيما بينكما ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مامِنْ عبدٍ مسلم يقولُ ثلاثَ مرّاتٍ حين يمسي أو يصبحُ : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ نبياً إلاّ كان حقاً على الله أن يرضيَه يوم القيامة » .

قال محمود بن سميع في الطبقة الأولى :

وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ . حمصي .

٢٥٧ ـ أبو سليمان الحرستاني ـ ويقال : الْخُراساني

روى عنه مطر بن العَلاء الفزاري قال :

وكان والدي مع أنس بن مالك بنيسابور إذ كان عليها والياً أميراً ، فتوفي والدي ، وجعل وصيته إلى أنس بن مالك ، وقد احتلمتُ ، فدفع إليَّ ماترك أبي ، فسمعته يقول : قال رسولُ الله ﷺ[2] : « من قال حين يُصْبِحُ وحين يُمْسِي أربعَ مرّاتٍ : اللهم إنّي أُشْهِدُك ، وأُشْهِدُ ملائكتَك ، وحَمَلةَ عرشك ، وجميعَ خلقك أنّك أنت الله لا إله إلا أنت وحدَك لا شريكَ لك ، وأنَّ محمداً عبدُك ورسولُك أربعاً غُدْوةً وأربعاً عشية ثم مات دخل الجنة » .

٢٥٨ ـ أبو سليمان القرشي العامري البُسْرِي

من ولد بُسْر بن أبي أرطاة .

حدث عن غير واحدٍ من كبراء أهل بيته

أن رايةَ بُسْرِ بن أبي أرطاة كانت بيضاءَ مربَّعةً قَدْرَ ذِراعٍ في ذراع ، محفوفة بسواد ، مضافة إلى رمحها ، إذا نظرت إليها قلت : هذه كَوَّةٌ سوداء .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٧/٥

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٩٥) في الدعوات ، وأبو داود برقم (٥٠٦٩) في الأدب .

٢٥٩ ـ أبو سليمان العَنْسي

من أصحاب الأوزاعي . ويغلب على ظني أنه أبو سليمان الداراني ، فإن كان هو[1] فاسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية .

٢٦٠ ـ أبو سهل ـ ويقال : أبو سهيل ـ الأسود

مولى مروان بن الحكم وحاجبه . كان يأذن عليه .

٢٦١ ـ أبو سيار

ولاه عمر بن عبد العزيز بعض جباية الصدقات .

قال : ولاني عمرُ بنُ عبد العزيز صدقةً ، فقلتُ : إلى من أدفعها يـاأمير المؤمنين ؟ قال : إلى من مدّ يده إليها ، فإن كان غنياً عنها فأحوجه الله إليها ، وإن كان محتاجاً إليها فأغناه الله عنها .

٢٦٢ ـ أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموية

لها ذكر .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى النَّحْوي[2] : أنا عمر بن شَبَّة ، أخبرني الطائي قال : قال القاسم بن معن :

كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان عند هشام بن عبد الملك ، ثم طلّقها ، فندم على طلاقها ، فتزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم طلّقها ، وندم على

---

(١) م : « إياه » .

(٢) انظر مجالس ثعلب ٤ ، والخبر في الأغاني ٢٧/٧ « طبعة دار الثقافة » ، والحدائق الغناء ٧٧ ، والمستطرف ٢٦٧/٢

طلاقها ، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فدس إليها العباس[1] أشعب بأبيات قالها ، وقال له : إن أنشدتها إياها فلك ألف دينار .

قال : فأتاها ، فأنشدها ، فقالت له : دسّك العباسُ ، وجعل لك ألف دينار ، فأخبره عني ولك ألف دينار . ثم قالت : وما قال ؟ فقال : قال : [من الوافر]

أسَعْدةَ هل إليك لنا سبيلٌ ... ولا حتّى[2] القيامةِ مِنْ تلاق

فقالت : إن شاء الله ، فقال :

بَلَى ولعلّ دارَكِ أنْ تُواتي[3] ... بَعُوْتٍ مِنْ حَلِيلِكِ أو فِراق

قالت : بفيك الحجر ، قال :

فأرجعَ شامتاً وتقرَّ عَيْني ... ويجمعَ شملُنا بعد انشقاق[4]

قالت : بل يشمت بك إن شاء الله .

٢٦٣ ـ أم سعيد

جدة الوزير ابن مسافر الجرشي .

روى عنها الوزير ابن مسافر .

ذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية .

---

(١) في الأغاني أن الذي بعث الأبيات مع أشعب الوليد بن يزيد .

(٢) في الأغاني : « وهل حتى » .

(٣) هذه رواية المجالس ، وفي أصل التاريخ والحدائق : « توافي » ، وفي الأغاني : « لعل دهراً أن يؤاتي » ، مما يجعل من المسترجح أن رواية اللفظة الأخيرة في المجالس هي الصواب .

(٤) هذه رواية الحدائق ومجالس ثعلب ، وفي أصل التاريخ : « الشقاق » ، وفي الأغاني : « فأصبح شامتاً ... بعد افتراق » .

٢٦٤ ـ أم سعيد

أمة شاعرة حجازية . اشتراها الوليد بن يزيد وحملت إليه .

قال يحيى بن عروة بن الزبير :

كتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة : أشخص إليّ معبداً والأحوص وأمرهما أن يسيرا سيراً رفيقاً ، وإذا مرّا على موضعٍ يستطيبانه أقاما فيه حتى يقدِما علي مسرورين جذلين .

فسارا على ما وصف حتى صارا إلى قُفٍّ[1] مَعَان بالبَلْقاء ، وعليه قصر لبعض بني أمية ، فجلسا في روضة خضراء عند وادٍ أفْيَح[2] ، بإزاء القصر ، فخرجت جارية من القصر بيدها جرةٌ ، فملأتها من الغدير ، ثم صعدت وتغنت بشعر الأحوص ، ثم طربت وكسرت الجرة . فدعاها الأحوص ، فسألها عن شأنها ، فقالت : كنت لآل الوحيد بمكة ، فاشتراني هذا القرشي ، فآثرني على جميع الناس ، وأكرمني غاية الإكرام حتى قدم بي على امرأته ، وهي ابنة عمه ، فأنكرت مارأت من خصوصيته إياي ، وحلفت ألاّ ترضى إلاّ أن يدخلني في جملة الخوادم ، ويُلْزِمَني أن أستقيَ كلَّ يوم ثلاث جرار من هذا الغدير . ثم أنشأت تقول : [من الخفيف]

إنْ تروْني الغَـــدَاةَ أسعى بجرٍّ ... أستقي الماءَ عند هذا الغَديرِ
فلقد عِشْتُ في رخـاء من العيـ ... ـش وفي كل نعمـــةٍ وسرورِ

فأنشأ الأحوص يقول : [من الخفيف]

إنّ زينَ الغَـــدير مَنْ كَسَر الجر ... ر وغنّى غنـاءَ فَحْـلٍ مَجيـد
قلتُ: مَنْ أنتِ يا ظريفةُ ؟ قالت ... كنتُ فيما مضى لآل الوحيـد
ثم قد صِرْت بعدَ مُلْكِ قريشٍ ... في بني عـامرٍ لآل الوليـد
فغنائي لمعبـدٍ ، ونشيـدي ... لفتى الناس الأحوص الصَّنْديد

---

(١) القُفُّ : ماارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً .

(٢) فاح الوادي : اتسع ، فهو أفيح على غير قياس . وروضة فيحاء : واسعة .

فتضاحكتُ ، ثم قلتُ : أنا الأحـ ـوص والشيخُ معبدٌ فأعيدي
فأعادت وأحسنتْ ، ثم وَلّت تَتَثَنّى ، فقلتُ : أمُّ سعيد
يعجز المالُ عن شِراك ولكنْ أنتِ في ذِمّةِ الإمام الوليد

فلما قدم على الوليد بن يزيد كان أول شعر غناه معبد شعر الأحوص . فقال له الوليد : من قال هذا الشعر ؟ ومتى صغتَ اللحن فيه ؟ فحدثه حديث الجارية ، فوجه ، فاشتريت له بأرفع ثمن .